**بسم الله الرحمن الرحيم**

**التمهيد:**

**إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله الا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﭧ ﭨ ﭽ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ آل عمران: ١٠** **، ﭧ ﭨ ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ النساء: ١ ، ﭧ ﭽ ﮥ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ الأحزاب: ٧٠ - ٧١ وبعــــد :**

**فإن صفة الكلام لله - عز شأنه - ثابتة بإجماع الأنبياء على ذلك ، فيتكلم إذا شاء ومتى شاء بلا كيف ، فإن الكلام صفة كمال لا نقص فيه ، فالرب أحق أن يتصف بالكلام من كل موصوف بالكلام ، إذ كل كمال لا نقص فيه يثبت للمخلوق ، فالخالق أولى به ; والله الخالق أحق بالكمال المطلق من المحدث الممكن المخلوق ، ولأن كل كمال يثبت للمخلوق فإنما هو من الخالق ، والرب - تعالى - لا يحتاج في ثبوت كماله إلى غيره ، فإن معطي الكمال أحق بالكمال ......**

**عندما يقرأ المؤمن كلام الله ويتأمله ثم يقرأ كلام المحققين من أهل السنة والجماعة عن كلام الله يشعر بإرتياح ضمير وانشراح صدر وسعادة غامرة تلفه من كل جانب ، أما إذا قرأ كلام المبتدعة عن كلام الله فإنه يشعر بضيق صدر وغثيان وما ذاك إلا أن ما نزل من الحق متفق ومتسق مع فطرة الله التي فطر الناس عليها ...**

**ولمعرفتي القاصرة بهذا الموضوع احببت أن أقف على الحقيقة فبدأت ابحث فكان هذا البحث الماتع ولقد سعدت طوال سنة كاملة مع هذا الموضوع ، اسأل الله أن ينفعني به وكل من قرأه .**

**المقدمة : تعريف الكلام**

**الكلام على ثلاثة أوجه: اسم، وفعل، وحرف .**

**فالاسم: مأخوذ من السمة، وهي العلامة؛ وحقيقته: ما أفاد معنى غير مقترن بزمان مخصوص، والأسماء على وجوه يأتي شرحها.**

**والفعل -على ما يذكره النحويون- فإنه عبارة عما دل على زمان محدود.**

**والحرف: هو عبارة عن شيئين: أحدهما معنى، والآخر عبارة.**

**فالمعنى: هو الحرف الذي هو طرف الشيء ونهايته، ومنه: حرف الوادي.**

**والثاني: ما يقصد به النحويون، وهو ما أفاد معنى في غيره.**

**فهذا تقسيم كلام العرب. وقد ذكر بعضهم تقسيمه على المعاني، فحصره بستة عشر وجها، فقال: الأمر وما في معناه، وهو السؤال والطلب والدعاء، ومن ذلك النهي ويدخل فيه الإخبار والجحود والقسم والأمثال والتشبيه وما أشبه ذلك، ومنه الاستخبار، والنهي منه الإخبار والاستفها..(1)**

**وقد تنازع الناس في مسمى الكلام في الأصل، فقيل هو اسم اللفظ الدال على المعنى، وقيل المعنى المدلول عليه باللفظ، وقيل لكل منهما بطريق الاشتراك اللفظي، وقيل بل هو اسم عام لهما جميعا يتناولهما عند الإطلاق وإن كان مع التقييد يراد به هذا تارة وهذا تارة. هذا قول السلف وأئمة الفقهاء وإن كان هذا القول لا يعرف في كثير من الكتب.... وأيضا فلفظ الحروف مجمل، يراد بالحروف الحروف المنطوقة المسموعة التي هي مباني الكلام، ويراد بها الحروف المكتوبة، ويراد بها الحروف المتخيلة في النفس، والصوت لا يكون كلاما إلا بالحروف باتفاق الناس. وأما الحروف فهل تكون كلاما بدون الصوت؟ فيه نزاع. والحرف قد يراد به الصوت المقطع، وقد يراد به نهاية**

**00000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)** **العدة في أصول الفقه ج 1 ص 186**

**الصوت وحده، وقد يراد بالحروف المداد، وقد يراد بالحروف شكل المداد، فالحروف التي تكلم الله بها غير مخلوقة وإذا كتبت في المصحف قيل كلام الله المكتوب في المصحف غير مخلوق، وأما نفس أصوات العباد فمخلوقة والمداد مخلوق وشكل المداد مخلوق، فالمداد مخلوق بمادته وصورته، وكلام الله المكتوب بالمداد غير مخلوق، ومن كلام الله الحروف التي تكلم الله بها فإذا كتبت بالمداد لم تكن مخلوقة وكان المداد مخلوقا. وأشكال الحروف المكتوبة مما يختلف فيها اصطلاح(1)**

**كلام الله صفة ذات وفعل معاً**

**إن صفة الكلام لله - عز شأنه - ثابتة بإجماع الأنبياء على ذلك ، فيتكلم إذا شاء ومتى شاء بلا كيف ، فإن الكلام صفة كمال لا نقص فيه ، فالرب أحق أن يتصف بالكلام من كل موصوف بالكلام ، إذ كل كمال لا نقص فيه يثبت للمخلوق ، فالخالق أولى به ; الله الخالق أحق بالكمال المطلق من المحدث الممكن المخلوق ، ولأن كل كمال يثبت للمخلوق فإنما هو من الخالق ، وما جاز اتصافه به من الكمال وجب له ، فإنه لو لم يجب له لكان إما ممتنعا ، وهو محال بخلاف الفرض ، وإما ممكنا فيتوقف ثبوته له على غيره ، والرب - تعالى - لا يحتاج في ثبوت كماله إلى غيره ، فإن معطي الكمال أحق بالكمال ، فيلزم أن يكون غيره أكمل منه لو كان غيره معطيا له الكمال ، وهذا محال ، بل هو - جل شأنه - بنفسه المقدسة مستحق لصفات الكمال ، فلا يتوقف ثبوت كونه متكلما على غيره ، فيجب ثبوت كونه متكلما وأن ذلك لم يزل ولا يزال ، والمتكلم بمشيئته وقدرته أكمل ممن يكون الكلام لازما له بدون قدرته ومشيئته ، والذي لم يزل يتكلم إذا شاء أكمل ممن صار الكلام يمكنه بعد أن لم يكن الكلام ممكنا له ، وحينئذ فكلامه ( قديم ) مع أنه يتكلم بمشيئته وقدرته .(2)**

**0000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية ج 3 ص 55،57**

**(2)لوامع الأنوار البهية ج 1 ص 134**

**مذهب السلف في الكلام**

**وتحرير مذهب السلف أن الله - تعالى - متكلم كما مر ، وأن كلامه قديم ، وأن القرآن كلام الله ، وأنه قديم حروفه ومعانيه ، وقد توعد الله - جل شأنه - من جعله قول البشر بقوله : { إنه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال إن هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا قول البشر سأصليه سقر } ، ومحمد - صلى الله عليه وسلم - بشر ، فمن قال إنه قول محمد فقد كفر ، ولا فرق بين أن يقول بشر أو جني أو ملك ، فمن جعله قولا لأحد من هؤلاء ، فقد كفر . وأما قوله - تعالى : { إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر } ، فالمراد أن الرسول بلغه عن مرسله ، لا أنه قوله من تلقاء نفسه ، وهو كلام الله الذي أرسله ، كما قال : { وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله } ، فالذي بلغه الرسول هو كلام الله لا كلامه ، ولهذا كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يعرض نفسه على الناس في المواسم ، ويقول : ( ألا رجل يحملني إلى قومه لأبلغ كلام ربي ، فإن قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي ). رواه أبو داود وغيره ، والكلام كلام من قاله مبتدئا به ، لا كلام من قاله مبلغا مؤديا ، وموسى - عليه السلام - سمع كلام الله من الله بلا واسطة ، والمؤمنون يسمعه بعضهم من بعض ، فسماع موسى مطلق بلا واسطة ، وسماع الناس مقيد بواسطة ، كما قال - تعالى : { وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء } ، ففرق بين التكليم من وراء حجاب كما كلم موسى وكلم نبينا - صلى الله عليه وسلم - ليلة الإسراء ، وبين التكليم بواسطة الرسول كما كلم سائر الأنبياء بإرسال رسول إليهم ، والناس يعلمون أن النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا تكلم بكلام ، تكلم بحروفه ومعانيه بصوته - صلى الله عليه وسلم ، ثم المبلغون عنه يبلغون كلامه بحركاتهم وأصواتهم ، كما قال - صلى الله عليه وسلم : ( نضر الله امرأ سمع منا حديثا فبلغه كما سمعه ) ، فالمستمع منه يبلغ حديثه كما سمعه لكن بصوت نفسه لا بصوت الرسول ، فالكلام كلام الرسول ، تكلم به بصوته ، والمبلغ بلغ كلام الرسول بصوت نفسه ، وإذا كان هذا معلوما فيمن يبلغ كلام المخلوق ، فكلام الخالق أولى بذلك ، ولهذا قال - تعالى : { فأجره حتى يسمع كلام الله } ، وقال النبي - صلى الله عليه وسلم : ( زينوا القرآن بأصواتكم ) ، فجعل الكلام كلام الباري ، وجعل الصوت الذي يقرؤه به العبد صوت القارئ ، وأصوات العباد ليست هي الصوت الذي ينادي الله به ويتكلم به كما نطقت النصوص بذلك ، بل ولا مثله ، فإن الله ليس كمثله شيء ، لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ، فليس علمه كمثل علم المخلوقين ، ولا قدرته مثل قدرتهم ، ولا كلامه مثل كلامهم ، ولا نداؤه مثل ندائهم ، ولا صوته مثل أصواتهم ، فمن قال عن القرآن الذي يقرؤه المسلمون : ليس هو كلام الله ، أو هو كلام غيره ، فهو ملحد مبتدع ضال ، ومن قال : إن أصوات العباد أو المداد الذي يكتب به القرآن قديم أزلي ، فهو ملحد مبتدع ضال ، بل هذا القرآن هو كلام الله ، وهو مثبت في المصاحف ، وهو كلام الله مبلغا عنه مسموعا من القراء ، ليس هو مسموعا منه - تعالى ، فكلام الله قديم ، وصوت العبد مخلوق .**

**والحاصل أن مذهب الحنابلة كسائر السلف أن الله - تعالى - يتكلم بحرف وصوت . قال الإمام الموفق في رسالته - البرهان في حقيقة القرآن : قال تعالى : { إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا } وقال : { لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا } ، وهو هذا الكتاب العربي الذي هو مائة وأربع عشرة سورة ، أولها الفاتحة ، وآخرها قل أعوذ برب الناس ، مكتوب في المصاحف ، متلو في المحاريب ، مسموع بالآذان ، متلو بالألسن ، محفوظ في الصدور ، له أول وآخر وأجزاء وأبعاض ، وهو كلام الله - تعالى .**

**وقولهم : إن القديم لا يتجزأ ولا يتعدد غير صحيح ، فإن أسماء الله - تعالى - متعددة ، قال - تعالى : { ولله الأسماء الحسنى } ، وقال النبي - صلى الله عليه وسلم ( إن لله تسعة وتسعين اسما ، من أحصاها دخل الجنة ) ، وهي قديمة ، وقد نص الإمام الشافعي أن أسماء الله غير مخلوقة ، وقال الإمام أحمد : من قال إن أسماء الله - تعالى - مخلوقة فقد كفر . وكذا كتب الله التوراة والإنجيل والزبور والفرقان متعددة ، وهي كلام الله - تعالى ، وقد ورد السمع بأن القرآن ذو عدد ، وأقر المسلمون بأنه كلام الله - تعالى .**

**قال الإمام أحمد - رضي الله عنه : القرآن كيف تصرف فهو غير مخلوق . ولا نرى القول بالحكاية والعبارة . وغلط من قال بهما وجهله ، فقال : من قال إن القرآن عبارة عن كلام الله ، فقد غلط وجهل . قال : وقوله تعالى : { تكليما } يبطل الحكاية ، منه بدأ وإليه يعود . قال الإمام موفق الدين ابن قدامة : وأما قولهم : إن كلام الله يجب أن لا يكون حروفا يشبه كلام الآدميين ، فالجواب أن الاتفاق في أصل الحقيقة ليس بتشبيه ، كما أن اتفاق البصر في أنه إدراك المبصرات ، والسمع في أنه إدراك المسموعات ، والعلم في أنه إدراك المعلومات ليس بتشبيه ، كذلك هذا . وأيضا يلزمهم إن نفوا هذه الصفة لكون هذا تشبيها ، أن ينفوا سائر الصفات من الوجود والحياة والسمع والبصر وغيرها ، وأما قولهم إن الحروف تحتاج إلى مخارج وأدوات ، فالجواب أن احتياجها إلى ذلك في حقنا لا يوجب ذلك في كلام ربنا ، تعالي عن ذلك . على أن بعض المخلوقات لم تحتج إلى مخارج في كلامها ، كالأيدي والأرجل والجلود التي تتكلم يوم القيامة ، والحجر الذي سلم على النبي - صلى الله عليه وسلم ، والحصى الذي سبح في كفه ، والذراع المسمومة التي كلمته ، وقال ابن مسعود : كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل . وإذا قالوا : إن الله - تعالى - يحتاج كحاجتنا قياسا علينا ، فهو عين التشبيه الذي يفرون منه . وقولهم إن التعاقب يدخل في الحروف ، قلنا : إنما كان ذلك في حق من ينطق بالمخارج والأدوات ، والله - سبحانه - لا يوصف بذلك . قال الحافظ أبو نصر : إنما يتعين التعاقب في من يتكلم بأداة ، يعجز عن أداء شيء إلا بعد الفراغ من غيره ، وأما المتكلم بلا جارحة فلا يلزم في كلامه التعاقب ، وقد اتفقت العلماء على أن الله - سبحانه وتعالى - يتولى الحساب بين خلقه يوم القيامة في حالة واحدة ، وعند كل واحد منهم أن المخاطب في الحال هو وحده ، وهذا خلاف التعاقب .(1)**

**كلام الله لخلقه**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﭼ الشورى: ٥١**

**استوعب سبحانه أنواع جنس تكليمه لعباده ، فجعل ذلك ثلاثة أنواع :**

1. **الوحي الذي منه ما هو إلهام للأنبياء يقظة ومناما، فإن رؤيا الأنبياء وحي.**
2. **والتكليم من وراء حجاب، كما كلم موسى بن عمران حيث ناداه وقربه نجيا.**
3. **والتكليم بإرسال رسول يوحي بإذنه ما يشاء هو تكليمه بواسطة إرسال الملك، كما قال تعالى: { إن علينا جمعه وقرآنه ، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه } ، أي علينا أن نجمعه في قلبك، ثم علينا أن نقرأه بلسانك. وهذا على أظهر القولين، وهو أن "قرأ" بالهمزة من الظهور**

**والبيان،** **وقوله تعالى: { إن علينا جمعه وقرآنه ، فإذا قرأناه} أي قرأناه بواسطة جبريل 0000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)لوامع الأنوار البهية ج 1 ص137ـ 140**

**{فاتبع قرآنه } وهذا كقوله تعالى: {نتلوا عليك من نبإ موسى وفرعون} ، وإنما ذلك بتوسط قراءة جبريل وتلاوته، كقوله: {أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء} . فإن هذا قد جعله سبحانه أحد أنواع الجنس العام المقسوم، وهو تكليم الله لعباده، ولهذا قال عبادة بن الصامت: رؤيا المؤمن كلام يكلم به الرب عبده في منامه.**

**وأدنى مراتب ذلك الوحي المشترك: الذي يكون لغير الأنبياء، كقوله: {وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي} ، وقوله: {وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه} .**

**وهذا الوحي المشترك هو الذي أدرجه في النبوة من الفلاسفة من أدرجه، كابن سينا وأمثاله، فإن أرسطو وأتباعه القدماء ليس لهم في النبوة كلام ، إذ كان أرسطو هو وزير الإسكندر بن فيلبس المقدوني(1)**

**وقال تعالى: { وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا ...} إلى آخر السورة، فقد بين سبحانه أنه لم يكن لبشر أن يكلمه الله إلا على أحد الأوجه الثلاثة : إما وحيا ، وإما من وراء حجاب ، وإما أن يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء، فجعل الوحي غير التكليم والتكليم من وراء حجاب كان لموسى، وقد أخبر في غير موضع أنه ناداه كما قال: " وناديناه من جانب الطور " الآية. وقال: " فلما أتاها نودي من شاطئ الوادي الأيمن " الآية، والنداء باتفاق أهل اللغة لا يكون إلا صوتا مسموعا، فهذا مما اتفق عليه سلف المسلمين وجمهورهم، وأهل الكتاب يقولون إن موسى ناداه ربه نداء سمعه بأذنه وناداه بصوت سمعه موسى، والصوت لا يكون إلا كلاما والكلام لا يكون إلا حروفا منظومة (2)**

**وموسى سمع كلام الله بلا واسطة والمؤمنون يسمعه بعضهم من بعض، فسماع موسى سماع مطلق بلا واسطة، وسماع الناس سماع مقيد بواسطة، كما قال تعالى " وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا التكليم أو من وراء حجاب " ففرق بين التكليم من وراء حجاب كما كلم موسى بين التكليم بواسطة الرسول كما كلم الأنبياء بإرسال رسوله إليهم**

**0000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ج 5 ص285**

**(2)مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية - رشيد رضا ج 3 ص36ـ 37**

**، والناس يعلمون أن النبي صلى الله عليهوسلم إذا تكلم بكلام تكلم بحروفه ومعانيه بصوته صلى الله عليه وسلم ثم المبلغون عنه يبلغون كلامه بحركاتهم وأصواتهم كما قال صلى الله عليه وسلم: " نضر الله امرأ سمع منا حديثا فبلغه كما سمعه " فالمستمع منه مبلغ حديثه كما سمعه، لكن بصوت نفسه لا بصوت الرسول، فالكلام هو كلام الرسول تكلم به بصوته، والمبلغ بلغ كلام رسول الله بصوت نفسه.(1)**

**والله تكلم بالقرآن بحروفه ومعانيه فجميعه كلام الله فلا يقال بعضهم كلام الله وبعضه ليس بكلام الله وهو سبحانه نادى موسى بصوت سمعه موسى، فإنه قد أخبر أنه نادى موسى في غير موضع من القرآن كما قال تعالى: " هل أتاك حديث موسى إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى " والنداء لا يكون إلا صوتا باتفاق أهل اللغة، وقد قال تعالى " إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا، ورسلا قد قصصناهم من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك، وكلم الله موسى تكليما " فقد فرق الله بين إيحائه إلى النبيين وبين تكليمه لموسى فمن قال إن موسى لم يسمع صوتا بل ألهم معناه، لم يفرق بين موسى وغيره وقد قال تعالى: " تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات " وقال تعالى: " وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء " فقد فرق بين الإيحاء والتكلم من وراء حجاب كما كلم الله موسى، فمن سوى بين هذا وهذا كان ضالا، وقد قال الإمام أحمد رضي الله عنه وغيره: لم يزل متكلما إذا شاء وهو يتكلم بمشيئته وقدرته، يتلكم بشيء بعد شيء، كما قال تعالى " فلما أتاها نودي يا موسى " فناداه حين أتاها ولم يناده قبل ذلك، وقال تعالى: " فأكلا منها فبدت لهما سوأتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما عدو مبين " فهو سبحانه ناداهما حين أكلا(2)**

**وقال ابن تيمية أيضاً : كلام الله لرسله ثلاثة أنواع ، والظاهر أن تكليم موسى كان من النوع الثاني في الآية ، وكلها تسمى وحي الله وكلام الله . وقال بعضهم : 0000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية - رشيد رضا ج 3 ص 100**

**(2)مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية - رشيد رضا ج 3 ص 155**

**إن هذا النوع من التكليم كان لنبينا - عليه الصلاة والسلام - في تجلي ليلة المعراج ، فهو المراد بمن كلم الله هنا ، والجمهور على القول الأول ، وإن كان لفظ " من " يتناول أكثر من واحد .(1)**

**وقال القرطبي : وما ينبغي لبشر من بني آدم أن يكلمه ربه مشافهة ، ولكن وحيا يوحي إليه كيف يشاء ، إما إلهاما ، وإما مع ملك مقرب ، أو من وراء حجاب حيث يسمع كلامه ولا يراه كما فعل بموسى صلوات الله عليه .{ أو يرسل رسولا } ، يعني : من الملائكة ، كجبريل وشبهه .**

**{ فيوحي بإذنه ما يشآء } ، أي : فيبلغ الملك إلى البشر المرسل إليه بإذن الله ـ عز وجل ـ ما يشاء الله أن يبلغه إليه من أمره ونهيه وخبره وما أراد .**

**وقال مجاهد { إلا وحيا } ، أي : إلا أن يلقي (في قلبه) ما يشاء ، ويلهمه ما يشاء ، { أو من ورآء حجاب } كموسى ، { أو يرسل رسولا } كجبريل إلى محمد عليهما السلام .**

**وقيل : المعنى : { إلا وحيا } كما أوحى إلى الأنبياء بإرسال جبريل (2)**

**وقال ابو يعلى الفراء : وكان ابن عباس وأنس وغيرهما يثبتون رؤيته في ليلة المعراج، وكانت عائشة تنكر رؤيته بعينه في تلك الليلة، والدلالة على إثبات رؤيته قوله تعالى : ) وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ( فوجه الدلالة أنه تعالى قسم تكليمه لخلقه على ثلاثة أوجه: أحدها: بإنفاذ الرسل، وهو كلامه لسائر الأنبياء والمكلفين والثاني: من وراء حجاب هو تكليمه موسى، عليه السلام، وهذا الكلام بلا واسطة لأنه لو كان بواسطة دخل تحت القسم الذي ذكرنا وهو إنفاذ الرسل الثالث: من غير رسول، ولا حجاب وهو كلامه لنبينا في ليلة الإسراء إذ لو كان من وراء حجاب أو كان رسولا دخل تحت القسمين ولم يكن للتقسيم فائدة فتثبت أنه كان كلامه له عن رؤية ويدل عليه قوله تعالى : ) فأوحى إلى عبده ما أوحى ( أي كلمه بما كلمه بلا واسطة ولا ترجمان (3)**

**0000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير المنار ج 3 ص 4**

**(2)الهداية الى بلوغ النهاية ج 10 ص 6617**

**(3)إبطال التأويلات ج 1 ص 111،112**

**الكلمة التي تلقاها آدم من ربه**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﭼ البقرة: ٣٧**

**قال ابن كثير : قال السدي عمن حدثه عن ابن عباس فتلقى آدم من ربه كلمات قال قال آدم عليه السلام يارب ألم تخلقني بيدك قيل له بلى ونفخت في من روحك قيل له بلى قال أرأيت إن تبت هل أنت راجعي إلى الجنة قال نعم وهكذا رواه العوفي وسعيد بن جبير وسعيد بن معبد عن ابن عباس بنحوه ورواه الحاكم في مستدركه 2 / 545 من حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وهكذا فسره السدي وعطية العوفي وقد روى ابن أبى حاتم ههنا حديثا شبيها بهذا فقال حدثنا علي بن الحسين بن إشكاب حدثنا ابن عاصم عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن عن أبي بن كعب قال قال رسول الله e قال آدم عليه السلام أرأيت يارب إن تبت ورجعت أعائدي إلى الجنة قال نعم فذلك قوله ) فتلقى آدم من ربه كلمات ( وهذا حديث غريب من هذا الوجه وفيه انقطاع وقال أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله تعالى ) فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ( قال إن آدم لما أصاب الخطيئة قال أرأيت يارب إن تبت وأصلحت قال الله إذا أدخلك الجنة فهي الكلمات ومن الكلمات ايضا ) ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ( وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد أنه كان يقول في قول الله تعالى ) فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ( قال الكلمات اللهم لا إله إلا انت سبحانك وبحمدك رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي انك خير الغافرين اللهم لا إله إلا انت سبحانك وبحمدك رب إني ظلمت نفسي فارحمني إنك خير الراحمين اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك رب إني ظلمت نفسي فتب علي انك أنت التواب الرحيم وقوله تعالى ) إنه هو التواب الرحيم ( أي أنه يتوب على من تاب (1)**

**وقال القرطبي : فيه مسائل : الأولى قوله تعالى : ( فتلقى آدم من ربه كلمات ) تلقى قيل معناه : فهم وفطن وقيل : قبل وأخذ وكان عليه السلام يتلقى الوحي أي يستقبله ويأخذه ويتلقفه تقول : خرجنا نتلقى الحجيج أي نستقبلهم وقيل : معنى تلقى تلقن وهذا في المعنى صحيح ولكن لا يجوز أن يكون التلقي من التلقن في الأصل لأن أحد الحرفين إنما يقلب ياء إذا تجانسا مثل تظنى من تظنن وتقصى من تقصص ومثله تسريت من تسررت وأمليت من أمللت وشبه ذلك ولهذا لا يقال : تقبى من تقبل ولا تلقى من تلقن فأعلم وحكى مكي أنه ألهمها فأنتفع بها وقال الحسن : قبولها تعلمه لها وعمله بها**

**0000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير ابن كثير ج1 ص82**

**الثانية وأختلف أهل التأويل في الكلمات فقال أبن عباس والحسن وسعيد أبن جبير والضحاك ومجاهد هي قوله : {ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين } وعن مجاهد أيضا : سبحانك اللهم لا إله إلا أنت ربي ظلمت نفسي فأغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم ، وقالت طائفة : المراد بالكلمات البكاء والحياء والدعاء وقيل : الندم والأستغفار والحزن ، قال أبن عطية : وهذا يقتضي أن آدم عليه السلام لم يقل شيئا إلا الأستغفار المعهود وسئل بعض السلف عما ينبغي أن يقوله المذنب فقال : يقول ما قاله أبواه : { ربنا ظلمنا أنفسنا ... } الآية وقال موسى : { رب إني ظلمت نفسي فأغفر لي } وقال يونس : { لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين } وعن أبن عباس ووهب بن منبه : أن الكلمات : سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت عملت سوءا وظلمت نفسي فأغفر لي إنك خير الغافرين سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت عملت سوءا وظلمت نفسي فتب علي إنك أنت التواب الرحيم ، وقال محمد بن كعب هي قوله : لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فتب علي إنك أنت التواب الرحيم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فأرحمني إنك أنت الغفور الرحيم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فأرحمني إنك أرحم الراحمين ، وقيل : الكلمات قوله حين عطس : الحمد لله والكلمات : جمع كلمة والكلمة تقع على القليل والكثير .... (1)**

**وقال الشنقيطي : لم يبين هنا ما هذه الكلمات ولكنه بينها في سورة الأعراف بقوله : { قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين } . الآية (2)**

**وقال السعدي : أي : تلقف وتلقن وألهمه الله { من ربه كلمات } وهي قوله : { ربنا ظلمنا أنفسنا } الآية فاعترف بذنبه وسأل الله مغفرته { فتاب } الله { عليه } ورحمه { إنه هو التواب } لمن تاب إليه وأناب وتوبته نوعان : توفيقه أولا ثم قبوله للتوبة إذا اجتمعت شروطها ثانيا { الرحيم } بعباده ومن رحمته بهم أن وفقهم للتوبة وعفا عنهم وصفح (3)**

**وقال الرازي : اختلفوا في تلك الكلمات ما هي ؟ فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس أن آدم عليه السلام قال : يا رب ألم تخلقني بيدك بلا واسطة ؟ قال : بلى . قال : يا رب ألم تنفخ في من روحك ؟ قال : بلى . قال : ألم تسكني جنتك ؟ قال : بلى . قال : يا رب ألم تسبق رحمتك غضبك ؟ قال : بلى . قال : يا رب إن تبت وأصلحت تردني إلى الجنة ؟ قال : بلى فهو قوله : ) فتلقىءادم من ربه كلمات ( وزاد السدي فيه**

**000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير القرطبي ج1 ص323 ـ327**

**(2)أضواء البيان ج1 ص34**

**(3)تفسير السعدي ج1 ص50**

**: يا رب هل كنت كتبت علي ذنبا ؟ قال : نعم . وثانيها : قال النخعي : أتيت ابن عباس فقلت : ما الكلمات التي تلقى آدم من ربه . قال : علم الله آدم وحواء أمر الحج فحجا وهي الكلمات التي تقال في الحج ، فلما فرغا من الحج أوحى الله تعالى إليهما بأني قبلت توبتكما . وثالثها : قال مجاهد وقتادة في إحدى الروايتين عنهما هي قوله : ) ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ( ( الأعراف : 23 ) . ورابعها : قال سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهم : إنها قوله لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي إنك أنت خير الغافرين ، لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فارحمني إنك أنت خير الراحمين . لا إله إلا أنت سبحانك / وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فتب علي إنك أنت التواب الرحيم . وخامسها : قالت عائشة لما أراد الله تعالى أن يتوب على آدم طاف بالبيت سبعا ، والبيت يومئذ ربوة حمراء ، فلما صلى ركعتين استقبل البيت وقال : اللهم إنك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي . اللهم إني أسألك إيمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى أعلم أنه لن يصيبني إلا ما كتبت لي وأرضى بما قسمت لي . فأوحى الله تعالى إلى آدم : يا آدم قد غفرت لك ذنبك ولن يأتيني أحد من ذريتك فيدعوني بهذا الدعاء الذي دعوتني به إلا غفرت ذنبه وكشفت همومه وغمومه ونزعت الفقر من بين عينيه وجاءته الدنيا وهو لا يريدها . (1)**

**كلمة التقوى (لا إله إلا الله )**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﭼ الفتح: ٢٦**

**قال ابن كثير : قال مجاهد: كلمة التقوى الإخلاص, وقال عطاء بن أبي رباح هي «لا إله إلا الله وحده لا شريك له, له الملك وله الحمد, وهو على كل شيء قدير» وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق عن الزهري عن عروة عن المسور {وألزمهم كلمة التقوى} قال «لا إله إلا الله وحده لا شريك له» وقال الثوري عن سلمة بن كهيل عن عباية بن ربعي عن علي رضي الله عنه {وألزمهم كلمة التقوى} قال: «لا إله إلا الله والله اكبر} وكذا قال ابن عمر رضي الله عنهما, 00000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)التفسير الكبير ج3 ص18ـ 25**

**وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى: {وألزمهم كلمة التقوى} قال: يقول شهادة أن لا إله إلا الله وهي رأس كل تقوى, وقال سعيد بن جبير {وألزمهم كلمة التقوى} قال «لا إله إلا الله والجهاد في سبيله» وقال عطاء الخراساني هي «لا إله إلا الله محمد رسول الله} وقال عبد الله بن المبارك عن معمر عن الزهري {وألزمهم كلمة التقوى} قال «بسم الله الرحمن الرحيم». وقال قتادة {وألزمهم كلمة التقوى} قال «لا إله إلا الله» {وكانوا أحق بها وأهلها} كان المسلمون أحق بها وكانوا أهلها {وكان الله بكل شيء عليماً} أي هو عليم بمن يستحق الخير ممن يستحق الشر, وقد قال النسائي: حدثنا إبراهيم بن سعيد, حدثنا شبابة بن سوار عن أبي رزين عن عبد الله بن العلاء بن نوير عن بشر بن عبد الله عن أبي إدريس عن أبي بن كعب رضي الله عنه أنه كان يقرأ {إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية} ولو حميتم كما حَمَوا لفسد المسجد الحرام, فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فأغلظ له فقال إنك لتعلم أني كنت أدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعلمني مما علمه الله تعالى, فقال عمر رضي الله عنه: بل أنت رجل عندك علم وقرآن, فاقرأ وعلم مما علمك الله تعالى ورسوله. (1)**

**وقال التستري : هي كلمة لا إله إلا الله فإنها رأس التقوى. ثم قال : خير الناس المسلمون ، وخير المسلمين المؤمنين ، وخير المؤمنين العلماء العاملون ، وخير العاملين الخائفون ، وخير الخائفين المخلصون المتقون الذين وصلوا إخلاصهم وتقواهم بالموت ، فإن مثله كمثل راكب السفينة بالبحر ، لا يدري أينجو منه أن يغرق فيه ، والذين تم لهم ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : وألزمهم كلمة التقوى (2)**

**حديث(عم) قال عبد الله : ثنا الحسن بن قزعة أبو علي البصري , ثنا سفيان بن حبيب , ثنا شعبة , عن ثوير , عن أبيه , عن الطفيل , عن أبيه ، أنه سمع النبي , صلى الله عليه وسلم , يقول : { وألزمهم كلمة التقوى } قال : " لا إله إلا الله " . (3)**

**00000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)انظر : الأنترنت ـ موقع تفسير ابن كثير صفحة القرآن**

**(2)تفسير التستري ج 1 ص 148**

**(3)إتحاف المهرة لابن حجر ج 1 ص 112**

**حديث (كم) : في قوله تعالى : وألزمهم كلمة التقوى [سورة: الفتح، آية 26] قال : لا إله إلا الله ، والله أكبر .**

**كم في التفسير : أنا علي بن محمد بن عقبة ، ثنا إبراهيم بن إسحاق ، ثنا يعلى بن عبيد ، ثنا سفيان الثوري ، عن سلمة بن كهيل ، عنه ، بهذا . موقوف . .(1)**

**قال : ) وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها ( أي : وألزم الله المؤمنين قول لا إله إلا الله ، وكانوا أحق بها من المشركين ، وكانوا هم أهلها .**

**قال علي بن أبي طالب وابن عباس : كلمة التقوى لا إله إلا الله (2)**

**وقال الجزائري : أي وشرف الله وأكرم المؤمنين بإلزامهم التشريعي بكلمة لا إله إلا الله . إذ هي كلمة التقوى أي الواقية من الشرك والعذاب في الدارين وجعلهم أحق بها وأهلها . أي أجدر من غيرهم بكلمة التوحيد وأكثر أهلية للتقوى وكان الله بكل شيء عليما ومن ذلك علمه بأهليه أصحاب رسول الله بما جعلهم أهلا له من الإيمان والتقوى .(3)**

**وقال المرادي : أي لكمة الشهادة حتى قالوها وهذا إلزام الكرم واللطف لا إلزام الإكراه والعنف وأضيفت إلى التقوى لأنها سببها إذ بها يتوقى من الشرك ومن النار فإن أصل التقوى الاتقاء عنها وقد وصف الله هذه الأمة بالمتقين في مواضع من القرآن العظيم باعتبار هذه الكلمة وبسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله من شعار هذه الأمة وخواصها اختارها لهم وصار المشركون محرومين منها حيث لم يرضوا بأن يكتب في كتاب الصلح ذلك وعن الحسن كلمة التقوى هي الوفاء بالعهد فإن المؤمنين وفوا حيث نقضوا العهد وعاونوا من حارب حليف المؤمنين والمعنى على هذا وألزمهم كلمة أهل التقوى وهي العهد الواقع في ضمن الصلح ومعنى إلزامها إياهم تثبيتهم عليها وعلى الوفاء بها قال أهل العربية الكلمة قد تستعمل في اللفظة الواحدة ويراد بها الكلام الكثير الذي**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)إتحاف المهرة لابن حجر ج 11 ص 468**

**(2)الهداية الى بلوغ النهاية ج 11 ص 6967**

**(3)أيسر التفاسير للجزائري ج 4 ص 112**

**ارتبط بعضه ببعض فصار ككلمة واحدة كتسميتهم القصيدة بأسرها كلمة ومنه يقال كلمة الشهادة قال الرضي وقد تطلق الكلمة مجازا على القصيدة والجملة يقال كلمة شاعر وقال تعالى وتمت كلمة ربك والكلمة عند أهل العربية مشتقة من الكلم بمعنى الجرح وذلك لتأثيرها في النفوس وعند المحققين عبارة عن الأرواح والذوات المجردة عن المواد والزمان والمكان لكون وجودها بكلمة كن في عالم الأمر إطلاقا لاسم السبب على المسبب والدليل على ذلك قوله تعالى : إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم ولمراد بكلمة التقوى ههنا حقيقة التقوى وماهيتها فإن الحقيقة من حيث هي مجردة عن اللهوا حق المادية والتشخصات فالله تعالى ألزم المؤمنين حقيقة التقوى لينالوا بها قوة اليقين والتجرد التام وصفاء الفطرة الأصلية (1)**

**تقوى الله فضلها وثمراتها  
قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : (( التقوى هي الخوف من الجليل ، والعمل بالتنزيل ، والقناعة بالقليل ، والإستعداد ليوم الرحيل )).   
قال ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى : (( اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ )) (آل عمران :102) قال : أن يطاع فلا يعصي ويذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا يكفر.  
وشكره يدخل فيه جميع فعل الطاعات ومعنى ذكره فلا ينسي ذكر العبد بقلبه لأوامر الله في حركاته وسكناته وكلماته فيمتثلها ولنواهيه في ذلك كله فيجتنبها .  
وقال طلق بن حبيب رحمه الله : التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله.  
وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : تمام التقوى أن يتقي الله العبد حتى يتقيه من مثقال ذرة وحتى يترك بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حراما يكون حجابا بينه وبين الحرام فإن الله قد بين للعباد الذي يصيرهم إليه فقال : (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ(7)وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ) فلا! تحقرن شيئا من الخير أن تفعله ولا شيئا من الشر أن تتقيه .  
وقال الثوري رحمه الله: إنما سموا متقين لأنهم اتقوا ما لا يتقي .  
وقال ابن عباس رضي الله عنه : المتقون الذين يحذرون من الله عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدي ويرجون رحمته في التصديق بما جاء به .  
وقال الحسن رحمه الله: المتقون اتقوا ما حرم الله عليهم وأدوا ما اقترض الله عليهم .** **000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير روح البيان ج 9 ص 42**

**وقال عمر بن عبدالعزيز رحمه الله : ليس تقوى الله بصيام النهار ولا بقيام الليل والتخليط فيما بين ذلك ولكن تقوى الله ترك ما حرم الله وأداء ما افترض الله فمن رزق بعد ذلك خيرا فهو خير إلى خير.  
وقال موسى بن أعين رحمه الله : المتقون تنزهوا عن أشياء من الحلال مخافة أن يقعوا في الحرام فسماهم الله متقين .  
وقال ميمون بن مهران رحمه الله : المتقي أشد محاسبة لنفسه من الشريك الشحيح لشريكه .  
وقد يغلب استعمال التقوى على اجتناب المحرمات كما قال أبو هريرة رضي الله عنه وسئل عن التقوى فقال : هل أخذت طريقا ذا شوك ؟قال : نعم ، قال : فكيف صنعت؟ قال : إذا رأيت الشوك عزلت عنه أو جاوزته أو قصرت عنه ، قال : ذاك التقوى .  
وأخذ أحدهم هذا المعنى فقال :  
خل الذنوب صغيرها وكبيرها فهو التقي  
واصنع كماش فوق أر ض الشوك يحذر ما يرى  
لا تحقرن صغيرة إن الجبال من الحصى  
وأصل التقوى أن يعلم العبد ما يتق ثم يتقي . قال عون بن عبدالله رحمه الله : تمام التقوى أن تبتغي علم ما لم تعلم منها إلى ما علمت منها .  
وذكر معروف الكرخي عن بكر بن خنيس رحمهما الله قال : كيف يكون متقيا من لا يدري ما يتقي .ثم قال معروف الكرخي:إذا كنت لا تحسن تتقي أكلت الربا وإذا كنت لا تحسن تتقي لقيتك امرأة ولم تغض بصرك وإذا كنت لا تحسن تتقي وضعت سيفك على عاتقك.  
قال بن رجب رحمه الله : وأصل التقوى أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية تقيه منه فتقوى العبد لربه أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه وعقابه وقاية تقيه من ذلك وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه .**

**أهمية التقوى وميزاتها :**

**1ـ أن كلمة الإخلاص ( لا إله إلا الله ) تسمى كلمة التقوى :  
(إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً) (الفتح:26)   
  
2ـ أمر الله بها عباده عامة وأمر بها المؤمنين خاصة :  
(يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ) (النحل:2)   
(وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ) (المؤمنون:52)   
(لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ) (الزمر:16)   
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) (آل عمران:102)   
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً) (النساء:1)   
(وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ) (النساء: من الآية131)   
  
3ـ وصية الأنبياء لقومهم :  
(إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلا تَتَّقُونَ) (الشعراء:106)   
(إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلا تَتَّقُونَ) (الشعراء:124)   
(إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلا تَتَّقُونَ) (الشعراء:142)   
(إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلا تَتَّقُونَ) (الشعراء:161)   
(إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلا تَتَّقُونَ) (الشعراء:177)   
(وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (العنكبوت:16)  
  
4ـ طلب الله من الخلق عبادته لتحقيقها :  
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (البقرة:21)   
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (البقرة:183)   
(وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (الأنعام:153)  
  
5ـ مكانها القلب أهم عضو في جسم الإنسان والذي به الصلاح والفساد:  
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ r: (( لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ )) . رواه البخاري .**

**ثمرات التقوى:**

**1ـ محبة الله تعالى :   
( إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئاً وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَداً فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) (التوبة:4)   
(كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) (التوبة:7)  
(بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) (آل عمران:76)   
  
2ـ رحمة الله تعالى في الدنيا والآخرة :  
( وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآياتِنَا يُؤْمِنُونَ) (لأعراف:156)   
( وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)(الأنعام:155)   
  
3ـ سبب لعون الله ونصره وتأييده :  
(إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ) (النحل:128)   
(إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِن أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) (التوبة:36)  
  
4ـ حصن الخائف وأمانه من كل ما يخاف ويحذر ، من سوء ومكروه في الدنيا والآخرة :  
(يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ) (لأعراف:35)   
(وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ) (الزمر:61)   
  
5ـ تبعث في القلب النور وتقوي بصيرته فيميز بين ما ينفعه وما يضره :  
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) (لأنفال:29)   
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (الحديد:28)   
  
6ـ تعطي العبد قوة لغلبة الشيطان :  
( إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ) (لأعراف:201)   
  
7ـ وسيلة لنيل الأجر العظيم :  
( ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً) (الطلاق:5)   
( وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ)(آل عمران: من الآية179)  
  
8ـ توسيع الرزق وفتح مزيد من الخيرات :  
(وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (لأعراف:96)  
(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً(2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ ) (الطلاق: من الآية3)   
  
9ـ تفريج الكرب وتيسير الأمور :  
(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً)(الطلاق: من الآية2)  
(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً)(الطلاق: من الآية4)  
(فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى(5)وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى(6)فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى) (الليل:7)  
  
10ـ النصر على الأعداء ورد كيدهم والنجاة منن شرهم :  
(إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ) (آل عمران:120)   
(بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةُ مُسَوِّمِينَ) (آل عمران:125)  
(وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) (فصلت:18)   
  
11ـ أن العاقبة للمتقين في الدنيا والآخرة :  
(قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) (لأعراف:128)   
(تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ) (هود:49)   
(تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) (القصص:83)  
(مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ) (الرعد:35)   
(زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) (البقرة:212)   
  
12ـ المتقون ينتفعون بالموعظة ويؤثر فيهم الذكر وبتفكرون في الآيات ويهتدون بذلك :  
( وَمُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدىً وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ) (المائدة:46)  
(فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ) (البقرة:66)   
(هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدىً وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ) (آل عمران:138)  
(وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلاً مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ) (النور:34)   
(ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ) (البقرة:2)   
(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْراً لِلْمُتَّقِينَ) (الانبياء:48)   
(وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ)(الحاقة:48)  
  
13ـ أنها صفة لأولياء الله وطريق لولاية الله :  
(وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ) (لأنفال:34)   
(إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ) (الجاثـية:19)   
(أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (62)الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ(63) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (يونس:64)  
  
14ـ أنها الميزان الذي يقرب العبد من ربه ويدنيه :  
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (الحجرات:13)   
  
15ـ أنها أفضل ما يتزود به العبد في طريقه إلى الله :  
(الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) (البقرة:197)  
عَنْ أَنَسٍ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ r،فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ سَفَرًا فَزَوِّدْنِي ، قَالَ : (( زَوَّدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى ،قَالَ :زِدْنِي ، قَالَ : وَغَفَرَ ذَنْبَكَ ، قَالَ : زِ! دْنِي بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، قَالَ : وَيَسَّرَ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ)) رواه الترمذي . وحسنه الألباني .  
  
16ـ من أسباب قبول العمل:   
(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) (المائدة:27)   
(لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ )(الحج: من الآية37)   
  
17ـ أن القرآن بشرى للمتقين :  
(فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْماً لُدّاً) (مريم:97)   
  
18ـ كل علاقات الأخلاء تنتهي يوم القيامة إلا علاقات المتقين :  
( الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ) (الزخرف:67)   
  
19ـ المتقون هم الفائزون :  
(وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ) (النور:52)   
  
20ـ المتقون تنالهم رحمة الله :  
(وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآياتِنَا يُؤْمِنُونَ)(لأعراف: من الآية156)  
  
21ـ أنها صفة للأنبياء ومن صدقهم :  
(وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) (الزمر:33)   
  
22ـ سبب لنجاة العبد يوم القيامة :  
(ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً) (مريم:72)   
(وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ) (الزمر:61)   
  
23ـ سبب لمغفرة الذنوب :  
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (الحديد:28)   
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً(70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً) (الأحزاب:71)   
  
24ـ الكرم إنما يكون بالتقوى :  
عَنْ سَمُرَةَ عَنْ النَّبِيِّ rقَالَ : ((الْحَسَبُ الْمَالُ وَالْكَرَمُ التَّقْوَى )) . رواه الترمذي وصححه الألباني .  
  
25ـ المتقين يسهل لهم الله العلم :  
( وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)(البقرة: من الآية282)   
  
26ـ التقوى ثوابها الجنة :  
(وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) (آل عمران:133)   
(وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ(30) )جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ) (النحل:31)   
(وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ)(الشعراء:90)  
(إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ) (القلم:34)   
(وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ) (قّ:31)   
(مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفّىً وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ) (محمد:15)  
(وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ) (الزمر:73) . (1)**

0000000000000000000000000000000000000000

**(1) 1ـ جامع العلوم والحكم / للحافظ بن رجب الحنبلي .**

**2ـ إرشاد العباد /للشيخ عبدالعزيز السلمان .**

**3 ـ الرائد / للشيخ مازن الفريح .**

**وانظر : الأنترنت ـ موقع صيدالفوائد (النذير-أبو سالم )**

**س ما هى شروط كلمة الإخلاص (لا اله إلا الله) وهل من مزيد لبيان فضلها ؟**

**كلمة الإخلاص هى مضمون توحيد الإلوهية.**

**لا اله الا الله: أى لامعبود بحق إلا الله فالإله هو المألوه أى المعبود محبة وتعظيما فالله المستحق للعبادة لأن هناك آلهة تعبد من دون الله وهى لاتستحق ذلك فهى مخلوقات الله تدبر ولا تدبر ترزق ولا ترزق فكلمة التوحيد هى سبيل السعادة فى الدارين وبها تثقل الموازين ولأجلها خلقت الجنة والنار والدنيا والآخرة.قال تعالى( وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) (الذاريات:56) وقال تعالى(وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى إليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون)(الأنبياء:25) ونذكر فضائلها:**

**1- فهى أعظم نعمة أنعم الله به على عباده قال تعالى(ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن انذروا أنه لا اله الا أنا فاتقون)(النحل:2)**

**2- هى العروة الوثقى. قال تعالى ( فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها)(البقرة:256) قال سعيد بن عمير والضحاك.**

**3- هى العهد قال تعالى(لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا)(مريم:87)**

**قال ابن عباس رضى الله عنهما: هو شهادة أن لا اله الا اللهو البراءة من الحول والقوة الا بالله.**

**4- هى الحسنى. قال تعالى( فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى)(الليل5-7) قال أبو عبد الرحمن السلمى والضحاك ورواه عطية ابن عباس رضى الله عنهما.**

**5- هى كلمة الحق. قال تعالى( الا من شهد بالحق وهم يعلمون)(الزخرف:86) قاله البغوى.**

**6- هى كلمة التقوى. قال تعالى( وألزمهم كلمة التقوى)(الفتح:26) رواه ابن جرير والترمذي وعبد الله بن أحمد.**

**7- هى القول الثابت. قال تعالى( يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة)(إبراهيم:27) وقد ثبت ذلك فى الصحيحين عن البراء عن النبى صلى الله عليه وسلم.**

**8- هى الكلمة الطيبة. قال تعالى(ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء)(إبراهيم:24) وهو مروى عن على وابن عباس رضى الله عنهما والضحاك وابن جرير وعكرمة ومجاهد وغيرهم.**

**9- هى سبب النجاة من النار كما فى صحيح البخارى ومسلم من حديث عبادة بن الصامت قال. سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول( من شهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله حرمه الله على النار) رواه البخارى ومسلم.**

**10- سبب فى دخول الجنة ففى الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال(أشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما الا دخل الجنة). رواه البخارى.**

**11- هى أفضل ما قال النبيون كما يقول صلى الله عليه وسلم:( أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلى لا اله الا الله).رواه الامام مالك وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (1102) والصحيحة(1503)**

**12- هى أثقل شئ فى الميزان كما فى الترمذى والنسائى والمسند عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول) إن الله سيخلص رجلا من أمتى على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول أتنكر من هذا شيئا أظلمك كتبتى الحافظون؟ فيقول: لا يا رب. فيقول: أفلك عذر؟ فيقول: لا يا رب. فيقول : بلى إن لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فيقول: أحضر وزنك فيقول: يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فقال: فانك لا تظلم قال: فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفى فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله تعالى شئ) رواه ابن ماجة والحاكم والترمذى وابن حبان وأحمد والبغوى وابن المبارك وصححه الألبانى فى صحيح الجامع(8095)**

**13- إنها أعلى شعب الإيمان كما فى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:( الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا اله الا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق) رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه.**

**فمن قال هذه الكلمة عالما ومتيقنا معناها وعاملا بمقتضاها على وفق ما علمه منها وتيقن فى القول والعمل قول باللسان والقلب وعمل القلب والجوارح واللسان ومات على ذلك دخل الجنة وشروطها جمعها الحكمى فى منظومة سلم الوصول إلى علم الأصول وإتباع الرسول :**

**وقد حوته لفظة الشهادة فهى سبيل الفوز والسعادة**

**من قالها معتقدا معناها وكان عاملا بمقتضاها**

**فى القول والفعل ومات مؤمنا يبعث يوم الحشر ناج آمنا**

**فان معناها الذى عليه دلت يقينا وهدت إليه**

**أن ليس بالحق اله يعبد الا الإله الواحد المنفرد**

**بالخلق والرزق والتدبير جل عن الشريك والنظير**

**وبشروطها سبعة قد قيدت وفى نصوص الوحى حقا وردت**

**العلم واليقين والقبول والانقياد فادر ما أقول**

**والصدق والاخلاص والمحبة وفقك الله لما أحبه**

**فانه لم ينفع قائلها بالنطق الا حيث يستكملها**

**1- العلم.**

**2- اليقين.**

**3- القبول.**

**4- الانقياد.**

**5- الصدق.**

**6- الإخلاص.**

**7- المحبة.**

**8- الكفر بالطاغوت والآلهة التى تعبد من دون الله.**

**أولا: العلم بمعناها المراد نفيا وإثباتا المنافى للجهل:**

**قال تعالى( فاعلم أنه لا اله الا الله)(محمد:19) وفى الصحيح عن عثمان رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:( من مات وهو يعلم أنه لا اله الا الله دخل الجنة) رواه البخارى من حديث عثمان.**

**والعلم أشرف ما يناله الإنسان.**

**قال الشاعر:**

**فز بعلم تعيش أبدا الناس موتى وأهل العلم أحياء**

**والله يرفع الذين أوتوا العلم درجات كما قال الله( يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)(المجادلة:11)**

**والعلماء ورثة الأنبياء كما جاء فى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ( العلماء ورثة الأنبياء فان الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولمن ورثوا العلم) سنن أبى داود وصححه الألبانى.**

**وقال النبى صلى الله عليه وسلم( من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين) رواه البخارى ومسلم وأحمد من حديث معاوية.**

**وقال النبى صلى الله عليه وسلم( إن الله وملائكته يصلون على معلم الناس الخير حتى الحيتان فى البحر والنمل فى الجحر) رواه الطبرانى عن أبى أمامة وصححه الألبانى فى صحيح الجامع(1838) وصحيح الترغيب(78)**

**وقال النبى صلى الله عليه وسلم( إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع) رواه الطيالسى عن صفوان بن عسال وصححه الألبانى فى صحيح الجامع(1956) وصحيح الترغيب(68)**

**قال الشاعر:**

**العلم يهتف بالعمل إن أجاب و الا ارتحل**

**فالذى يتعلم يعمل ويدعو إلى ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ويصبر على ذلك. قال تعالى( ومن أحسن قولا ممن دعا الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين)(فصلت:33).**

**ولذلك بوب البخارى فى صحيحة ( باب العلم قبل القول والعمل) ولابد للعلم أن يكون من كتاب الله وسنة رسول الله الصحيحة بفهم سلف الأمة وعلمائها ولذلك بوب البخارى فى صحيحه بعد هذا الباب ( باب الفهم فى العلم)**

**ولا أفهم من الصحابة والتابعين والسلف فى فهم كتاب ربهم وسنة نبيهم فعليكم بغرزهم.**

**قال السلف: أن كنت مستنا فاستنن بمن مات فان الحى لا تؤمن عليه الفتنة.**

**فان السلف أطهر الناس قلوبا وأقلهم كلاما وأكثرهم بركة وأقلهم تكلفا وأعمقهم فهما والجهل من أشر ما ابتلى به الإنسان فالإنسان عدو ما يجهل لأن النبى صلى الله عليه وسلم أخبر أن من علامات الساعة قال( إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من صدور العلماء ولكن يقبض العلم بقبض العلماء فيبقى جهال يفتنون الناس بغير علم فضلوا أو أضلوا) رواه الطيالسى عن أبى هريرة وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (1861) فعليك بالاجتهاد فى العلم على سبيل النجاة لنفسك ولذويك ثم الدعوة إلى الله لإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد.**

**قال النبى صلى الله عليه وسلم( طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) رواه مسلم من حديث عائشة.**

**وأفضل علم هو علم التوحيد لأن شرف العلم بشرف المعلوم والله سبحانه يورث العالم الخشية.**

**ثانيا: اليقين االمنافى للريب لأن الريب يكون فى علم القلب وعمله ويكون اليقين منافيا للشك والشك لا يكون الا فى العلم فاليقين يطمئن القلب بالعلم والعمل(فائدة)**

**قال تعالى( إنما المؤمنون الذين أمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا)(الحجرات:15) أى لم يشكوا أما المرتاب المنافق والعياذ بالله قال تعالى( إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم فى ريبهم يترددون)(التوبة:45).**

**وفى الصحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال النبى صلى الله عليه وسلم( من شهد أن لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه دخل الجنة). رواه البخارى عن أبى هريرة.**

**ثالثا:القبول المنافى للرد فالقبول يكون بالقلب واللسان ولا يستكبر كما استكبر المشركون وليقبل أوامر الله.**

**قال تعالى( إنهم كانوا إذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون)(الصافات:35)**

**رابعا: الانقياد المنافى للترك ويكون الانقياد بالقلب والعمل قال تعالى( وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له)(الزمر:54).**

**قال تعالى( ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى)(لقمان:22).**

**أى ينقاد بلا اله الا الله وهو محسن موحد وتمام الانقياد وغايته ومعناه تقديم محاب الله وان خالفت الهوى وبغض ما يبغضه الله وان مال إليه الهوى.**

**قال تعالى( فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)(النساء:65)وهذا تمام الانقياد حين يجتمع الانقياد بالعمل مع الانقياد بالقلب.**

**خامسا: الصدق الذى ينافى الكذب وهو أن يقولها صدقا من قلبه يواطئ قلبه لسانه والصدق ضد النفاق الاعتقادى لأن الصدق توحيد الإرادة قال تعالى( ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين)(العنكبوت:3). وفى الصحيحين عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم( ما من أحد يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله صدقا من قلبه الا حرمه الله على النار) رواه البخارى ومسلم عن معاذ بن جبل رضى الله عنه.**

**سادسا: الإخلاص. قال ابن تيمية رحمه الله: الإخلاص محبة الله وإرادة وجهه وهو تصفية العمل بصالح النية عن جميع شوائب الشرك.**

**ولا يكون من وراء الشهادتين غرض آخر غير قصده لربه قتارك الإخلاص لم يستكمل شروط الكلمة الطيبة. قال تعالى( ألا لله الدين الخالص)(الزمر:3).**

**قال تعالى( وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء)(البينة:5)**

**وفى الصحيح عن عتبان بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال:( إن الله حرم على النار من قال لا اله الا الله يبتغى بذلك وجه الله عز وجل) رواه البخارى عن عتبان بن مالك رضى الله عنه.**

**قال أبو العالية كلمتان يسأل عنهما الأولون والآخرون:**

**أ- ماذا كنتم تعبدون؟ ب- وماذا أجبتم المرسلين؟**

**وقال الإمام أحمد رحمه الله: الصدق والاخلاص بهما ارتفع القوم.**

**سابعا: المحبة لهذه الكلمة ولما اقتضته ودلت عليه وعكسها البغض والكره.**

**قال تعالى( ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله)(البقرة:165) فعباد الله المؤمنين أشد حبا لله ولم يشركوا فى محبة الله أحدا فهو الحبوب لذاته فالله يحب ويحب وعكس المحبة الكره فالكره لهذه الكلمة يحبطها والكره للعمل يحبطه قال تعالى( ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم)(محمد:9).**

**ثامنا: البراءة من الشرك وأهله والكفر واهله وعدم الرضى به وعدم موالاة أهله.وكذلك الكفر بكل ما يعبد من دون الله المستحق وحده للعبادة والالوهية(1)**

**كلمة لا يقولها عبد حقا من قلبه فيموت على ذلك إلا حرم على النار: لا إله إلا الله".**

**(حديث مرفوع) أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ يُوسُفَ الْعَدْلُ ، ثنا يَحْيَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ ، أَنْبَأَ سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَبَانَ ، 00000000000000000000000000000000000000000**

**(1)انظر : الأنترنت ـ موقع ملتقى أهل الحديث ـ حاتم السلفي**

**وانظر : الأنترنت ـ موقع منتديات الآفاق السلفية (عبد الرزاق البدر)**

**عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ :" إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لا يَقُولُهَا عَبْدٌ حَقًّا مِنْ قَلْبِهِ فَيَمُوتُ عَلَى ذَلِكَ إِلا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ ، لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ " . هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ بِهَذَا اللَّفْظِ وَلا بِهَذَا الإِسْنَادِ . إِنَّمَا اتَّفَقَا عَلَى حَدِيثِ مَحْمُودِ بْنِ الرَّبِيعِ ، عَنْ عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ ، الْحَدِيثِ الطَّوِيلِ فِي آخِرِهِ " وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ : لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ " الْحَدِيثَ . وَقَدْ أَخْرَجَاهُ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ ، وَبِشْرِ بْنِ الْمُفَضَّلِ ، وَخَالِدٍ الْحَذَّاءِ ، عَنِ الْوَلِيدِ أَبِي بِشْرٍ ، عَنْ حُمْرَانَ ، عَنْ عُثْمَانَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ " . لَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ عُمَرَ ، وَلَهُ شَاهِدٌ بِهَذَا الإِسْنَادِ عَنْ عُثْمَانَ ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ .(1)**

**وقال النبي صلى الله عليه وسلم " من كان آخر كلامه لا إله إلا الله وجبت له الجنة " وقال " من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله وجبت له الجنة " وقال " إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد عند الموت إلا وجد لها روحا وهي رأس الدين " وكما قال " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإذا قالوها عصموا مني دمائهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله " .(2)** **مفتاح الجنة كلمة الإخلاص**

**وقد ثبت أن مفتاح الجنة كلمة الإخلاص ، وهي شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، فقد أخرج الإمام أحمد عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - مرفوعا : " « مفتاح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله » " . قال الحافظ ابن رجب في كتابه ( التوحيد ) : في سنده انقطاع ،**

**000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)انظر : الأنترنت ـ موقع موسوعة الحديث**

**وانظر : خز ،حب ،** **المستدرك على الصحيحين رقم الحديث: 223 ، إتحاف المهرة لابن حجر ج 12 ص 327**

**وانظر : إطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي ج 5 ص 25**

**(2)مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية - رشيد رضا ج 4 ص 83**

**وفي صحيح البخاري عن وهب بن منبه أنه قيل له : أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله ؟ قال : بلى ، ولكن ليس مفتاح إلا وله أسنان ، فإن أتيت بمفتاح له أسنان فتح لك ، وإلا لم يفتح .(1) وقال عبد الملك بن محمد الذماري : أخبرني أحمد بن سعيد بن رمانة أخبرني أبي قال : قيل لوهب بن منبه أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله ؟ قال : بلى ، ولكن ليس من مفتاح إلا وله أسنان فمن أتى الباب بأسنانه فتح له ، ومن لم يأت الباب بأسنانه لم يفتح له .هذا إسناد حسن موقوف وقد علقه البخاري لوهب(2)**

**قال ابن القيم في حادي الأرواح : ولقد جعل الله لكل مطلوب مفتاحاً يفتح به، فجعل مفتاح الصلاة الطهارة، كما قال صلى الله عليه وسلم: (مفتاح الصلاة الطهور) ، ومفتاح الحج الإحرام، ومفتاح البر الصدق، ومفتاح الجنة التوحيد، ومفتاح العلم حسن السؤال، وحسن الإصغاء، ومفتاح النصر والظفر الصبر، ومفتاح المزيد الشكر، ومفتاح الولاية المحبة، ومفتاح المحبة الذكر، ومفتاح الفلاح التقوى، ومفتاح التوفيق الرغبة والرهبة، ومفتاح الإجابة الدعاء، ومفتاح الإيمان التفكر فيما دعا الله عباده إلى التفكر فيه، ومفتاح الدخول على الله سلامة القلب، وسلامته له والإخلاص له في الحب والبغض والفعل والترك، ومفتاح حياة القلب تدبر القرآن, والتضرع بالأسحار, وترك الذنوب والأوزار، ومفتاح حصول الرحمة الإحساس في عبادة الخالق والسعي في نفع عبيده، ومفتاح حصول الرزق السعي مع الاستغفار والتقوى، ومفتاح العز طاعة الله ورسوله، ومفتاح الاستعداد للآخرة قصر الأمل، ومفتاح كل خير الرغبة في الله والدار الآخرة، ومفتاح كل شر حب الدنيا وطول الأمل، وهذا باب عظيم من أنفع أبواب العلم لمعرفة مفاتيح الخير والشر، فإن الله جعل للخير وللشر مفتاحاً وباباً يدخل فيه إليه، كما جعل الشرك والكبر والإعراض عما بعث الله به رسوله والغفلة عن ذكره والقيام بحقه مفتاحاً للنار، والخمر مفتاح كل إثم، والغناء مفتاح الزنا، وإطلاق النظرة في الصور مفتاح الطلب، والعشق والكسل والراحة**

**0000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)لوامع الأنوار البهية ج 2 ص 228**

**(2)المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ج 12 ص 334**

**وانظر : تهذيب سنن أبي داود لابن القيم ج 1 ص 14**

**مفتاح الخيبة والحرمان، والمعاصي مفتاح الكفر، والكذب مفتاح النفاق، والشح والحرص مفتاح البخل، وقطيعة الرحم وأخذ المال من غير حله والإعراض عما جاء به الرسول مفتاح كل بدعة وضلالة, فسبحان مسبب الأسباب والله الموفق) وإلى المفتاح أشار في النونية بقوله :**

**هذا وفتح الباب ليس بممكن بمفتاح على أسنان**

**مفتاحه بشهادة الإخلاص والتوحيد تلك شهادة الإيمان**

**أسنانه الأعمال وهي شرائع الإسلام والمفتاح بالأسنان**

**لا تلغين هذا المثال فكم به من حل إشكال لذي العرفان (1)** **وإذا كان الايمان بوابة الطريق الى الجنة , فإن التوحيد وهو لب الايمان هو مفتاح الجنة , وكلمة التوحيد لا إله إلا الله مفتاح الجنة .**

**ثبت عن النبيّ صلى الله عليه وسلم ، أنه قال :" من شهد أن لا إله إلا الله الا وجبت له الجنة ". وهذا حديث متواتر تواترا معنويا ، وقد أورده السيوطي في الأزهار المتناثرة " من رواية أربعة وثلاثين نفسا . لكن جاء في بعض رواياته ( وجبت له الجنة ) وفي بعضها ( دخل الجنة)، وفي بعضها ( حرّم الله عليه النار ) وكلها بمعنى.**

**روى مسلم في صحيحه في باب أَوَّلُ الإِيمَانِ قَوْلُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، عن سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِى أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « يَا عَمِّ قُلْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ. كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ ». فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِى أُمَيَّةَ يَا أَبَا طَالِبٍ أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ وَيُعِيدُ لَهُ تِلْكَ الْمَقَالَةَ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. وَأَبَى أَنْ يَقُولَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ.**

**فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- «أَمَا وَاللَّهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِى قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ**

**00000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ص 68-69 ، وانظر: الأنترنت ـ موقع الدرر السنية**

**أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ). وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِى أَبِى طَالِبٍ فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- (إِنَّكَ لاَ تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ).**

**وروى مسلم أيضا في باب الدُّعَاءِ إِلَى الشَّهَادَتَيْنِ وَشَرَائِعِ الإِسْلاَمِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - قَالَ أَبُو بَكْرٍ رُبَّمَا قَالَ وَكِيعٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ مُعَاذًا - قَالَ بَعَثَنِى رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ «إِنَّكَ تَأْتِى قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ. فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّى رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِى كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِى فُقَرَائِهِمْ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ » متفق عليه .**

**فضل شهادة أن لا إله إلا الله:**

**هذه الكلمةهي سبيل الفوز بالجنة و النجاة من النار, كما قال الحافظ الحكمي**

**وقد حوته لفظة الشهاده ... فهي سبيل الفوز والسعادة**

**من قالها معتقداً معناها ... وكان عاملاً بمقتضاها**

**في القول والفعل ومات مؤمنا ... يبعث يوم الحشر ناج آمنا**

**قال الله عز و جل: فمن زحزح عن النار و أدخل الجنة فقد فاز.**

**وهي سبيل السعادة في الدارين لا وصول إليها إلا بهذه الكلمة فهي الكلمة التي أرسل الله بها رسله وأنزل بها كتبه ولأجلها خلقت الدنيا والآخرة والجنة والنار وفي شأنها تكون الشقاوة والسعادة وبها تأخذ الكتب باليمين أو الشمال ويثقل الميزان أو يخف , وبها النجاة من النار بعد الورود وبعدم إلتزامها البقاء في النار وبها أخذ الله الميثاق وعليها الجزاء و المحاسبة وعنها السؤال يوم التلاق إذ يقول تعالى : [فوربك لنسألهم أجمعين عما كانوا يعملون] [ الحجر :29 ]**

**وهي أعظم نعمة أنعم الله عز وجل بها على عباده أن هداهم إليها ولهذا ذكرها في سورة النحل التي هي سورة النعم فقدمها أولا قبل كل نعمة فقال تعالى : [ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (1) يُنَزِّلُ الْمَلآئِكَةَ بِالْرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُواْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَاْ فَاتَّقُونِ (2) خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (3) خَلَقَ الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ (4) وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (5) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (6) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ (7) وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ (8) وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (9) ] [النحل : 1 : 9]**

**وهي كلمة الشهادة و مفتاح دار السعادة وهي أصل الدين و أساسه و بقية أركان الدين وفرائضه متفرعة عنها متشعبة منها مكملات لها مقيدة بالتزام معناها والعمل بمقتضاها**

**وهي العروة الوثقى التي قال الله عز وجل : [ فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا إنفصام لها] [البقرة : 652 ] قاله سعيد بن جبير والضحاك**

**وهي العهد الذي ذكر الله عز وجل إذ يقول : [ لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا] [ مريم : 87 ]**

**قال ذلك عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال هو شهادة أن لا إله إلا الله و البراءة من الحول و القوة إلا بالله و أن لا يرجو إلا الله عز وجل.**

**وهي الحسنى التي قال الله عز وجل [ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ] [ الليل : 5 : 7 ] الآيات قاله أبو عبد الرحمن السلمي والضحاك ورواه عطيه عن ابن عباس.**

**وهي كلمة الحق التي ذكر الله عز وجل إذ يقول تعالى : [ إلا من شهد بالحق وهم يعلمون ] [ الزخرف: 68] قال ذلك البغوي.**

**وهي كلمة التقوى التي ذكر الله عز وجل إذ يقول : [ وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها ] [ الفتح : 62 ] روى ذلك ابن جرير وعبد الله بن أحمد والترمذي بأسانيدهم إلى أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم.**

**وهي القول الثابت الذي ذكر الله عز وجل : [ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة] [ إبراهيم : 72] أخرجاه في الصحيحين عن البراء بن عازب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم.**

**وهي الكلمة الطيبة المضروبة مثلاً قبل ذلك إذ يقول تعالى : [ ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت و فرعها في السماء] [إبراهيم: 42] قاله علي بن طلحة عن ابن عباس أصلها ثابت في قلب المؤمن وفرعها العمل الصالح في السماء صاعد إلى الله عز وجل وكذا قال الضحاك وسعيد ابن جبير وعكرمة ومجاهد وغير واحد.**

**وهي الحسنة التي ذكر الله عز وجل إذ يقول : [ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ] [ الأنعام: 160] وقال تعالى : [من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ] [ النمل :89 ] قال ذلك زين العابدين وإبراهيم النخعي وعن أبي ذر مرفوعا : هي أحسن الحسنات وهي تمحو الذنوب والخطايا .**

**وهي المثل الأعلى الذي ذكر الله عز وجل إذ يقول : [ وله المثل الأعلى في السموات والأرض ] [ الروم : 72 ] قال ذلك قتادة و محمد بن جرير ورواه مالك عن محمد بن المنكدر**

**وهي سبب النجاة من النار كما في صحيح عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يُغِيرُ إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ وَكَانَ يَسْتَمِعُ الأَذَانَ فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا أَمْسَكَ وَإِلاَّ أَغَارَ فَسَمِعَ رَجُلاً يَقُولُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « عَلَى الْفِطْرَةِ ». ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « خَرَجْتَ مِنَ النَّارِ ». فَنَظَرُوا فَإِذَا هُوَ رَاعِى مِعْزًى.**

**وعَنِ الصُّنَابِحِىِّ قال : دخلت على عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَهُوَ فِى الْمَوْتِ فَبَكَيْتُ فَقَالَ: مَهْلاً لِمَ تَبْكِى فَوَاللَّهِ لَئِنِ اسْتُشْهِدْتُ لأَشْهَدَنَّ لَكَ وَلَئِنْ شُفِّعْتُ لأَشْفَعَنَّ لَكَ وَلَئِنِ اسْتَطَعْتُ لأَنْفَعَنَّكَ ثُمَّ قَالَ وَاللَّهِ مَا مِنْ حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- لَكُمْ فِيهِ خَيْرٌ إِلاَّ حَدَّثْتُكُمُوهُ إِلاَّ حَدِيثًا وَاحِدًا وَسَوْفَ أُحَدِّثُكُمُوهُ الْيَوْمَ وَقَدْ أُحِيطَ بِنَفْسِى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ « مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ ».**

**وعَنْ قَتَادَةَ قَالَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ نَبِىَّ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ قَالَ «يَا مُعَاذُ». قَالَ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ. قَالَ « يَا مُعَاذُ ». قَالَ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ. قَالَ «يَا مُعَاذُ ». قَالَ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ. قَالَ « مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ ». قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلاَ أُخْبِرُ بِهَا النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا قَالَ «إِذًا يَتَّكِلُوا » فَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا.**

**وعَنْ عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَلَقِيتُ عِتْبَانَ فَقُلْتُ حَدِيثٌ بَلَغَنِى عَنْكَ قَالَ أَصَابَنِى فِى بَصَرِى بَعْضُ الشَّىْءِ فَبَعَثْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَنِّى أُحِبُّ أَنْ تَأْتِيَنِى فَتُصَلِّىَ فِى مَنْزِلِى فَأَتَّخِذَهُ مُصَلًّى - قَالَ - فَأَتَى النَّبِىُّ -صلى الله عليه وسلم- وَمَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَصْحَابِهِ فَدَخَلَ وَهُوَ يُصَلِّى فِى مَنْزِلِى وَأَصْحَابُهُ يَتَحَدَّثُونَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَسْنَدُوا عُظْمَ ذَلِكَ وَكِبْرَهُ إِلَى مَالِكِ بْنِ دُخْشُمٍ قَالُوا وَدُّوا أَنَّهُ دَعَا عَلَيْهِ فَهَلَكَ وَوَدُّوا أَنَّهُ أَصَابَهُ شَرٌّ. فَقَضَى رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- الصَّلاَةَ وَقَالَ « أَلَيْسَ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّى رَسُولُ اللَّهِ ». قَالُوا إِنَّهُ يَقُولُ ذَلِكَ وَمَا هُوَ فِى قَلْبِهِ. قَالَ «لاَ يَشْهَدُ أَحَدٌ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّى رَسُولُ اللَّهِ فَيَدْخُلَ النَّارَ أَوْ تَطْعَمَهُ ». قَالَ أَنَسٌ فَأَعْجَبَنِى هَذَا الْحَدِيثُ فَقُلْتُ لاِبْنِى اكْتُبْهُ فَكَتَبَهُ.**

**وفي حديث الشفاعة الطويل : أخرجوا من النار من قال لا إله إلا الله و كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان.**

**وهي سبب دخول الجنة كما في الصحيحين عن عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- «مَنْ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَابْنُ أَمَتِهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَىِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ ». وفي رواية : «أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ ».**

**وفي صحيح مسلم : عَنْ عُثْمَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ ».**

**وفيه عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِىِّ -صلى الله عليه وسلم- فِى مَسِيرٍ - قَالَ - فَنَفِدَتْ أَزْوَادُ الْقَوْمِ قَالَ حَتَّى هَمَّ بِنَحْرِ بَعْضِ حَمَائِلِهِمْ - قَالَ - فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ جَمَعْتَ مَا بَقِىَ مِنْ أَزْوَادِ الْقَوْمِ فَدَعَوْتَ اللَّهَ عَلَيْهَا. قَالَ فَفَعَلَ - قَالَ - فَجَاءَ ذُو الْبُرِّ بِبُرِّهِ وَذُو التَّمْرِ بِتَمْرِهِ - قَالَ وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَذُو النَّوَاةِ بِنَوَاهُ - قُلْتُ وَمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ بِالنَّوَى قَالَ كَانُوا يَمُصُّونَهُ وَيَشْرَبُونَ عَلَيْهِ الْمَاءَ. قَالَ فَدَعَا عَلَيْهَا - قَالَ - حَتَّى مَلأَ الْقَوْمُ أَزْوِدَتَهُمْ - قَالَ - فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ «أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّى رَسُولُ اللَّهِ لاَ يَلْقَى اللَّهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ ».**

**وفي رواية عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَوْ عَنْ أَبِى سَعِيدٍ - شَكَّ الأَعْمَشُ - قَالَ لَمَّا كَانَ غَزْوَةُ تَبُوكَ أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ. قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَذِنْتَ لَنَا فَنَحَرْنَا نَوَاضِحَنَا فَأَكَلْنَا وَادَّهَنَّا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- «افْعَلُوا ». قَالَ فَجَاءَ عُمَرُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهْرُ وَلَكِنِ ادْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ ثُمَّ ادْعُ اللَّهَ لَهُمْ عَلَيْهَا بِالْبَرَكَةِ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ فِى ذَلِكَ.**

**فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- «نَعَمْ ». قَالَ فَدَعَا بِنِطَعٍ فَبَسَطَهُ ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ - قَالَ - فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِىءُ بِكَفِّ ذُرَةٍ - قَالَ - وَيَجِىءُ الآخَرُ بَكَفِّ تَمْرٍ - قَالَ - وَيَجِىءُ الآخَرُ بِكِسْرَةٍ حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النِّطَعِ مِنْ ذَلِكَ شَىْءٌ يَسِيرٌ - قَالَ - فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَلَيْهِ بِالْبَرَكَةِ ثُمَّ قَالَ « خُذُوا فِى أَوْعِيَتِكُمْ ». قَالَ فَأَخَذُوا فِى أَوْعِيَتِهِمْ حَتَّى مَا تَرَكُوا فِى الْعَسْكَرِ وِعَاءً إِلاَّ مَلأُوهُ - قَالَ - فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَفَضِلَتْ فَضْلَةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّى رَسُولُ اللَّهِ لاَ يَلْقَى اللَّهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فَيُحْجَبَ عَنِ الْجَنَّةِ ».**

**وعن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ كُنَّا قُعُودًا حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مَعَنَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فِى نَفَرٍ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا وَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا وَفَزِعْنَا فَقُمْنَا فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ فَخَرَجْتُ أَبْتَغِى رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطًا لِلأَنْصَارِ لِبَنِى النَّجَّارِ فَدُرْتُ بِهِ هَلْ أَجِدُ لَهُ بَابًا فَلَمْ أَجِدْ فَإِذَا رَبِيعٌ يَدْخُلُ فِى جَوْفِ حَائِطٍ مِنْ بِئْرٍ خَارِجَةٍ - وَالرَّبِيعُ الْجَدْوَلُ - فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ « أَبُو هُرَيْرَةَ ». فَقُلْتُ نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ « مَا شَأْنُكَ ». قُلْتُ كُنْتَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا فَقُمْتَ فَأَبْطَأْتَ عَلَيْنَا فَخَشِينَا أَنْ تُقْتَطَعَ دُونَنَا فَفَزِعْنَا فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ فَأَتَيْتُ هَذَا الْحَائِطَ فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ وَهَؤُلاَءِ النَّاسُ وَرَائِى فَقَالَ « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ». وَأَعْطَانِى نَعْلَيْهِ قَالَ « اذْهَبْ بِنَعْلَىَّ هَاتَيْنِ فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ » فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيتُ عُمَرُ فَقَالَ مَا هَاتَانِ النَّعْلاَنِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ. فَقُلْتُ هَاتَانِ نَعْلاَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بَعَثَنِى بِهِمَا مَنْ لَقِيتُ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ. فَضَرَبَ عُمَرُ بِيَدِهِ بَيْنَ ثَدْيَىَّ فَخَرَرْتُ لاِسْتِى فَقَالَ ارْجِعْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَأَجْهَشْتُ بُكَاءً وَرَكِبَنِى عُمَرُ فَإِذَا هُوَ عَلَى أَثَرِى فَقَالَ لِى رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « مَا لَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ». قُلْتُ لَقِيتُ عُمَرَ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِى بَعَثْتَنِى بِهِ فَضَرَبَ بَيْنَ ثَدْيَىَّ ضَرْبَةً خَرَرْتُ لاِسْتِى قَالَ ارْجِعْ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « يَا عُمَرُ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ ». قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِى أَنْتَ وَأُمِّى أَبَعَثْتَ أَبَا هُرَيْرَةَ بِنَعْلَيْكَ مَنْ لَقِىَ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ. قَالَ « نَعَمْ ». قَالَ فَلاَ تَفْعَلْ فَإِنِّى أَخْشَى أَنْ يَتَّكِلَ النَّاسُ عَلَيْهَا فَخَلِّهِمْ يَعْمَلُونَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « فَخَلِّهِمْ ».**

**وهي أفضل ما ذكر الله عز و جل به و أثقل شيء في ميزان العبد يوم القيامة كما في المسند عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم إن نوحا عليه السلام قال لابنه عند موته آمرك بلا إله إلا الله فإن السموات السبع والأرضين السبع لو وضعن في كفة ووضعت لا إله إلا الله في كفة لرجحت بهن لا إله إلا الله ولو أن السموات السبع والأرضين السبع كل حلقة مبهمة لفصمتهن لا إله إلا الله.**

**وفي المسند عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الله سيخلص رجلا من أمتي على رءوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة و تسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول أتنكر من هذا شيئا أظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول أفلك عذر فيقول لا يا رب فيقول بلى إن لك عندنا حسنة و إنه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا عبده و رسوله فيقول أحضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فقال فإنك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات و ثقلت البطاقة و لا يثقل مع اسم الله تعالى شيء قال الترمذي هذا حديث حسن غريب**

**وهي أعلى شعب الإيمان كما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلمالإيمان بضع و سبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق , والحياء شعبة من الإيمان .**

**ولهذا كان رسول الله يبدأ بها في الدعوة إلى الله ، ففي صحيح مسلم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ مُعَاذًا - قَالَ بَعَثَنِى رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ «إِنَّكَ تَأْتِى قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ. فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّى رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِى كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِى فُقَرَائِهِمْ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ ».**

**وهي الكلمة التى أمر النبي بقتال من أباها ورفضهافعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ لَمَّا تُوُفِّىَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَهُ وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لأَبِى بَكْرٍ كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ فَمَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ فَقَدْ عَصَمَ مِنِّى مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلاَّ بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَاللَّهِ لأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِى عِقَالاً كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهِ. فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلاَّ أَنْ رَأَيْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِى بَكْرٍ لِلْقِتَالِ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ. وعن سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ فَمَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ عَصَمَ مِنِّى مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلاَّ بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ». عَنْ أَبِى الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ فَإِذَا قَالُوا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ عَصَمُوا مِنِّى دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ ». ثُمَّ قَرَأَ (إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ) . وقد أمرنا رسول الله صلي الله عليه وسلم أن نلقن موتانا عند الاحتضار لا إله إلا الله فعن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله فإنه من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة ». (1)**

**وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ حَدِيثًا**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ النساء: ٨٧**

**وفي قوله : { ومن أصدق من الله حديثا } ، { ومن أصدق من الله قيلا } إخبار بأن حديثه وأخباره ، وأقواله في أعلى مراتب الصدق ، بل أعلاها . فكل ما قيل في العقائد والعلوم والأعمال ، مما يناقض ما أخبر الله به ، فهو باطل ، لمناقضته للخبر الصادق اليقين ، فلا يمكن أن يكون حقا . (2)**

**000000000000000000000000000000000000000**

**(1)انظر : الأنترنت ـ موقع الشيخ جمال المراكبي**

**(2)تفسير السعدي ج1 ص191**

**قال الرازي : قوله : { ومن أصدق من الله حديثا } استفهام على سبيل الانكار ، والمقصود منه بيان أنه يجب كونه تعالى صادقا وأن الكذب والخلف في قوله محال . {ومن أصدق من الله حديثا } أي : لا أحد أصدق منه - عز وجل - فيرجح خبره على خبره ، فكلام غيره يحتمل الصدق والكذب عن عمد وعلم ، أو عن جهل أو سهو ، وأما كلامه تعالى فهو عن العلم المحيط بكل شيء { لا يضل ربي ولا ينسى } 20 : 52 ، فلا يحتمل أن يكون خبره غير صادق لنقص في العلم ، كما لا يجوز أن يكون كذلك لغرض أو حاجة لأنه تعالى غني عن العالمين (1)**

**قال ابن عثيمين : قوله : { وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً} ، { وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً}**

**(ومن) : اسم استفهام بمعنى النفي ، وإتيان النفي بصيغة الإستفهام أبلغ من إتيان النفي مجرداً ؛ لأنه يكون بالاستفهام مشرباً معنى التحدي؛ كأنه يقول : لا أحد أصدق من الله حديثاً ، وإذا كنت تزعم خلاف ذلك؛ فمن اصدق من الله؟ وقوله: (حديثاً) و (قيلاً): تمييز لـ(أصدق).**

**وإثبات الكلام في هاتين الآيتين يؤخذ من: قوله: (أصدق)؛ لأن الصدق يوصف به الكلام ، وقوله: {حديثاً } لأن الحديث هو الكلام، ومن قوله في الآية الثانية: { قيلاً } ؛ يعني : قولاً ، والقول لا يكون إلا باللفظ. ففيهما إثبات الكلام لله عز وجل، وأن كلامه حق وصدق ، ليس فيه كذب بوجه من الوجوه. (2)**

**قال ابن كثير : وَقَوْله تَعَالَى " وَمَنْ أَصْدَق مِنْ اللَّه حَدِيثًا " أَيْ لَا أَحَد أَصْدَق مِنْهُ فِي حَدِيثه وَخَبَره وَوَعْده وَوَعِيده فَلَا إِلَه إِلَّا هُوَ وَلَا رَبّ سِوَاهُ .(3)**

**وثبت عنه في صحيح مسلم وغيره عن جابر أنه كان يقول في خطبته: "إن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة".(4)**

**0000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)التفسير الكبير ج10 ص173**

**(2)انظر : الأنترنت ـ موقع شبكة الدفاع عن السنة**

**(3)انظر : الأنترنت ـ موقع تفسير ابن كثيرـ تفسير سورة النساء**

**(4)جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ج 5 ص 372**

**وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقول في خطبته : " إن أصدق الحديث كلام الله ، وأحسن القصص هذا القرآن ، وأشرف الحديث ذكر الله تعالى وأعظم الخطايا اللسان الكذوب والنوح من عمل الجاهلية ......(1)**

**وعن جابر بن عبد الله قال: خطبنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: « أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وإن أفضل الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة »(2)**

**وهذا الحديث رواه الإمام مسلم في صحيحه: كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول في يوم الجمعة إذا خطب الناس: « أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وإن أفضل الهدي هدي محمد »**

**وقال ابن تيمية : وقوله: {وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ حَدِيثًا} {وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ قِيلاً} أي لا أحد أصدق من الله حديثاً، ولا أحد أصدق من الله قيلاً، فالحديث هو الكلام، والقيل: أيضاً هو القول، والقول هو الكلام، وإن كان القول أعم عند النحاة، القول أعم من الكلام عند النحاة، لكنه هنا المراد به الكلام، والحديث يراد به الكلام، والحديث المراد به هنا كلام الله -جل وعلا- في كتابه المنزل على نبيه وعلى من قبله من الأنبياء، فهو يعم كلام الله -جل وعلا- من القرآن وغيره مما أنزله الله -جل وعلا- على رسله، وكذلك القيل والقول فهو الكلام المنزل على أنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم (3)**

**0000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ج 13 ص 88**

**(2) مسلم : الجمعة (867) , والنسائي : صلاة العيدين (1578) , وابن ماجه : المقدمة (45) , وأحمد (3/310) , والدارمي : المقدمة (206).**

**(3)شرح العقيدة الواسطية ـ إثبات صفة الكلام لله تعالى للشيخ :عبد الكريم الخضير**

**وانظر : الأنترنت ـ موقع جامع شيخ الإسلام ابن تيمية**

**أهمية الصدق في حياة المسلم**

**الصدق خلق عظيم من أهم أخلاق المسلم وصفات الداعية إلى الله تعالى وهو الأساس الذي قام عليه هذا الدين العظيم وهو ما عرف به عليه الصلاة والسلام في مكة فما كان يُعرف حينئذ الا بالصادق الأمين وهو ايضاً ما يُعرف به الانبياء والمرسلون (عليهم السلام) وقد أثنى الله تعالى على أنبيائه ووصفهم بالصدق فقال: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا}، {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولا نَبِيًّا}، {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا}**

**والصدق كما عرّفه الامام ابن القيم (رحمه الله) في مدارج السالكين (هو منزلة القوم الاعظم، الذي فيه تنشأ جميع منازل السالكين، والطريق الأقوم الذي من لم يسر عليه فهو من المنقطعين الهالكين، وبه تميز أهل النفاق من أهل الايمان، وسكان الجنان من أهل النيران، وهو سيف الله في أرضه الذي ما وضع على شيء الا قطعه، ولا واجه باطلاً الا أرداه وصرعه، من صال به لم تُرد صولته، ومن نطق به علت على الخصوم كلمته، فهو روح الاعمال ومحك الاحوال والحامل على اقتحام الاهوال والباب الذي دخل منه الواصلون إلى حضرة ذي الجلال، وهو أساس بناء الدين وعمود فسطاط اليقين ودرجة تالية لدرجة النبوة التي هي أرفع درجات العالمين).**

**وتظهر أهمية الصدق للمسلم في انه يدخل في كل أمر من الامور، فالعبادة لا تصح الا بالصدق، وكذلك المعاملة والخلق والادب وغير ذلك فاذا فقد الصدق في أمر ما فقد الركن الاعظم الذي لا يصح الشيء الا به، ولهذا جاءت النصوص في الكتاب والسنة تأمر بالصدق وتحث عليه وتأمر بلزوم أهله قال تعالى ((يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ))، ووصف تعالى نفسه بالصدق فقال ((ومَن اصدق من الله حديثا))، وقال ((ومن أصدق من الله قيلا)).**

**وامر الله تعالى رسوله عليه الصلاة والسلام أن يسأله ان يجعل مدخله ومخرجه الصدق فقال عز من قائل: ((وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا))، وأخبر عن خليله ابراهيم عليه السلام انه سأله أن يهبه لسان صدق في الآخرين ((واجعل لي لسان صدق في الآخرين)).**

**وبشّر عباده بأن لهم عنده قدم صدق ومقعد صدق فقال تعالى: ((إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ \* فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ))، قال الامام ابن القيم (رحمه الله) فهذه خمسة أشياء: مُدخل الصدق، ومخرج الصدق، ولسان الصدق، وقدم الصدق، ومقعد الصدق، وحقيقة الصدق في هذه الاشياء هو الحق الثابت المتصل بالله الموصل إلى الله وهو ما كان به وله من الاقوال والاعمال وجزاء ذلك في الدنيا والآخرة.**

**ونظراً لأهمية الصدق في الإسلام فقد أمر به النبي صلى الله عليه وسلم في بداية الدعوة ولذلك لما سأل هرقل ابا سفيان (رضي الله عنه): فماذا يأمركم؟ يعني النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو سفيان:(اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا واتركوا ما يقول آباؤكم ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة) رواه البخاري. وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الصدق يهدي إلى البر وان البر يهدي إلى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً وان الكذب يهدي إلى الفجور وان الفجور يهدي إلى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً) متفق عليه.**

**وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال: (الا ان الصدق والبر في الجنة الا ان الكذب والفجور في النار).**

**وأقل الصدق هو استواء السر والعلانية والصادق من صدق في اقواله والصدّيق من صدق في جميع اقواله وأفعاله وأحواله، فالصدق في الاقوال استواء اللسان على الاقوال كاستواء السنبلة على ساقها والصدق في الاعمال استواء الافعال على الامر والمتابعة كاستواء الرأس على الجسد والصدق في الاحوال استواء اعمال القلب والجوارح على الاخلاص واستفراغ الوسع وبذل الطاقة فبذلك يكون العبد من الذين جاءوا بالصدق وبحسب كمال هذه الامور فيه وقيامه بها تكون بها تكون صدّيقيته ولذلك كان لابي بكر رضي الله عنه ذروة سنام الصديقية، سُمي الصدّيق على الاطلاق والصدّيق أبلغ من الصدوق والصدوق ابلغ من الصادق ولذلك كانت الصديقية كمال الاخلاص والانقياد والمتابعة للخبر والأمر ظاهراً وباطناً.**

**ثمرات وفوائد الصدق**

**مما لا شك فيه ان للصدق فوائد جليلة وثمرات عديدة يجنيها الصادق بصدقه ويسعد بهذا الخلق العظيم في الدنيا والآخرة ومن أهمها.**

**1- الصدق دليل على الايمان والتقوى.**

**فقد اخبر الله تعالى عن أهل البر واثنى عليهم بأحسن اعمالهم من الايمان والإسلام والصدقة والصبر ثم وصفهم بأنهم اهل الصدق كما جاء في سورة البقرة ((لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ)) إلى أن قال تعالى ((أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُتَّقُونَ))، وكذلك يورث التقوى ((وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمْ الْمُتَّقُونَ)).**

**2- الصدق يؤدي إلى الخير وحسن العاقبة، قال تعالى ((فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ)).**

**3- الصدق دليل على البراءة من النفاق.**

**فقد قسم الله تعالى الناس إلى صادق ومنافق فقال ((لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ)).**

**قال الامام ابن القيم: الايمان أساسه الصدق، والنفاق أساسه الكذب فلا يجتمع كذب وايمان الا واحدهما محارب للآخر.**

**4- الصدق يؤدي إلى الجنة وينجي من النار كما مر في حديث عبد الله بن مسعود المتفق عليه.**

**5- نيل مرتبة الصديقية التي تلي مرتبة النبوة قال تعالى: ((وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقًا)).**

**6- الصدق ينجي العبد من اهوال القيامة، فقد أخبر الله تعالى انه في يوم القيامة لا ينفع العبد وينجيه من العذاب الا صدقه ((هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)).**

**7- الصدق يورث الطمأنينة والراحة النفسية، فعن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة) رواه أحمد والترمذي وصححه الالباني.**

**8- الصدق يورث منازل الشهداء فعن سهل بن حنيف رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (من سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلّغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه) رواه مسلم.**

**9- الصدق يورث محبة ومعية الله تعالى فمن اراد ان يكون الله تعالى معه ويحبه فليلزم الصدق فإن الله تعالى مع الصادقين وان الله تعالى يحب الصادقين. 10- الصدق يورث البركة في كل شيء، فقد روى البخاري ومسلم انه عليه الصلاة والسلام قال (البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدقا بورك لهما في بيعهما وان كتما وكذبا محقت بركة بيعهما) حتى قيل ما افتقر تاجر صدوق.**

**هناك مظاهر كثيرة يتجلى فيها الصدق وأهمها: 1- صدق اللسان: فالمسلم اذا حدّث لا يحدث بغير الحق والصدق واذا اخبر فلا يخبر الا بما هو مطابق للواقع فإن الكذب آية المنافق وعلامة له قال عليه الصلاة والسلام (آية المنافق ثلاث: اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اؤتمن خان) رواه البخاري ومسلم. 2- الصدق في المعاملة: فالمسلم اذا عامل أحداً صدقه في معاملته فلا يغشه ولا يخدعه ولا يزور ولا يغرر بحال من الاحوال وهو ايضاً يصدق في النصيحة والاستشارة. 3- الصدق في النية والارادة: ويرجع ذلك إلى الاخلاص وهو الا يكون لديه باعث في الاقوال والافعال والحركات والسكنات الا الله تعالى، فاذا خالط ذلك شيء من حظوظ النفس أثر ذلك في صدق نيته. 4- الصدق في العزم: فينبغي للمسلم ان لا يتردد في فعل ما ينبغي فعله من الواجبات والمأمورات والمستحبات وترك ما ينبغي عليه تركه من المحرمات والمحظورات والمكروهات وان يكون صادقاً في عزمه على ذلك. 5- صدق الحال فالمسلم الصادق لا يظهر خلاف ما يبطنه ولا يتظاهر بما ليس فيه من التقوى والاخلاص ولا يتكلف ما ليس له قال عليه الصلاة والسلام (المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور) رواه البخاري ومسلم.. فالصدق موافقة الحق في السر والعلانية. 6- الصدق في جميع مقامات الدين: وهو اعلى الدرجات واعزها كالصدق في الخوف والرجاء والتعظيم والزهد والرضا والتوكل والخشية والصبر والخوف وغيره..(1)**

**000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)انظر : الأنترنت ـ موقع أهمية الصدق في حياة المسلم**

**خير الكلام كلام الله**

**ثبت في الصحيح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه كان يقول في خطبته: ( إن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة ) (1)**

**وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول في خطبته : "إن أصدق الكلام كلام الله، وإن خير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة". (2)**

**"أن خير الكلام كلام الله " ، وأنه سبحانه بين فيه الأمور الإلهية والمطالب العلية أحسن بيان وأكمله (3)**

**التعوذ بالله من الشيطان الرجيم عند تلاوة كلام الله**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ النحل: ٩٨ – ١٠٠**

**أي : فإذا أردت القراءة لكتاب الله ، الذي هو أشرف الكتب وأجلها ، وفيه صلاح القلوب ، والعلوم الكثيرة ، فإن الشيطان أحرص ما يكون على العبد ، عند شروعه في الأمور الفاضلة ، فيسعى في صرفه عن مقاصدها ومعانيها . فالطريق إلى السلامة من شره الالتجاء إلى الله ،**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ج 1 ص 88**

**(2)جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ج 5 ص 227**

**وانظر :جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ج 5 ص 372**

**(3)لوامع الأنوار البهية ج 1 ص 153**

**والاستعاذة من شره ، فيقول القارىء : ( أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ) متدبرا لمعناها ، معتمدا بقلبه على الله ، في صرفه عنه ، مجتهدا في دفع وسواسه وأفكاره الرديئة ، مجتهدا على السبب الأقوى في دفعه ، وهو : التحلي بحلية الإيمان والتوكل . فإن الشيطان ) ليس له سلطان ( أي : تسلط ) على الذين آمنوا وعلى ربهم ( وحده لا شريك له ) يتوكلون ( ، فيدفع الله عن المؤمنين المتوكلين عليه ، شر الشيطان ، ولا يبقى له عليهم سبيل . ) إنما سلطانه ( أي تسلطه ) على الذين يتولونه ( أي : يجعلونه لهم وليا . وذلك بتخليهم عن ولاية الله ، ودخولهم في طاعة الشيطان ، وانضمامهم لحزبه . فهم الذين جعلوا له ولاية على أنفسهم ، فأزهم إلى المعاصي أزا ، وقادهم إلى النار قودا . (1)**

**هذا أمر من الله تعالى لعباده على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم إذا أرادوا قراءة القرآن أن يستعيذوا بالله من الشيطان الرجيم وهذا أمر ندب ليس بواجب حكى الإجماع على ذلك أبو جعفر بن جرير وغيره من الأئمة وقد قدمنا الأحاديث الواردة في الاستعاذة مبسوطة في أول التفسير ولله الحمد والمنة والمعنى في الاستعاذة عند ابتداء القراءة لئلا يلبس على القارئ قراءته ويخلط عليه ويمنعه من التدبر والتفكر ولهذا ذهب الجمهور إلى أن الاستعاذة إنما تكون قبل التلاوة وحكي عن حمزة وأبي حاتم السجستاني أنها تكون بعد التلاوة واحتجا بهذه الآية ونقل النووي في شرح المهذب مثل ذلك عن أبي هريرة أيضا ومحمد بن سيرين وإبراهيم النخعي والصحيح الأول لما تقدم من الأحاديث الدالة على تقدمها على التلاوة والله أعلم وقوله ) إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ( قال الثوري ليس له عليهم سلطان أن يوقعهم في ذنب لا يتوبون منه وقال آخرون معناه لا حجة له عليهم وقال آخرون كقوله ) إلا عبادك منهم المخلصين ( ) إنما سلطانه على الذين يتولونه ( قال مجاهد يطيعونه وقال آخرون اتخذوه وليا من دون الله ) وهم به مشركون ( أي أشركوه في عبادة الله ويحتمل أن تكون الباء سببية أي صاروا بسبب طاعتهم للشيطان مشركين بالله تعالى وقال آخرون معناه أنه شركهم في الأموال والأولاد (2)**

**0000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير السعدي ج1 ص449،**

**(2)تفسير ابن كثير ج2 ص586، 587**

**وقال الشنقيطي : أظهر القولين في هذه الآية الكريمة : أن الكلام على حذف الإرادة . أي فإذا أردت قراءة القرآن فاستعذ بالله . . الآية . وليس المراد أنه إذا قرأ القرآن وفرغ من قراءته استعاذ بالله من الشيطان كما يفهم من ظاهر الآية ، وذهب إليه بعض أهل العلم . والدليل على ما ذكرنا تكرر حذف الإرادة في القرآن وفي كلام العرب لدلالة المقام عليها . كقوله : ) يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة ( ، أي أردتم القيام إليها كما هو ظاهر . وقوله : ) إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم ( . أي إذ أردتم أن تتناجوا فلا تتناجوا بالإثم . لأن النهي إنما هو عن أمر مستقبل يراد فعله ، ولا يصح النهي عن فعل مضى وانقضى كما هو واضح .**

**وظاهر هذه الآية الكريمة : أن الاستعاذة من الشيطان الرجيم واجبة عند القراءة . لأن صيغة افعل للوجوب كما تقرر في الأصول .**

**وقال كثير من أهل العلم : إن الأمر في الآية للندب والاستحباب ، وحكى عليه الإجماع أبو جعفر بن جرير وغيره من الأئمة ، وظاهر الآية أيضا : الأمر بالاستعاذة عند القراءة في الصلاة لعموم الآية . والعلم عند الله تعالى .(1)**

**وقال ابن الجوزي : فيه ثلاثة أقوال :**

**أحدها أن المعنى فاذا أردت القراءة فاستعذ ومثله ) إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم ( المائدة 6 وقوله ) وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ( الأحزاب 53 وقوله ) إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ( المجادلة 12**

**ومثله في الكلام إذا أكلت فقل باسم الله هذا قول عامة العلماء واللغويين**

**والثاني أنه على ظاهره وأن الاستعاذة بعد القراءة روي عن أبي هريرة وداود**

**والثالث أنه من المقدم والمؤخر فالمعنى فاذا استعذت بالله فاقرأ والأول أصح**

**والاستعاذة عند القراءة سنة في الصلاة وغيرها ،** **وفي صفتها عن أحمد روايتان :**

**00000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)** **أضواء البيان ج2 ص443**

**إحدها أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إن الله هو السميع العليم رواها أبو بكر المروزي**

**والثانية أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم إن الله هو السميع العليم قوله تعالى ) إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا ( في المراد بالسلطان قولان**

**أحدهما : أنه التسلط ؛ ثم فيه ثلاثة أقوال :**

**أحدها ليس له عليهم سلطان بحال لأن الله صرف سلطانه عنهم بقوله ) إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين ( الحجر 42**

**والثاني ليس له عليهم سلطان لاستعاذتهم منه**

**والثالث ليس له قدره على أن يحملهم على ذنب لا يغفر**

**والثاني : أنه الحجة فالمعنى ليس له حجة على ما يدعوهم إليه من المعاصي قاله مجاهد**

**قال القرطبي : قال تعالى { فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ } النحل/ (98)**

**هذه الآية متصلة بقوله : " ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء " [ النحل : 89 ] فإذا أخذت في قراءته فاستعذ بالله من أن يعرض لك الشيطان فيصدك عن تدبره والعمل بما فيه ; وليس يريد استعذ بعد القراءة ; بل هو كقولك : إذا أكلت فقل بسم الله ; أي إذا أردت أن تأكل .**

**وقد روى جبير بن مطعم عن أبيه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح الصلاة قال ( اللهم إني أعوذ بك من الشيطان من همزه ونفخه ونفثه ) .**

**وروى أبو سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ في صلاته قبل القراءة .**

**قال إلكيا الطبري : ونقل عن بعض السلف التعوذ بعد القراءة مطلقا , احتجاجا بقوله تعالى : " فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم " ولا شك أن ظاهر ذلك يقتضي أن تكون الاستعاذة بعد القراءة ; كقوله تعالى : " فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا " [ النساء : 103 ] .**

**إلا أن غيره محتمل , مثل قوله تعالى : " وإذا قلتم فاعدلوا " [ الأنعام : 152 ] " وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب " [ الأحزاب : 53 ] وليس المراد به أن يسألها من وراء حجاب بعد سؤال متقدم .**

**ومثله قول القائل : إذا قلت فاصدق , وإذا أحرمت فاغتسل ; يعني قبل الإحرام .**

**والمعنى في جميع ذلك : إذا أردت ذلك ; فكذلك الاستعاذة .**

**وقد تقدم هذا المعنى وتقدم القول في الاستعاذة مستوفى(1)**

**وقال الرازي : في الآية مسائل :**

**المسألة الأولى : الشيطان ساع في إلقاء الوسوسة في القلب حتى في حق الأنبياء بدليل قوله تعالى : ) وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته ( ( الحج : 52 ) والاستعاذة بالله مانعة للشيطان من إلقاء الوسوسة بدليل قوله تعالى : ) إن الذين اتقوا إذا مسهم طئف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون ( ( الأعراف : 201 ) فلهذا السبب أمر الله تعالى رسوله بالاستعاذة عند القراءة حتى تبقى تلك القراءة مصونة عن الوسوسة .**

**المسألة الثانية : قوله : ) فإذا قرأت القرءان ( خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم إلا أن المراد به الكل ، لأن الرسول لما كان محتاجا إلى الاستعاذة عند القراءة فغير الرسول أولى بها .**

**المسألة الثالثة : الفاء في قوله : ) فاستعذ بالله ( للتعقيب فظاهر هذه الآية يدل على أن الاستعاذة بعد قراءة القرآن وإليه ذهب جماعة من الصحابة والتابعين قال الواحدي : وهو قول أبي هريرة ومالك وداود قالوا : والفائدة فيه أنه إذا قرأ القرآن استحق به ثوابا عظيما ، فإن لم يأت بالاستعاذة وقعت الوسوسة في قلبه ، وتلك الوسوسة تحبط ثواب القراءة أما إذا استعاذ بعد القراءة اندفعت الوساوس وبقي الثواب مصونا عن الإحباط . أما الأكثرون من علماء الصحابة والتابعين فقد اتفقوا على أن الاستعاذة مقدمة على القراءة ، وقالوا : معنى الآية إذا أردت أن تقرأ القرآن فاستعذ ، وليس معناه استعذ بعد القراءة ، ومثله إذا أكلت فقل : ) بسم الله ( وإذا**

**000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)زاد المسير ج4 ص489،490**

**سافرت فتأهب ، ونظيره قوله تعالى : ) يأيها الذين ءامنوا إذا قمتم ( ( المائدة : 6 ) أي إذا أردتم القيام إلى الصلاة فاغسلوا ، وأيضا لما ثبت أن الشيطان ألقى الوسوسة في أثناء قراءة الرسول بدليل قوله تعالى : ) وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته ( ( الحج : 52 ) ومن الظاهر أنه تعالى إنما أمر الرسول بالاستعاذة عند القراءة لدفع تلك الوساوس ، فهذا المقصود إنما يحصل عند تقديم الإستعاذة .**

**المسألة الرابعة : مذهب عطاء : أنه تجب الاستعاذة عند قراءة القرآن سواء كانت القراءة في الصلاة أو غيرها ، وسائر الفقهاء اتفقوا على أنه ليس كذلك ، لأنه لا خلاف بينهم أنه إن لم يتعوذ قبل القراءة في الصلاة ، فصلاته ماضية ، وكذلك حال القراءة في غير الصلاة لكن حال القراءة في الصلاة آكد .**

**المسألة الخامسة : المراد بالشيطان في هذه الآية قيل إبليس ، والأقرب أنه للجنس ، لأن لجميع المردة من الشياطين حظا في الوسوسة . (1)**

**واعلم أنه تعالى لما أمر رسوله بالاستعاذة من الشيطان وكان ذلك يوهم أن للشيطان قدرة على التصرف في أبدان الناس ، فأزال الله تعالى هذا الوهم ، وبين أنه لا قدرة له ألبتة إلا على الوسوسة فقال : ) إنه ليس له سلطان على الذين ءامنوا وعلى ربهم يتوكلون ( ويظهر من هذا أن الاستعاذة إنما تفيد إذا حضر في قلب الإنسان كونه ضعيفا وأنه لا يمكنه التحفظ عن وسوسة الشيطان إلا بعصمة الله تعالى ، ولهذا المعنى قال المحققون : لا حول عن معصية الله تعالى إلا بعصمة الله ، ولا قوة على طاعة الله إلا بتوفيق الله تعالى ، والتفويض الحاصل على هذا الوجه هو المراد من قوله : ) وعلى ربهم يتوكلون ( .**

**ثم قال : ) إنما سلطانه على الذين يتولونه ( قال ابن عباس : يطيعونه يقال : توليته أي أطعته وتوليت عنه أي أعرضت عنه : ) والذين هم به مشركون ( الضمير في قوله : ( به ) إلى ماذا يعود ؟ فيه قولان : الأول : أنه راجع إلى ربهم .**

**0000000000000000000000000000000000000 (1)التفسير الكبير ج20 ص92، 93**

**والثاني : أنه راجع إلى الشيطان والمعنى بسببه ، وهذا كما تقول للرجل إذا تكلم بكلمة مؤدية إلى الكفر كفرت بهذه الكلمة أي من أجلها ، فكذلك قوله : ) والذين هم به مشركون ( أي من أجله ومن أجل حمله إياهم على الشرك بالله صاروا مشركين .**

**) وإذا بدلنآ ءاية مكان ءاية والله أعلم بما ينزل قالوا إنمآ أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين ءامنوا وهدى وبشرى للمسلمين**

**وتخصيص الاستعاذة بالله عند قراءة القرآن من الشيطان الرجيم لمعان وفوائد : أولها: كي يتذكر القارىء واقعة الشيطان ويتفكر في أمره أنه إنما صار شيطانا رجيما بعد أن كان ملكا كريما لأنه فسق عن أمر ربه وخالفه وأبى أن يسجد لآدم واستكبر وكان من الكافرين أي : فصار من الكافرين فيتنبه بذلك عند قراءة القرآن ويصفي نيته قبل القراءة على أن يأتمر بما أمره الله في القرآن وينتهي عما نهاه عنه احترازا عن المخالفة فإن فيها الطرد واللعن والرجم والفسق والكفر وأنها مظنة للخلود في النار وثانيها : لأن العبد لا يخلو من حديث النفس وهواجسها ومن إلقاء الشيطان ووساوسه وقلبه لا بد يتشوش بذلك فلا يجد حلاوة كلام الله فأمر بالاستعاذة وتزكيته للنفس عن هواجسها وتصفيته للقلب عن وساوس الشيطان ليتجلى بنور القرآن فإن التجلية تكون بعد التزكية والتصفية وثالثها : لأن في كل كلمة من كلمات القرآن تعالى إشارات ومعاني وحقائق لا يفهمها إلا قلب مطهر عن تلوثات الهواجس والوساوس معطر بطيب أنفاس الحق وذلك مودع في الاستعاذة بالله فأمر بها لحصول الفهم.**

**واعلم أن الاستعاذة واجبة على كل من شرع في قراءة القرآن سواء بدأ من أوائل السور أو من أجزائها مطلقا وإن أراد به افتتاح الكتب أو الدرس كما يقرأ التلميذ على الأستاذ لا يتعوذ كذا في "أنوار المشارق" والوجوب مذهب الجمهور كما في "الإرشاد" ، وقال الفناري في تفسير الفاتحة والاستعاذة غير واجبة عند الجمهور (1)**

**000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير روح البيان ج 5 ص 61،62**

**القرآن كلام الله**

**وعن بن عباس أنه قال : إن الله تبارك وتعالى إذا تكلم بالوحي سمع أهل السماوات صوتا كصوت الحديد وقع على الصفا فيخرون سجدا ، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم؟ قالو : الحق وهو العلي الكبير .**

**وروى محمد حدثنا بسنده إلى ابن مسعود أنه قال : إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماوات صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون ، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل صلى الله عليه وسلم ، فإذا جاءهم فزع عن قلوبهم فإذا قاموا نادوا جبريل ماذا قال ربكم؟ فيقول : الحق ، فينادون الحق الحق وهو العلي الكبير (1)**

**فالحروف التي تكلم الله بها غير مخلوقة وإذا كتبت في المصحف قيل كلام الله المكتوب في المصحف غير مخلوق، وأما نفس أصوات العباد فمخلوقة والمداد مخلوق وشكل المداد مخلوق، فالمداد مخلوق بمادته وصورته، وكلام الله المكتوب بالمداد غير مخلوق، ومن كلام الله الحروف التي تكلم الله بها فإذا كتبت بالمداد لم تكن مخلوقة وكان المداد مخلوقا.(2)**

**قال الإمام السيوطي رحمه الله في "الاتقان" : اختلف الناس هل في القرآن شيء أفضل من شيء ، فذهب الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه الله وبعض الأئمة الأعلام إلى المنع ؛ لأن الجميع كلام الله ، ولئلا يوهم التفضيل نقص المفضل عليه.**

**وذهب آخرون من المحققين ، وهو الحق كلام الله في الله أفضل من كلامه في غيره ، ف{قل هو الله أحد } أفضل من { تبت يدا أبي لهب } ؛ لأن فيه فضيلة الذكر ، وهو كلام الله وفضيلة المذكور ، وهو اسم ذاته وتوحيده وصفاته الإيجابية والسلبية. وسورة ) تبت ( فيها فضيلة الذكر فقط ، وهو كلام الله تعالى.**

**00000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)الهداية الى بلوغ النهاية ج 9 ص 418**

**(2) غذاء الألباب ج 3 ص 57**

**والأخبار الواردة في فضائل القرآن وتخصيص بعض السور والآيات بالفضل وكثرة الثواب في تلاوتها لا تحصى.**

**قال الإمام الغزالي رحمه الله في "جوهر القرآن" : كيف يكون بعض الآيات والسور أشرف من بعض مع أن الكل كلام الله ، فاعلم نورك الله بنور البصيرة وقلد صاحب الرسالة عليه السلام ، فهو الذي أنزل عليه القرآن.**

**وقال : "يس قلب القرآن" ، وفاتحة الكتاب سور القرآن ، وآية الكرسي سيدة القرآن ، وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن".**

**ومن توقف في تعديل الآيات أول قوله عليه السلام أفضل سورة وأعظم سورة أراد في الأجر والثواب ، لا أن بعض القرآن أفضل من بعض ، فالكل في فضل الكلام واحد ، والتفاوت في الأجر لا في كلام الله من حيث هو كلام الله القديم القائم بذاته.**

**واعلم أن استماع القول عند العارفين يجري في كل الأشياء ، فالحق تعالى يتكلم بكل لسان من العرش إلى الثرى ، ولا يتحقق بحقيقة سماعه إلا أهل الحقيقة وعلامة سماعهم انقيادهم إلى كل عمل مقرب إلى الله من جهة التكليف المتوجه على الإذن من أمر أو نهي كسماعه للعلم ، والذكر والثناء على الحق تعالى ، والموعظة الحسنة والقول والتصامم عن سماع الغيبة والبهتان والسوء من القول والخوض في آيات الله والرفث والجدال ، وسماع القيان ، وكل محرم حجر الشارع عليه سماعه ، فإذا كان كذلك كان مفتوح الأذن إلى الله تعالى(1)**

**قال أبو بكر الخلال : سئل الإمام أحمد عن قوله : القرآن كلام الله ، منه خرج وإليه يعود ، فقال الإمام أحمد : منه خرج هو المتكلم به ، وإليه يعود يعني ما قدمنا . فإن قيل : هل كلام الباري - جل وعلا - صفة ذات أو صفة فعل ؟ فالجواب مذهب سلف الأمة ومحققي الأئمة ، أنه صفة ذات وفعل معا ، فإن صفة الكلام لله - عز شأنه - ثابتة بإجماع الأنبياء على ذلك ، فيتكلم إذا شاء ومتى شاء بلا كيف ، فإن الكلام صفة كمال لا نقص فيه ، فالرب أحق أن يتصف بالكلام من كل موصوف بالكلام ، إذ كل كمال لا نقص فيه يثبت للمخلوق ، فالخالق أولى به ;**

**000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير روح البيان ج 8 ص 68**

**لأن القديم الواجب الخالق أحق بالكمال المطلق من المحدث الممكن المخلوق ، ولأن كل كمال يثبت للمخلوق فإنما هو من الخالق ، وما جاز اتصافه به من الكمال وجب له ، فإنه لو لم يجب له لكان إما ممتنعا ، وهو محال بخلاف الفرض ، وإما ممكنا فيتوقف ثبوته له على غيره ، والرب - تعالى - لا يحتاج في ثبوت كماله إلى غيره ، فإن معطي الكمال أحق بالكمال ، فيلزم أن يكون غيره أكمل منه لو كان غيره معطيا له الكمال ، وهذا محال ، بل هو - جل شأنه - بنفسه المقدسة مستحق لصفات الكمال ، فلا يتوقف ثبوت كونه متكلما على غيره ، فيجب ثبوت كونه متكلما وأن ذلك لم يزل ولا يزال ، والمتكلم بمشيئته وقدرته أكمل ممن يكون الكلام لازما له بدون قدرته ومشيئته ، والذي لم يزل يتكلم إذا شاء أكمل ممن صار الكلام يمكنه بعد أن لم يكن الكلام ممكنا له ، وحينئذ فكلامه ( قديم ) مع أنه يتكلم بمشيئته وقدرته .(1)**

**مذهب السلف في الكلام**

**وتحرير مذهب السلف أن الله تعالى متكلم كما مر ، وأن كلامه قديم ، وأن القرآن كلام الله ، وأنه قديم حروفه ومعانيه ، وقد توعد الله - جل شأنه - من جعله قول البشر بقوله : { إنه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال إن هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا قول البشر سأصليه سقر } ، ومحمد صلى الله عليه وسلم بشر ، فمن قال إنه قول محمد فقد كفر ، ولا فرق بين أن يقول بشر أو جني أو ملك ، فمن جعله قولا لأحد من هؤلاء ، فقد كفر . وأما قوله - تعالى : { إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر } ، فالمراد أن الرسول بلغه عن مرسله ، لا أنه قوله من تلقاء نفسه ، وهو كلام الله الذي أرسله ، كما قال : { وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله } ، فالذي بلغه الرسول هو كلام الله لا كلامه ، ولهذا كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يعرض نفسه على الناس في المواسم ، ويقول : ( ألا رجل يحملني إلى قومه لأبلغ كلام ربي ، فإن قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي ) رواه أبو داود وغيره ، والكلام كلام من قاله مبتدئا به ، لا كلام من قاله مبلغا مؤديا ، وموسى - عليه السلام - سمع كلام الله من الله بلا واسطة ، والمؤمنون يسمعه بعضهم من بعض ، فسماع موسى مطلق بلا واسطة ، وسماع الناس مقيد بواسطة 00000000000000000000000000000000000000000**

**(1)لوامع الأنوار البهية ج 1 ص 134**

**كما قال - تعالى : {وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء } ، ففرق بين التكليم من وراء حجاب كما كلم موسى وكلم نبينا صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء ، وبين التكليم بواسطة الرسول كما كلم سائر الأنبياء بإرسال رسول إليهم ، والناس يعلمون أن النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا تكلم بكلام ، تكلم بحروفه ومعانيه بصوته - صلى الله عليه وسلم ، ثم المبلغون عنه يبلغون كلامه بحركاتهم وأصواتهم ، كما قال - صلى الله عليه وسلم : ( نضر الله امرأ سمع منا حديثا فبلغه كما سمعه ) ، فالمستمع منه يبلغ حديثه كما سمعه لكن بصوت نفسه لا بصوت الرسول ، فالكلام كلام الرسول ، تكلم به بصوته ، والمبلغ بلغ كلام الرسول بصوت نفسه ، وإذا كان هذا معلوما فيمن يبلغ كلام المخلوق ، فكلام الخالق أولى بذلك ، ولهذا قال - تعالى : { فأجره حتى يسمع كلام الله } ، وقال النبي - صلى الله عليه وسلم : ( زينوا القرآن بأصواتكم ) ، فجعل الكلام كلام الباري ، وجعل الصوت الذي يقرؤه به العبد صوت القارئ ، وأصوات العباد ليست هي الصوت الذي ينادي الله به ويتكلم به كما نطقت النصوص بذلك ، بل ولا مثله ، فإن الله ليس كمثله شيء ، لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ، فليس علمه كمثل علم المخلوقين ، ولا قدرته مثل قدرتهم ، ولا كلامه مثل كلامهم ، ولا نداؤه مثل ندائهم ، ولا صوته مثل أصواتهم ، فمن قال عن القرآن الذي يقرؤه المسلمون : ليس هو كلام الله ، أو هو كلام غيره ، فهو ملحد مبتدع ضال ، ومن قال : إن أصوات العباد أو المداد الذي يكتب به القرآن قديم أزلي ، فهو ملحد مبتدع ضال ، بل هذا القرآن هو كلام الله ، وهو مثبت في المصاحف ، وهو كلام الله مبلغا عنه مسموعا من القراء ، ليس هو مسموعا منه - تعالى ، فكلام الله قديم ، وصوت العبد مخلوق .**

**والحاصل أن مذهب الحنابلة كسائر السلف أن الله - تعالى - يتكلم بحرف وصوت . قال الإمام الموفق في رسالته - البرهان في حقيقة القرآن : قال تعالى : { إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا } وقال : { لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا } ، وهو هذا الكتاب ، متلو في المحاريب ، مسموع بالآذان ، متلو بالألسن ، محفوظ في الصدور ، له أول وآخر وأجزاء وأبعاض ، وهو كلام الله - تعالى ....**

**وقال الإمام الموفق في قوله - تعالى : { وكلم الله موسى تكليما } ، { وكلمه ربه } ، وقال - تعالى : { وناديناه من جانب الطور الأيمن } ، وقال - تعالى : { إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى } : أجمعنا على أن موسى - عليه الصلاة والسلام - سمع كلام الله - تعالى - من الله ، لا من شجرة ولا من حجر ولا من غيره ; لأنه لو سمع من غير الله - تعالى - لكان بنو إسرائيل أفضل في ذلك منه ; لأنهم سمعوا من أفضل ممن سمع منه موسى ، لكونهم سمعوا من موسى - عليه السلام - وهو على زعمهم إنما سمع من الشجرة . ثم يقال لهم : لم سمي موسى كليم الله ؟ وإذا ثبت أن موسى - عليه السلام - إنما سمع من الله - عز وجل - لم يجز أن يكون الكلام الذي سمعه إلا صوتا وحرفا ، فإنه لو كان معنى في النفس وفكرة ورؤية ، لم يكن ذلك تكليما لموسى ولا هو شيء يسمع ، والفكر لا يسمى مناداة ، فإن قالوا : نحن لا نسميه صوتا مع كونه مسموعا ، قلنا : هذا مخالفة في اللفظ مع الموافقة في المعنى ، فإنه لا يعنى بالصوت إلا ما كان مسموعا 0 ثم إن لفظ الصوت قد صحت به الأخبار 0**

**قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري : ومن نفى الصوت ، يلزمه أن الله - تعالى - لم يسمع أحدا من ملائكته ولا رسله كلامه ، بل ألهمهم إياه إلهاما . قال : وحاصل الاحتجاج للنفي الرجوع إلى القياس على أصوات المخلوقين ; لأنها التي عهدت ذات مخارج ، ولا يخفى ما فيه إذ الصوت قد يكون من غير مخارج ، كما أن الرؤية قد تكون من غير اتصال أشعة ، ولئن سلم فليمنع القياس المذكور ; لأن صفة الخالق لا تقاس على صفة المخلوقين ، وحيث ثبت ذكر الصوت بهذه الأحاديث الصحيحة وجب الإيمان به ، ثم إما التفويض وإما التأويل**

**وقال ابن حجر أيضا في موضع آخر من شرح البخاري : قوله - صلى الله عليه وسلم : " « ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب » " ، حمله بعض الأئمة على مجاز الحذف ، أي يأمر من ينادي ، فاستبعده بعض من أثبت الصوت بأن في قوله يسمعه من بعد إشارة إلى أنه ليس من المخلوقات ; لأنه لم يعهد مثل هذا فيهم ، وبأن الملائكة إذا سمعوه صعقوا ، وإذا سمع بعضهم بعضا لم يصعقوا . قال : فعلى هذا فصوته صفة من صفات ذاته ، لا يشبه صوت غيره ، إذ ليس يوجد شيء من صفاته في صفات المخلوقين . قال : وهكذا قرره المصنف ، يعني الإمام البخاري في كتاب خلق أفعال العباد . انتهى .**

**ومن الأحاديث في إثبات الصوت ما روى جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال : خرجت إلى الشام إلى عبد الله بن أنيس الأنصاري - رضي الله عنه - فقال عبد الله بن أنيس : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « يحشر الله العباد - أو قال الناس - وأومأ بيده إلى الشام ، حفاة عراة غرلا بهما " ، قال قلت : ما بهما ؟ قال : ليس معهم شيء " ، فيناديهم بصوت يسمعه من بعد ، كما يسمعه من قرب : " أنا الملك ، أنا الديان ، لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة حتى اللطمة ، ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وأحد من أهل الجنة يطلبه بمظلمة حتى اللطمة " ، قلنا : كيف وإنما نأتي الله حفاة عراة غرلا ؟ قال : " بالحسنات والسيئات » " ، أخرج أصله البخاري في صحيحه تعليقا مستشهدا به إلى قوله : « أنا الملك أنا الديان » . وأخرجه الإمام أحمد وأبو يعلى الموصلي والطبراني ، وأخرجه الحافظ ضياء الدين المقدسي بسنده إلى جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال : بلغني أن للنبي - صلى الله عليه وسلم - حديثا في القصاص ، وكان صاحب الحديث بمصر ، فاشتريت بعيرا فشددت عليه رحلا ، وسرت حتى وردت مصر ، فمضيت إلى باب الرجل الذي بلغني عنه الحديث ، فقرعت بابه فخرج إلي مملوكه ، فنظر في وجهي ولم يكلمني ، فدخل إلى سيده فقال : أعرابي ، فقال : سله من أنت ؟ فقال : جابر بن عبد الله الأنصاري . فخرج إلي مولاه ، فلما تراءينا اعتنق أحدنا صاحبه ، فقال : يا جابر ، ما جئت تعرف ؟ فقلت : حديثا بلغني عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في القصاص ، ولا أظن أن أحدا ممن مضى وممن بقي أحفظ له منك . قال : نعم يا جابر ، سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : " « إن الله - تبارك وتعالى - يبعثكم يوم القيامة من قبوركم حفاة عراة غرلا بهما ، ثم ينادي بصوت رفيع غير قطيع ، يسمعه من بعد كمن قرب : أنا الديان ، لا تظالم اليوم ، أما وعزتي لا يجاورني اليوم ظالم ولو لطمة بكف أو يدا على يد . ألا وإن أشد ما أتخوف على أمتي من بعدي عمل قوم لوط ، فلترتقب أمتي العذاب إذا تكافأ النساء بالنساء ، والرجال بالرجال » " . وقد رواه عبد الحق الإشبيلي من طريق الحارث بن أبي أسامة ، ومن مسنده نقله ، وخرجه علي بن معبد البغوي المالكي وغيره ، وفيه : فابتعت بعيرا ، فشددت عليه رحلي ، ثم سرت إليه ، فسرت شهرا حتى قدمت الشام ، فإذا عبد الله بن أنيس الأنصاري ، فأتيت منزله ، فأرسلت إليه أن جابرا على الباب ، فرجع الرسول إلي فقال : جابر بن عبد الله ؟ قلت : نعم ، فرجع إليه فخرج فاعتنقته ، فقلت : حديث بلغني أنك سمعته من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في المظالم لم أسمعه 0 قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : " « يحشر الله العباد - أو قال الناس » - الحديث .**

**وفي حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : " « إن الله إذا تكلم بالوحي سمع أهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا ، فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل - عليه السلام ، فإذا جاءهم جبريل فزع عن قلوبهم ، فيقولون : يا جبريل ، ماذا قال ربك ؟ قال : يقول الحق . فينادون : الحق الحق » " . أخرجه أبو داود ، ورجاله ثقات ، ونحوه من حديث أبي هريرة رواه البخاري وأبو داود ، والترمذي وابن ماجه ، وكذا رواه الإمام أحمد وابنه عبد الله ، وقال : سألت أبي فقلت : يا أبي ، الجهمية يزعمون أن الله لا يتكلم بصوت ، فقال : كذبوا ، إنما يدورون على التعطيل . ثم روى الإمام أحمد - رضي الله عنه - بسنده إلى عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : " « إذا تكلم الله بالوحي ، سمع صوته أهل السماء » " ، قال السجزي : وما في رواة هذا الخبر إلا إمام مقبول 0 انتهى 0 وتتمة الخبر : " « فيخرون سجدا ، حتى إذا فزع عن قلوبهم - أو قال سكن عن قلوبهم - قال أهل السماء : ماذا قال ربكم ، قالوا : الحق ، قال كذا »« وكذا » . قال القاضي أبو الحسين وغيره : ومثل هذا لا يقوله ابن مسعود - رضي الله عنه - إلا توقيفا ; لأنه إثبات صفة للذات . انتهى . وقد روي في إثبات الحرف والصوت أحاديث تزيد على أربعين حديثا ، بعضها صحاح وبعضها حسان ويحتج بها ، أخرجها الإمام الحافظ ضياء الدين المقدسي وغيره . وأخرج سيدنا الإمام أحمد غالبها واحتج به ، وأخرج الحافظ ابن حجر غالبها أيضا في شرح البخاري ، واحتج بها البخاري وغيره من أئمة الحديث على أن الحق - جل شأنه - يتكلم بحرف وصوت ، وقد صححوا هذا الأصل واعتقدوه ، واعتمدوا على ذلك منزهين الله - تعالى - عما لا يليق بجلاله من شبهات الحدوث وسمات النقص ، كما قالوا في سائر الصفات ، فإذا رأينا أحدا من الناس مما لا يقدر عشر معشار هؤلاء يقول : لم يصح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - حديث واحد أنه تكلم بحرف وصوت ، ورأيت هؤلاء الأئمة قد دونوا هذه الأخبار وعملوا بها ، ودانوا الله - سبحانه وتعالى - بها ، وصرحوا بأن الله - تعالى - تكلم بحرف وصوت لا يشبهان صوت مخلوق ولا حرفه بوجه ألبتة ، معتمدين على ما صح عندهم عن صاحب الشريعة المعصوم في أقواله وأفعاله ، الذي لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى ، مع اعتقادهم الجازم الذي لا يعتريه شك ولا وهم ولا خيال - نفي التشبيه والتمثيل ، والتحريف والتعطيل ، بل يقولون في صفة الكلام كما يقولون في سائر الصفات ، إثبات بلا تمثيل ، وتنزيه بلا تعطيل ، كما عليه سلف الأمة وفحول الأئمة ، فهو حق اليقين بلا محال ، وهل بعد الحق إلا الضلال .(1)**

**000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)لوامع الأنوار البهية ج 1 ص 137 ـ143**

**قال الشيخ أبو حامد الإسفرايني ، يقول : مذهبي ، ومذهب الشافعي ، وفقهاء الأمصار أن القرآن كلام الله غير مخلوق ، ومن قال مخلوق فهو كافر ، والقرآن حمله جبريل - عليه السلام - مسموعا من الله تعالى ، والنبي - صلى الله عليه وسلم - سمعه من جبريل ، والصحابة - رضي الله عنهم - سمعوه من النبي - صلى الله عليه وسلم -**

**قال وهو الذي نتلوه نحن بألسنتنا وفيما بين الدفتين ، وما في صدورنا مسموعا ومكتوبا ومحفوظا ومقروءا ، وكل حرف منه كالباء والتاء كلام الله غير مخلوق ، ومن قال مخلوق فهو كافر عليه لعائن الله والملائكة والناس أجمعين . انتهى كلامه بحروفه .**

**وقد أخبر الله تعالى بتنزيله وشهد بإنزاله على رسوله ، فقال تعالى : ( ) إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا ( ) ، وقال : ) وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا ( وقال جل شأنه : ) لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ( ، والمنزل على الرسول - صلى الله عليه وسلم - هو هذا الكتاب ، وقد أمر سبحانه بترتيله ، فقال : ) ورتل القرآن ترتيلا ( ) ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه ( وقال : ) لا تحرك به لسانك لتعجل به ( وأمر سبحانه بقراءته والاستماع له والإنصات إليه وأخبر أنه يسمع ويتلى ، فقال ( ) حتى يسمع كلام الله ( ) ، وقال ) فاقرؤوا ما تيسر من القرآن ( ) وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ( وكل هذا من صفات هذا الموجود عندنا لا من صفات ما في النفس الذي لا يظهر لحس ، ولا يدرى ما هو .**

**وأخبر سبحانه أن منه سورا وآيات وكلمات ، قال الإمام الموفق في كتابه " البرهان في حقيقة القرآن " : القرآن كتاب الله العربي الذي أنزل على محمد - صلى الله عليه وسلم - فهو كتاب الله الذي هو هذا الذي هو سور وآيات وحروف وكلمات بغير خلاف ، قال تعالى : ) تلك آيات الكتاب المبين ( ) إنا جعلناه قرآنا عربيا ( ) حم والكتاب المبين ، إنا جعلناه قرآنا عربيا (.....**

**وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في قاعدته التي في بيان أن القرآن كلام الله تعالى ، ليس شيء منه كلاما لغيره لا جبريل ولا محمد ولا غيرهما ، قال في قوله تعالى : ) فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ( إلى قوله ) قل نزله روح القدس من ربك بالحق ( بيان لنزول جبريل به من الله ؛ فإن روح القدس هذا جبريل ، بدليل قوله ) من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله ( وهو الروح الأمين في قوله تعالى : ) وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين ( .(1)**

**قال ابن تيمية : أن الرب لم يزل ولا يزال موصوفا بصفات الكمال، منعوتا بنعوت الجلال، ومن أجلها الكلام، فلم يزل متكلما إذا شاء ولا يزال كذلك، وهو يتكلم إذا شاء بالعربية كما تكلم بالقرآن العربي، وما تكلم الله به فهو قائم به ليس مخلوقا منفصلا عنه، فلا تكون الحروف التي هي مباني أسماء الله الحسنى وكتبه المنزلة مخلوقة لأن الله تكلم بها.**

**ثم تنازع بعض المتأخرين في الحروف الموجودة في كلام الآدميين، وسبب نزاعهم أمران: أحدهما : أنهم لم يفرقوا بين الكلام الذي يتكلم الله به فيسمع منه، وبين ما إذا بلغه عنه مبلغ فسمع من ذلك المبلغ، فإن القرآن كلام الله تكلم به بلفظه ومعناه بصوت نفسه، فإذا قرأه القراء قرؤوه بأصوات أنفسهم. فإذا قال القارئ " الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم " كان هذا الكلام المسموع منه كلام الله لا كلام نفسه، وكان هو قرأه بصوت نفسه لا بصوت الله، فالكلام كلام البارئ، والصوت صوت القارئ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: " زينوا القرآن بأصواتكم " وكان يقول: " ألا رجل يحملني إلى قومه لأبلغ كلام ربي فإن قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي " وكلا الحديثين ثابت، فبين أن الكلام الذي بلغه كلام ربه وبين أن القارئ يقرأه بصوت نفسه، وقال صلى الله عليه وسلم: " ليس منا من لم يتغن بالقرآن " قال أحمد والشافعي وغيرهما: هو تحسينه بالصوت، قال أحمد بن حنبل: يحسنه بصوته، فبين أن القارئ يحسن القرآن بصوته نفسه.**

**والسبب الثاني : أن السلف قالوا كلام الله منزل غير مخلوق، وقالوا لم يزل متكلما إذا شاء، فبينوا أن كلام الله قديم، أي جنسه قديم لم يزل، ولم يقل أحد منهم أن نفس الكلام المعين قديم، ولا قال أحد منهم القرآن قديم، بل قالوا إنه كلام الله منزل غير مخلوق، وإذا كان الله قد تكلم بالقرآن بمشيئته كان القرآن كلامه، وكان منزلا منه غير مخلوق، ولم يكن مع ذلك أزليا قديما بقدم الله وإن كان الله لم يزل متكلما إذا شاء، فجنس كلامه قديم، فمن فهم قول السلف وفرق بين هذه الأقوال زالت عنه الشبهات في هذه المسائل المعضلة التي اضطرب فيها أهل الأرض.**

**0000000000000000000000000000000000000000**

**(1)لوامع الأنوار البهية ج 1 ص 162، 163**

**وقال أحمد: نقول القرآن كلام الله غير مخلوق حيث تصرف أي حيث تلي وكتب وقرئ مما هو في نفس الأمر كلام الله فهو كلامه وكلامه غير مخلوق، وما كان من صفات العباد وأفعالهم التي يقرؤون ويكتبون بها كلامه كأصواتهم ومدادهم فهو مخلوق، ولهذا لم يهتد إلى هذا الفرق يحار، فإنه معلوم أن القرآن واحد ويقرأه خلق كثير(1)**

**وأما أحمد بن حنبل فكلامه في مثل هذا مشهور متواتر، وهو الذي اشتهر بمحنة هؤلاء الجهمية، فإنهم أظهروا القول بإنكار صفات الله تعالى وحقائق أسمائه وأن القرآن مخلوق، حتى صار حقيقة قولهم تعطيل الخالق سبحانه وتعالى، ودعوا الناس إلى ذلك، وعاقبوا من لم يحبهم إما بالقتل وإما بقطع الرزق وإما بالعزل عن الولاية وإما بالحبس أو بالضرب وكفروا من خالفهم، فثبت الله تعالى الإمام أحمد حتى أظهر الله به باطلهم، ونصر أهل الإيمان والسنة عليهم، وأذلهم بعد العز وأخملهم بعد الشهرة، واشتهر عند خواص الأمة وعوامها أن القرآن كلام الله غير مخلوق وإطلاق القول أن من قال أنه مخلوق فقد كفر.(2)**

**واعلم أن الله أنزل القرآن على وفق الحكمة الأزلية في رعاية مصالح الخلق ليهتدي به أهل السعادة إلى الحضرة وليضل به أهل الشقاوة عن الحضرة وينسبوه إلى الإفك كما قال تعالى : ) وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هـاذآ إفك قديم ( (الأحقاف : 11) والقرآن لا يدرك إلا بنور الإيمان والكفر ظلمة وبالظلمة لا يرى إلا الظلمة فبظلمة الكفر رأى الكفار القرآن النوراني القديم كلاما مخلوقا ظلمانيا من جنس كلام الإنس فكذلك أهل البدعة لما رأوا القرآن بظلمة البدعة رأوا كلاما مخلوقا ظلمانيا بظلمة الحدوث وظلموا أنفسهم بوضع القرآن في غير موضعه من كلام الإنس وفي190**

**الحديث : "القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق فمن قال بكونه مخلوقا فقد كفر بالذي أنزله" نسأل الله العصمة والحفظ من الإلحاد وسوء الاعتقاد.(3)**

**00000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية - رشيد رضا ج 3 ص 45،46، 60**

**(2)مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية - رشيد رضا ج 3 ص 135**

**(3)تفسير روح البيان ج 6 ص 138**

**وعن بعض أصحاب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله قال لما مات أحمد : رأيته في المنام وهو يمشي ويتبختر في مشيه فقلت له : يا أخي أي : مشية هذه؟ قال : مشية الخدام في دار السلام فقلت له : ما فعل الله بك قال : غفر لي وألبسني نعلين من ذهب وقال : هذا جزاء قولك القرآن كلام الله المنزل غير مخلوق وقال : يا أحمد قم حيث شئت فدخلت الجنة فإذا سفيان الثوري رحمه الله له جناحان أخضران يطير بهما من نخلة إلى نخلة وهو يقرأ هذه الآية ) الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشآءا فنعم أجر العـاملين ( (الزمر : 74 (1)**

**والتحقيق هو أن الله - تعالى - قد تكلم بالحروف كما يليق بجلاله وعظمته ، فإنه قادر والقادر لا يحتاج إلى جوارح ، ولا إلى لهوات ، وكذلك له صوت كما يليق به يسمع ولا يفتقر ذلك الصوت المقدس إلى الحلق والحنجرة : كلام الله - تعالى - يليق به وصوته كما يليق به ، ولا ننفي الحرف والصوت عن كلامه سبحانه لافتقارهما منا إلى الجوارح واللهوات ، فإنهما من جناب الحق تعالى لا يفتقران إلى ذلك ، وهذا ينشرح الصدر له ويستريح الإنسان به من التعسف والتكلف (2)**

**وذكر ابن سحنون محمد . حدثنا بسنده إلى ابن عباس أنه قال : إن الله تبارك وتعالى إذا تكلم بالوحي سمع أهل السماوات صوتا كصوت الحديد وقع على الصفا فيخرون سجدا ، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم؟ قالو : الحق وهو العلي الكبير .**

**وروى محمد حدثنا بسنده إلى ابن مسعود أنه قال : إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماوات صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون ، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل صلى الله عليه وسلم ، فإذا جاءهم فزع عن قلوبهم فإذا قاموا نادوا جبريل ماذا قال ربكم؟ فيقول : الحق ، فينادون الحق الحق وهو العلي الكبير (3)**

**0000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير روح البيان ج 5 ص 60**

**(2)تفسير المنار ج 9 ص 159**

**(3)الهداية الى بلوغ النهاية ج 9 ص 5924**

**وهل يجوز أن يقال بعض كلام الله أبلغ من بعض؟**

**قال الإمام السيوطي في "الإتقان" : جوزه قوم لقصور نظرهم فينبغي أن يعلم أن معنى قول القائل هذا الكلام أبلغ من هذا الكلام أن هذا في موضعه له حسن ولطف وبلاغة وذاك في موضعه له حسن ولطف وهذا الحسن في موضعه أكمل وأبلغ من ذلك في موضعه فلا ينبغي أن يقال أن ) قل هو الله أحد ( (الإخلاص : 1) أبلغ من ) تبت ( بل ينبغي أن يقال ) تبت يدآ أبى لهب ( دعاء عليه بالخسران فهل توجد عبارة للدعاء بالخسران أحسن من هذه؟ وكذلك في ) قل هو الله أحد ( (الإخلاص : 1) لا توجد عبارة تدل على وحدانيته أبلغ منها فالعالم إذا نظر إلى ) تبت يدآ أبى لهب ( في باب الدعاء بالخسران ونظر إلى ) قل هو الله أحد ( في باب التوحيد لا يمكنه أن يقول أحدهما أبلغ من الآخر.**

**وقال بعض المحققين : كلام الله في الله أفضل من كلامه في غيره فـ) قل هو الله أحد ( أفضل من ) تبت يدآ أبى لهب ( لأن فيه فضيلة الذكر وهو كلام الله وفضيلة المذكور وهو اسم ذاته وتوحيده وصفاته الإيجابية والسلبية وسورة تبت فيها فضيلة الذكر فقط وهو كلام الله تعالى.**

**قال الغزالي في "جوهر القرآن" : ومن توقف في تفضيل الآيات أول قوله عليه السلام : أفضل سورة وأعظم سورة بأنه أراد في الأجر والثواب لا أن بعض القرآن أفضل من بعض فالكل في فضل الكلام واحد والتفاوت في الأجر لا في كلام الله تعالى من حيث هو كلام الله القديم القائم بذاته تعالى انتهى.**

**يقول الفقير جامع هذه المجالس النفيسة : قولهم إن هذه الآية في غاية الفصاحة كما قال القاضي عند قوله تعالى : ) وقيل يا اأرض ابلعى مآءك ( (هود : 44) الآية يشعر بجواز القول بالتفاوت في طبقات الفصاحة كما عليه علماء البلاغة قال العلماء : القرآن يدل على صدقه عليه السلام من ثلاثة أوجه :**

**أحدها اطراد ألفاظه في الفصاحة ،**

**وثانيها : اشتماله على الإخبار عن الغيوب ، والثالث : سلامته من الاختلاف وسبب سلامته منه على ما ذهب إليه أكثر المتكلمين أن القرآن كتاب كبير مشتمل على أنواع كثيرة من العلوم فلو كان ذلك من عند غير الله لوقع فيه أنواع من الكلمات المتناقضة لأن الكتاب الكبير الطويل لا ينفك عن ذلك ولما لم يوجد فيه ذلك علمنا أنه ليس من عند غير الله وإنما هو وحي أوحي إليه عليه السلام من عند الله بوساطة جبرائيل فمن أطاعه فيه فقد أطاع الله والإطاعة سبب لنيل المطالب الدنيوية والآخروية ويرشدك على شرف الإطاعة أن كلب أصحاب الكهف لما تبعهم في طاعة الله وعد له دخول الجنة ، فإذا كان من تبع المطيعين؟ كذلك فما ظنك بالمطيعين (1)**

**وقال العز بن عبد السلام : كلام الله في الله أي المتعلق بذاته وصفاته ، والثناء على نفسه ، ونحو ذلك ، أفضل من كلامه في غيره ، فقل هو الله أحد أفضل من تبت يدا أبي لهب .(2)**

**أفضل الذكر بعد كلام الله- عز وجل- سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله، والله أكبر**

**فقد ثبت في الصحيح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "أفضل الكلام بعد القرآن أربع وهن من القرآن: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر". وقد ذكرنا ما يتعلق بمعانيها في مواضع ، والمقصود هنا أن نقول: التسبيح مقرون بالتحميد، والتهليل مقرون بالتكبير، فإن الله تعالى يذكر في غير موضع التسبيح بحمده، كقول الملائكة: (ونحن نسبح بحمدك) ، وقوله: (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم) ، وقوله تعالى: (ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) ، وقوله: (وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) ، وقو له: (وسبح بحمد ربك حين تقوم (48)) .**

**ولا ريب أن الصلاة الشرعية تتضمن ما أمر به من التسبيح بحمده، كما قد بين النبي - صلى الله عليه وسلم - ذلك في مثل حديث جرير المتفق عليه (3)**

**000000000000000000000000000000000000000000000 (1)تفسير روح البيان ج 2 ص193 ، 194**

**(2)غذاء الألباب ج 1 ص 181**

**(3)شرح أبي داود للعيني ج 4 ص 14**

**جعل النبي صلى الله عليه وسلم هذه الكلمات أفضل الكلام بعد القرآن فجعل درجتها دون درجة القرآن، وهذا يقتضي أنها ليست من القرآن. ثم قال: " هي من القرآن " وكلا قوليه حق وصواب، ولهذا منع أحمد أن يقال الإيمان مخلوق، وقال لا إله إلا الله من القرآن، وهذا الكلام لا يجوز أن يقال إنه مخلوق وإن لم يكن من القرآن، ولا يقال في التوراة والإنجيل إنهما مخلوقان، ولا يقال في الأحاديث الإلهية التي يرويها عن ربه أنها مخلوقة كقوله: " يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا " فكلام الله قد يكون قرآنا وقد لا يكون قرآنا والصلاة إنما تجوز وتصح بالقرآن، وكلام الله كله غير مخلوق.(1)**

**فضائل الكلمات الأربع**

**إن الله عز وجل قد خص أربع كلمات بفضائل عظيمة , وميزات جليله تدل على عظم شأنهن , ورفعة قدرهن , وعلو مكانتهن , وتميزهن على ما سواهن من الكلام , وهن : " سبحان الله , والحمد لله , ولا إله إلا الله , والله اكبر ", ورد في فضلهن نصوص كثيرة تدل دلالة قويه على عظم شأن هؤلاء الكلمات وما يترتب على القيام بها من أجور عظيمة وأفضال كريمه وخيرات متواليه في الدنيا والآخرة , وقد رأيت أن من المفيد جمع جملة منها في مكان واحد**

**1-فمن فضائل هؤلاء الكلمات : أنهن أحب الكلام إلى الله , فقد روى مسلم في صحيحه من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (( أحب الكلام إلى الله تعالى أربع , لا يضرك بأيهن بدأت : سبحان الله , والحمد لله , ولا اله إلا الله , والله اكبر )) (2)**

**000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ج 3 ص 271**

**وانظر : مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية - رشيد رضا ج 3 ص 6**

**ذكره الألباني في صحيح الجامع - رقم: 173 ، خلاصة حكم المحدث:صحيح**

**وانظر : الأنترنت ـ موقع فضل الأربع الكلمات**

**(2) صحيح مسلم , رقم 2137 .**

**, ورواه الطيالسي في مسنده بلفظ : (( أربع هن من أطيب الكلام , وهن من القرآن, لا يضرك بأيهن بدأت : سبحان الله , والحمد لله , ولا إله إلا الله , والله اكبر )) (1). 2- ومن فضائلهن : أن النبي صلى الله عليه وسلم اخبر إنهن أحب إليه مما طلعت عله الشمس - أي : من الدنيا وما فيها – لما روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (( لأن أقول : سبحان الله , والحمد لله , ولا إله إلا الله , والله اكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس )) (2).**

1. **ومن فضائلهن : ما ثبت في مسند الإمام احمد , وشعب الإيمان للبيهقي بإسناد جيد عن عاصم بن بهدله , عن أبي صالح , عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت : مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: إني قد كبرت وضعفت , أو كما قالت , فمرني بعمل اعمله وأنا جالسه . قال : ( سبحي الله مائة تسبيحه , فإنها تعدل لك مائة رقبة تعتقينها من ولد إسماعيل , واحمدي الله مائة تحميده , تعدل لك مائة فرس مسرجه ملجمه تحملين عليها في سبيل الله , وكبري الله مائة تكبيره , فإنها تعدل لك مائة بدنه مقلده متقبله , وهللي مائة تهليله ). قال ابن خلف ( الراوي عن عاصم ) احسبه قال : (( تملأ ما بين السماء والأرض , ولا يرفع يومئذ لأحد عمل إلا أن يأتي بمثل ما أتيت به) (3)**

**وتأمل هذا الثواب العظيم المترتب على هؤلاء الكلمات , فمن سبح الله مائة مره فإنها تعدل عتق مائة رقبة من ولد إسماعيل , وخص بني إسماعيل بالذكر لأنهم اشرف العرب نسبا , ومن حمد الله مائة , أي من قال : الحمد لله مائة مره كان له من الثواب مثل ثواب من تصدق بمائة فرس مسرجه ملجمه , أي عليها سرجها ولجامها لحمل المجهادين في سبيل الله , ومن كبر الله مائة مره ,**

**0000000000000000000000000000000000000000000000**

( **1) مسند الطيالسي , ص 122 .**

**(2) صحيح مسلم , رقم 2695 .**

**(3) المسند [6/344] , شعب الإيمان , رقم 612 ، قال المنذري : رواه احمد بإسناد ه حسن. وحسن إسناده العلامة الألباني رحمه الله ، وانظر : الترغيب والترهيب [2/409] ، السلسلة الصحيحة [3/303]**

**أي قال : الله اكبر مائة مره كان له من الثواب مثل ثواب إنفاق مائة بدنه مقلده متقبله , ومن هلل مائة , أي قال : لا إله إلا الله مائة مره فإنها تملأ ما بين السماء والأرض , ولا يرفع لأحد عمل إلا أن يأتي بمثل ما أتى بمثل ما أتى به .**

**4-ومن فضائل هؤلاء الكلمات : أنهن مكفرات للذنوب , فقد ثبت في المسند , وسنن الترمذي , ومستدرك الحاكم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( ما على الأرض رجل يقول : لا إله إلا الله , والله اكبر , وسبحان الله , والحمد لله , ولا حول ولا قوة إلا بالله , إلا كفرت عنه ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر ) , حسنه الترمذي , وصححه الحاكم وأقره الذهبي , وحسنه الألباني (1).**

**والمراد بالذنوب المكفرة هنا : أي الصغائر لما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : (( الصلوات الخمس , والجمعة إلى الجمعة , ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنب الكبائر )) (2)**

**, فقيّد التكفير باجتناب الكبائر , لأن الكبيرة لا يكفرها إلا التوبة .**

**وفي هذا المعنى ما رواه الترمذي وغيره عن انس بن مالك رضي الله عنه : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بشجره يابسة الورق فضربها بعصاه فتناثر الورق , فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (( إن الحمد لله , وسبحان الله , ولا إله إلا الله , والله اكبر لتساقط من ذنوب العبد كما تساقط ورق هذه الشجرة )) وحسنه الألباني (3) .**

**5- ومن فضائل هؤلاء الكلمات : أنهن غرس الجنة , روى الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : (( لقيت إبراهيم ليلة أسري بي , فقال :**

**00000000000000000000000000000000000000000000**

**(1) المسند [2/158 ،210] , وسنن الترمذي رقم 3460 ومستدرك الحاكم [1/503] , وصحيح الجامع , رقم 5636 . (2) صحيح مسلم , رقم 233 .**

**(3) سنن الترمذي , رقم [ 3533] , وصحيح الجامع , رقم [1601] .**

**يا محمد أقرئ أمتك مني السلام , واخبرهم إن الجنة طيبه التربة , عذبة الماء , وأنها قيعان , غرسها سبحان الله , والحمد لله و ولا إله إلا الله , والله اكبر )) (1)**

**وفي إسناد هذا الحديث عبد الرحمن بن إسحاق, لكن للحديث شاهدان يتقوى بهما من حديث أبي أيوب الأنصاري , ومن حديث عبد الله بن عمر .**

**والقيعان جمع قاع , وهو المكان المستوي الواسع في وطاةٍ من الأرض يعلوه ماء السماء فيمسكه ويستوي نباته , كذا في النهاية لابن الأثير (2)**

**والمقصود أن الجنة ينمو غراسها سريعا بهذه الكلمات كما ينمو غراس القيعان من الأرض ونبتها .**

1. **ومن فضائلهن : انه ليس احد أفضل عند الله من مؤمن يعمر في الإسلام يكثر تكبيره وتسبيحه وتهليله و تحميده , روى الإمام احمد , والنسائي في عمل اليوم والليلة بإسناد حسن عن عبد الله بن شداد : أن نفرا من بني عذرة ثلاثة أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأسلموا , قال : فقال النبي صلى الله عليه وسلم : {من يكفينيهم } قال طلحة : أنا , قال : فكانوا عند طلحه فبعث النبي صلى الله عليه وسلم بعثا فخرج فيه احدهم فاستشهد , قال : ثم بعث آخر , فخرج فيهم آخر فاستشهد , قال : ثم مات الثالث على فراشه , قال طلحه : فرأيت هؤلاء الثلاثة الذين كانوا عندي في الجنة , فرأيت الميت على فراشه أمامهم , ورأيت الذي استشهد أخيرا يليه , ورأيت الذي استشهد أولهم آخرهم , قال : فدخلني من ذلك . قال : فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له , قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( ما أنكرت من ذلك , ليس أحد أفضل عند الله من مؤمن يعمر في الإسلام يكثر تكبيره وتسبيحه وتهليله وتحميده ) (3).**

**00000000000000000000000000000000000000000 (1) سنن الترمذي , رقم 3462, وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة , رقم 105**

**(** **2) 4/132.**

**(3) المسند 1/136 , والسنن الكبرى للنسائي , كتاب عمل اليوم والليله [6] , رقم 10674, وحسنه الألباني في الصحيحة , رقم 654 .**

**وقد دل هذا الحديث العظيم على عظم فضل من طال عمره وحسن عمله , ولم يزل لسانه رطبا بذكر الله عز وجل .**

**7- ومن فضائلهن : أن الله اختار هؤلاء الكلمات واصطفاهن لعباده , ورتب على ذكر الله بهن أجورا عظيمة , وثوابا جزيلا , ففي المسند للإمام احمد ومستدرك الحاكم بإسناد صحيح من حديث أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (( إن الله أصطفى من الكلام أربعا : سبحان الله , والحمد لله , ولا إله إلا الله , والله اكبر , فمن قال : سبحان الله كتب له عشرون حسنه , وحطت عنه عشرون سيئة, ومن قال : الله اكبر فمثل ذلك , ومن قال : لا إله إلا الله فمثل ذلك , ومن قال : الحمد لله رب العالمين من قبل نفسه كتبت له ثلاثون حسنه , وحط عنه ثلاثون خطيئة )) (1).**

**وقد زاد في ثواب الحمد عندما يقوله العبد من قبل نفسه عن الأربع ؛ لأن الحمد لا يقع غالبا إلا بعد سبب كأكل أو شرب , أو حدوث نعمة , فكأنه وقع في مقابله ما أسدي إليه وقت الحمد من قبل نفسه دون أن يدفعه لذلك تجدد نعمة زاد ثوبه .**

**8- ومن فضائلهن : أنهن جنة لقائلهن من النار و ويأتين يوم القيامة منجيات لقائلهن ومقدمات له , روى الحاكم في المستدرك , والنسائي في عمل اليوم والليلة , وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (( خذوا جنتكم )) قلنا : يا رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدو قد حضر ! قال : (( لا , بل جنتكم من النار , قولوا : سبحان الله , والحمد لله , ولا إله إلا الله , والله اكبر , فإنهن يأتين يوم القيامة منجيات ومقدمات , وهن الباقيات الصالحات )) , قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم , ولم يخرجاه , ووافقه الذهبي , وصححه الألباني رحمه الله (2).**

**00000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1) المسند [2/302], والمستدرك [1/512], وقال الألباني في صحيح الجامع , رقم 1718,صحيح .**

**(2) المستدرك [1/541], السنن الكبرى , كتاب : عمل اليوم والليله [6/212], صحيح الجامع , رقم [3214] .**

**وقد تضمن هذا الحديث إضافة إلى ما تقدم وصف هؤلاء الكلمات بأنهن الباقيات الصالحات , وقد قال الله تعالى : (( والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا )) [سورة الكعف: 84] .**

**والباقيات أي : التي يبقى ثوابها , ويدوم جزاؤها , وهذا خير أمل يؤمله العبد وأفضل ثواب .**

**9- ومن فضائلهن : أنهن ينعطفن حول عرش الرحمن ولهن دوي كدوي النحل و, يذكرن بصاحبهن , ففي المسند للإمام أحمد وسنن أبن ماجه , ومستدرك الحاكم عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (( إن مما تذكرون من جلال الله التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد , ينعطفن حول العرش لهن دوي كدوي النحل تذكر بصاحبها , أما يحب أحدكم أن يكون له, أو لا يزال له من يذكر به )). قال البوصيري في زوائد سنن ابن ماجه : إسناده صحيح , رجاله ثقات , وصححه الحاكم (1).**

**فأفاد هذا الحديث هذه الفضيلة العظيمة , وهي أن هؤلاء الكلمات الأربع ينعطفن حول العرش أي يملن حوله , ولهن دوي كدوي النحل , أي صوت يشبه صوت النحل يذكرن بقائلهن , وفي هذا أعظم حض على الذكر بهذه الألفاظ , ولهذا قال في الحديث (( ألا يحب أحدكم أن يكون له أو لا يزال له من يذكر به )).**

**10- ومن فضائلهن : أن النبي صلى الله عليه وسلم اخبر أنهن ثقيلات في الميزان , روى النسائي في عمل اليوم و الليلة , وابن حبان في صحيحه , والحاكم , وغيرهما عن أبي سلمى رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله يقول : (( بخ بخ، – وأشار بيده بخمس – ما أثقلهن في الميزان : سبحان الله , والحمد لله , ولا إله إلا الله , والله اكبر , والولد الصالح يتوفى للمرء المسلم فيحتسبه )) صححه الحاكم , ووافقه الذهبي (2)**

**00000000000000000000000000000000000000000**

**(1) المسند [4/268/271] , سنن ابن ماجه , رقم 3809, المستدرك [1/503] .**

**(2) السنن الكبرى , كتاب : عمل اليوم والليله [6/50], صحيح ابن حبان "الإحسان " [3/114], رقم 338 , المستدرك [1/511-512] .**

**وللحديث شاهد من حديث ثوبان رضي الله عنه , خرجه البزار في مسنده , وقال : إسناده حسن (1).**

**وقوله في الحديث : ( بخ بخ ) هي كلمه تقال عند الإعجاب بالشيء وبيان تفضيله .**

**11- ومن فضائل هؤلاء الكلمات : أن للعبد بقول كل واحدة منهن صدقه , روى مسلم في صحيحه عن أبي ذر رضي الله عنه : أن ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور , يصلون كما نصلي , ويصومون كما نصوم , ويتصدقون بفضول أمولهم , قال : (( أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون ؟ إن بكل تسبيحه صدقه , وكل تكبيره صدقه , وكل تحميده صدقه , وكل تهليله صدقه , وأمر بالمعرف صدقة , ونهي عن المنكر صدقه , وفي بضع أحدكم صدقه )) , قالوا : يا رسول الله أيأتي احدنا شهوته ويكون له فيها اجر؟ قال: (( أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر ؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر )) (2).**

**وقد ظن الفقراء ألا صدقة إلا بالمال , وهم عاجزون عن ذلك فأخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن جمع أنواع فعل المعروف والإحسان صدقة , وذكر في مقدمة ذلك هؤلاء الكلمات الأربع : سبحان الله , والحمد لله , ولا إله إلا الله , والله أكبر .**

**12- ومن فضائل هؤلاء الكلمات : أن النبي صلى الله عليه وسلم جعلهن عن القرآن الكريم في حق من لا يحسنه , روى أبو داود , والنسائي , والدار قطني , وغيرهم عن ابن أبي أوفى رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إني لا أستطيع أن أتعلم القرآن , فعلمني شيئا يجزي , قال : (( تقول : سبحان الله , والحمد لله , ولا إله إلا الله , والله اكبر , و لا حول ولا قوة إلا بالله )) . فقال الأعرابي : هكذا وقبض يديه – فقال : هذا لله , فما لي ؟ قال : تقول : (( اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني واهدني )) فأخذها الأعرابي**

**000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1) كشف الأستار عن زوائد البزار [4/9] رقم 3072 .**

**(2) صحيح مسلم رقم 1006 .**

**وقبض كفيه , فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (( أما هذا فقد ملأ يديه بالخير )) (1).** **قال المحدث أبو العظيم آبادي في تعليقه على سنن الدار قطني : سنده صحيح . وقال الألباني رحمه الله : سنده حسن (2) .**

**فهذه بعض الفضائل الواردة في السنة النبوية لهؤلاء الكلمات الأربع , ومن يتأمل هذه الفضائل المتقدمة يجد أنها عظيمة , وداله على عظم قدر هؤلاء الكلمات , ورفعة شأنهن , وكثرة فوائدهن , وعوائدهن على العبد المؤمن , ولعل السر في هذا الفضل العظيم – والله أعلم – ما ذكر عن بعض أهل العلم أن أسماء الله تبارك وتعالى كلها مندرجة في هذه الكلمات الأربع , فسبحان الله يندرج تحت أسماء التنزيه كالقدوس والسلام , والحمد لله مشتملة على إثبات أنواع الكمال لله تبارك في أسمائه وصفاته , والله أكبر فيها تكبير الله وتعظيمه , وأنه لا يحصي أحد الثناء علي , ومن كان كذلك فلا إله إلا هو أي لا معبود حق سواه**

**فالتسبيح: تتريةٌ لله عن كل ما لا يليق به، والتحميدُ: إثبات لأنواع الكمال لله في أسمائه وصفاته وأفعاله، والتهليلُ: إخلاصٌ وتوحيدٌ لله وبراءةٌ من الشرك، والتكبير: إثبات لعظمة الله، وأنه لا شيء أكبرُ منه.**

**فلله ما أعظم هؤلاء الكلمات، وما أجل شأنهن، وما أكبر الخير المترتب عليهن، فنسأل الله أن يوفقنا للمحافظة والمداومة عليهن، وأن يجعلنا من أهلهن الذين ألسنتهم رطبةٌ بذلك، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين. (3).**

**0000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1) سنن أبي داود رقم 832، وسنن النسائي [2/143] سنن الدار قطني [1/313-314] .**

**(2) صحيح أبي داود [1/157] .**

**(3) انظر: جزء في تفسير الباقيات الصالحات للعلائي ص 40 .**

**وانظر : الأنترنت ـ موقع اربع كلمات عظيمات( لمحمد راتب النابلسي)**

**جوامع الكلم ، وخواتمه**

**أخرج البخاري بسنده من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب فبينا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي ) قال أبو هريرة : وقد ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم تنتثلونها (1)**

**قال الحافظ ابن حجر : والمعنى : كان يتكلم بالقول الموجز القليل اللفظ الكثير المعاني، وجزم غير الزهري بأن المراد ‏"‏ بجوامع الكلم ‏"‏ القرآن بقرينة قوله ‏"‏ بعثت‏"‏، والقرآن هو الغاية في إيجاز اللفظ واتساع المعاني (2)**

**واخرج مسلم بسنده من حديث سعيد بن أبي بردة حدثنا أبو بردة عن أبيه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاذا إلى اليمن فقال : (ادعوا الناس وبشرا ولا تنفرا ويسرا ولا تعسرا ) قال فقلت يا رسول الله أفتنا في شرابين كنا نصنعهما باليمن البتع وهو من العسل ينبذ حتى يشتد والمزر وهو من الذرة والشعير ينبذ حتى يشتد قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعطى جوامع الكلم بخواتمه فقال : (أنهى عن كل مسكر أسكر عن الصلاة ) (3)**

**وعن خالد بن عرفطة قال : كنت جالسا عند عمر رضي الله عنه ، فذكر حكاية طويلة ، فيها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " يا أيها الناس إني قد أوتيت جوامع الكلم وخواتيمه ، واختصر لي الكلام اختصارا " .(4)**

**00000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)صحيح البخاري ج 3 ص 1120 رقم 2815**

**(2)فتح الباري شرح صحيح البخاري ، كِتَاب الِاعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وانظر : الأنترنت ـ موقع نداء الإيمان**

**(3)صحيح مسلم ج 3 ص 2001رقم 1733**

**(4)المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ج 15 ص 634**

**وانظر : الأنترنت ـ موقع ملتقى أهل الحديث**

**والمرادُ بجوامِعِ الكَلِم: الاختِصارُ المفيدُ الناطقُ بالحكمة والجامعُ لأطرافِ الموضوعِ. كما قال ابنُ الأثير - رحمه الله -:**

**"الْمُرادُ بذلك أنه أُوتِيَ الكَلِمَ الجوامِعَ للمعاني". وقد استَحسنَ الفصحاءُ جوامِعَ الكَلِم، وقرَّروا أنَّ البلاغة إيجاز. كما قال أبو هلال العسكري - رحمه الله - في كتاب (الصناعتين): "قيل لبعضهم: لم لا تُطيلُ الشِّعر؟ فقال: حَسبُك من القِلادة ما أحاطَ بالعُنق!**

**وقيل ذلك لآخر، فقال: لستُ أبيعُه مُذارَعةً! وقيل للفرزدق: ما صيَّرَك إلى القصائدِالقِصارِ بعد الطِّوال؟ فقال: لأني رأيتُها في الصدورِ أوقعَ، وفي المحافل أجْوَل.**

**وقالت بنتُ الحطيئة لأبيها: ما بالُ قصارِك أكثرَ من طِوالِك؟ فقال: لأنها في الآذان أولج، وبالأفواه أعلق". وقال الأبشيهي - رحمه الله - في (المستطرف من كل فن مستظرف):**

**"قال البحتري: خيرُ الكلامِ ما قلَّ وجلَّ ودلَّ ولم يُمَلَّ".**

**وقال ابنُ أبي الأصبع في تحرير التحبير):**

**"ومما جاء من ذلك في السُّنة قولُه- صلى الله عليه وسلم -:**

**(الحلالُ بَيِّنٌ والحرامُ بَيِّن)، وقوله - عليه السلام -: (لاضررَ ولا ضِرار)...ومن أمثلةِ هذا البابِ الشعرية قول زُهير:**

**وهل يُنبِتُ الخطِّيَّ إلا وَشِيجُه \* \* \* وتُغرَسُ إلا في مَنابتِها النخلُ!**

**وكقول النابغة:**

**ولستَ بِمُستَبقٍ أخاً لا تلُمُّهُ \* \* \* على شَعَثٍ أيُّ الرجالِ المهذَّبُ!**

**وكقول بشار:**

**فعِشْ واحِداً أو صِلْ أخاك فإنه \* \* \* مُقارفُ ذنبٍ مرةً ومُجانِبُهْ!**

**إذا أنت لم تشرَبْ مِراراً على القذَى \* \* \* ظَمئتَ وأيُّ الناسِ تصفو مَشارِبُهْ"!**

**وقد روى البخاري - رحمه الله - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سمعتُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - يقول:**

**(بُعِثتُ بجوامعِ الكَلِم، ونُصِرتُ بالرُّعب، وبينا أنا نائمٌ أُتِيتُ بمفاتيحِ خزائنِ الأرض؛ فوُضِعَت في يدي)، وفي روايةِ مُسلمٍ - رحمه الله -: (نُصِرتُ بالرُّعْبِ على العدُو، وأُوتِيتُ جوامعَ الكَلِم، وبينما أنا نائمٌ أُتِيتُ بمفاتيحِ خزائنِ الأرض؛ فوُضِعَ في يدي). وفي روايةٍ جامعةٍ لمسلمٍ - رحمه الله - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنَّ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (فُضِّلتُ على الأنبياء بسِتٍّ: أُعْطِيتُ جوامِعَ الكَلِم، ونُصِرتُبالرُّعب، وأُحِلَّت لي الغنائم، وجُعِلَت لي الأرض طهوراً ومسجداً، وأُرْسِلتُ إلى الخلقِ كافَّة، وخُتِم بي النبيُّون).**

**وقد مثَّل البخاري - رحمه الله - على جوامِعِ الكَلِم بما رواه أبو موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: (بَعثَنِي رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - ومعاذاً إلى اليمن**

**فقال: ادعُوا الناسَ وبشِّراولا تُنفِّرا ويَسِّرا ولا تُعسِّرا، قال: فقلتُ يا رسولَ الله أفْتِنا في شَرابَيْن كنا نصنَعُهما باليمن: البِتعُ وهو من العسلِ يُنبَذ حتى يشتد، والمزروهو من الذرة والشعير يُنبَذُ حتى يشتد. قال: وكان رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - قد أُعطِيَ جوامِعَ الكَلِم بخواتمه، فقال: أنْهَى عن كلِّ مُسْكِر أسْكَرَ عنالصلاة). فله - صلى الله عليه وسلم - أكرمُ القولِ وأحسَنُه، كما قال شوقي - رحمه الله -:**

**إِنَّ الشَمائِلَ إِن رَقَّت يَكادُ بِها \* \* \* يُغرىالجَمادُ وَيُغرى كُلُّ ذي نَسَمِ**

**يا أَفصَحَ الناطِقينَ الضادَ قاطِبَةً \* \* \* حَديثُكَ الشَهدُ عِندَ الذائِقِ الفَهِمِ**

**حَلَّيتَ مِن عَطَلٍ جِيدَالبَيانِ بِهِ \* \* \* فِي كُلِّ مُنتَثِرٍ في حُسنِ مُنتَظِمِ**

**بِكُلِّ قَولٍ كَريمٍ أَنتَ قائِلُهُ \* \* \* تُحيِي القُلوبَ وَتُحيِي مَيِّتَ الْهِمَمِ**

**وقد كان كلامُ رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - محفوفاًبالوضوحِ والإعادة التي تساعد على الإبانة، كما ترجَمَ البخاري - رحمه الله - في كتاب (العلم): [باب (من أعاد الحديثَ ثلاثاً لِيُفهَم عنه؛ فقال: (ألا وقولَ الزُّور؛ فما زال يُكرِّرُها). وقال ابنُ عمر: قال النبِيُّ - صلى الله عليه وسلم -: (هل بلَّغتُ ثلاثاً؟)]. وروى عن أنس - رضي الله عنه - عن النبيِّ - صلى الله عليه وسلم -: (أنه كان إذا سلَّمَ سَلَّم ثلاثاً، وإذا تكلَّمَ بكلمةٍ أعادَهاثلاثاً).**

**وفي رواية: (أنه كان إذا تكلَّمَ بكلمةٍ أعادَها ثلاثاً حتى تُفهَمَ عنه، وإذا أتى على قومٍ فسَلَّمَ عليهم سَلَّمَ عليهم ثلاثاً).**

**وكلامُهُ فَصلٌ مُبِينٌ نَثْرُهُ \* \* \* يسمُو عُقودَ الدُرِّ والْمَرْجانِ!**

**حُلوُ الكَلامِ إِذا تَكلَّم ناطِقاً \* \* \* فَالحَقُّ مافاهَت بِهِ الشّفَتانِ**

**ما كانَ يسردُ بَل يعدُّ كَلامهُ \* \* \* عَدّاً لِيَعقلهُ ذَوو الأَذهانِ!**

**ورَحِمَ الله الصاحبَ بن عباد ما أحسنَ قولَه: "إذا تكرَّرَ الكلامُ على السمع؛ تقرَّر في القلب".**

**فصلَّى الله على من أُوتِيَ جوامعَ الكلم وروائعَ الكَلِم، قال ابنُ رجب - رحمه الله -:**

**"خصَّهُ بِجَوامعِ الكَلِم؛ فربما جَمعَ أشتاتَ الْحِكَم والعُلومِ في كلمةٍ أو شَطرِكلمةٍ... فإنَّ الله - سبحانه وتعالى - بعثَ محمداً - صلى الله عليه وسلم- بجوامعِ الكَلِم وخَصَّه ببدائعِ الْحِكَم كما في الصحيحَين عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبيِّ - صلى الله عليه وسلم –قال: (بُعِثْتُ بِجَوامِعِ الكَلِم)". وقد فسَّرَ البخاري - رحمه الله - جوامِعَ الكَلِم بقوله: "بلغَنِي أنَّ جوامِعَ الكَلِم أنَّ الله يجمعُ الأمورَ الكثيرة التي كانت تُكتَبُ في الكُتب قبلَه في الأمرِ الواحدِ والأمرَين أو نحو ذلك". [17]**

**وقال الآثاري - رحمه الله -:**

**قَلَّت مَدائِحُ خَلقِ اللَهِ قاطِبَةً \* \* \* إِلا مَدائِحَهُ جَلَّت من العِظَمِ!**

**كَلامُهُ جاِمِعُ الخَيراتِ كَيفَ وَقَد \* \* \* أُوتِي جَوامعَ فَضلِ اللَهِ في الكِلمِ!**

**يُصَرِّفُ القَولَ بِالمَعروفِ مِنهُ كَما \* \* \* يُؤَلِّفُ اللَفظَ وَالمَعنى مِنَ الحِكَمِ**

**لَفظُ الكِتابِ وَلَفظُ الشارِع اِئتَلَفا \* \* \* كَالشَمسِ وَالبَدرِ في صُبحٍ وَفي ظُلَم**

**يَدعوإِلى الْخَيرِ بِالتكرارِ أُمَّتَهُ \* \* \* وَيَأمُرُ الأهلَ بِالمَعروفِوَالْهِمَمِ**

**الجودُ وَالْحُسنُ وَالخَيراتُ قَد جُمِعَت \* \* \* فيهِ مَع اللُطفِ وَالإحسانِ وَالْهِمَمِ**

**وقَد تَقسَّمَ فيهِ الفَضلُ أَجْمَعُهُ \* \* \* ذاتاً وَمَعنًى وَأفعالاً مَع الكَلِمِ!**

**فجَوامِعُ الكَلِمِ لا تُقتَصَرُعلى اختِصارِ المعاني الكثيرةِ والفوائدِ الغزيرةِ في الألفاظِ القليلة، بل تشمَلُ كذلك محاسِنَ الافتِتاحِ والختام، كما قال ابنُ رجب - رحمه الله -:**

**"خرَّجَ الإمامُ أحمد - رحمه الله - من حديثِ عمرو بن العاص - رضي الله عنه - قال:**

**خرجَ علينا رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - يوما كالمودِّعِ**

**فقال: أنا محمد النبِيُّ الأُمِّي،قال ذلك ثلاثَ مرَّاتٍ ولا نبِيَّ بعدي: أُوتِيتُ فواتِحَ الكَلِم وخواتِمَه وجوامِعَه)، وذكر الحديث،**

**والخلاصة أن لفظة (أُعْطِيتُ فَوَاتِحَ الْكَلَامِ ، وَجَوَامِعَهُ وَخَوَاتِمَهُ) لا تثبت مرفوعة إنما هي من قول ابن مسعود بلفظ ( الخير ) دون ( الكلم ) و( الجوامع) ، والمرفوع ثبت بلفظ ( جوامع الكلم ) دون الفواتح والخواتم ، وصح عن أبي موسى ( جوامع الكلم بخواتمه )(1)**

**السمع أفضل من البصر لإدراكه كلام الله إن السمع يدرك به أجل شيء وأفضله وهو كلام الله الذي فضله على الكلام كفضل الله على خلقه . وأيضا إنما تنال العلوم بالتفاهم والتخاطب ولا يحصل ذلك إلا بالسمع ، ومدرك السمع أعم من مدرك البصر ، فإنه يدرك الكليات والجزئيات ، والشاهد والغائب ، والموجود والمعدوم ، بخلاف البصر فإنه إنما يدرك بعض المشاهدات ، والسمع يسمع كل علم ، فأين أحدهما من الآخر(2) إن الكلام المسموع يؤثر في النفس أكثر مما يؤثر الكلام المقروء ؛ لأن نظر المتكلم وحركاته وإشاراته ولهجته في الكلام - كل ذلك يساعد على فهم مراده من كلامه ، وأيضا يمكن السامع من أن يسأل المتكلم عما يخفى عليه من كلامه فإذا كان مكتوبا فمن يسأل؟(3) 00000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)انظر : الأنترنت ـ موقع المتميز نت**

**(2)غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب ج 1 ص 77**

**(3)تفسير المنار ج 1 ص 13**

**أقوال المفسرين والعلماء المسلمين في تقديم السمع على البصر:**

**قال الشيخ الشعراوي : اختلف العلماء المسلمون في المفاضلة بين السمع والبصر، فذهب عدد كبير من العلماء إلى تفضيل السمع على البصر، وحشد في ذلك العديد من الأدلة، وذهب فريق منهم إلى تقديم البصر على السمع.**

**يقول القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ﴾ [البقرة: 7]:**

**قوله تعالى: ﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ استدل بها من فضل السمع على البصر لتقدمه عليه.**

**وقال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ﴾ [الأنعام: 46]، وقال: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ الْسَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: 78]، قال: والسمع يدرك به من الجهات الست وفي النور والظلمة، ولا يدرك بالبصر إلا من الجهة المقابلة وبواسطة من ضياء وشعاع. واحتج مفضلوا السمع بأن به ينال غاية السعادة من سمع كلام الله وسماع كلام رسوله -صلى الله عليه وسلم-، قالوا وبه حصلت العلوم النافعة. قالوا وبه يدرك الحاضر والغائب والمحسوس والمعقول، فلا نسبة لمدرك البصر إلى مدرك السمع، قالوا ولهذا يكون فاقده أقل علماً من فاقد البصر، بل قد يكون فاقد البصر أحد العلماء الكبار بخلاف فاقد صفة السمع فإنه لم يعهد من هذا الجنس عالم البتة. "والتحقيق أن السمع له مزية والبصر له مزية، فمزية السمع العموم والشمول، ومزية البصر كمال الإدراك وتمامه، فالسمع أعم وأشمل، والبصر أتم وأكمل، فهذا أفضل من جهة شمول إدراكه وعمومه، وهذا أفضل من جهة كمال إدراكه وتمامه" (1)**  **ومن أدلة من قدم السمع على البصر أن السمع وسيلة إلى استكمال العقل بالمعارف التي تتلقف من أصحابها(2)،**

**0000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1) بدائع الفوائد لابن القيم 3/ 685-686.**

**(2) تفسير أبي السعود 1/ 38.**

**وقال ابن عاشور : وفي مقدمة تلك العلوم الوحي، فهو وسيلة بلوغ دعوة الأنبياء إلى أفهام الأمم على وجه أكمل من بلوغها بواسطة البصر لو فقد السمع(1)**

**وقال ابن القيم : وبالسمع تنال سعادة الدنيا والآخرة فإن السعادة بأجمعها في طاعة الرسل والإيمان بما جاءوا به وهذا إنما يدرك بالسمع(2)**

**ويقول ابن عجيبة في تفسيره: "وقدَّم في جميع القرآن نعمة السمع على البصر؛ لأنه أنفع للقلب من البصر، وأشد تأثيرًا فيه، وأعم نفعًا منه في الدين؛ إذ لو كانت الناس كلهم صمًا، ثم بُعِثت الرسل، فمن أين يدخل عليهم الإيمان والعلم؟ وكيف يدركون آداب العبودية وأحكام الشرائع؟ إذ الإشارة تتعذر في كثير من الأحكام. وإنما أفرده وجمع الأبصار والأفئدة؛ لأن متعلق السمع جنس واحد وهي الأصوات، بخلاف متعلق البصر، فإنه يتعلق بالأجرام والألوان، والأنوار والظلمات، وسائر المحسوسات، وكذلك متعلق القلوب؛ معاني ومحسوسات، فكانت دائرة متعلقهما أوسع مع متعلق السمع، والله تعالى أعلم"(3).**

**ومن المفسرين المتأخرين من رأى أن لتقديم السمع على البصر فائدة وحكمة، ومنهم الشيخ محمد متولي الشعراوي الذي ذكر عدداً من الحِكم في تقديم السمع على البصر، ومنها:**

**1- أن السمع أول عضو يؤدي وظيفته في الدنيا، فالطفل ساعة الولادة يسمع عكس العين فإنها لا تؤدي مهمتها لحظة مجيء الطفل إلى الدنيا.**

**2- أن الأذن لا تنام، فالإنسان عندما ينام يسكن فيه كل شيء إلا سمعه، وإنك إذا أردت أن توقظ النائم ووضعت يدك قرب عينيه فإنه لا يحس، ولكنك إذا أحدثت ضجيجاً بجانب أذنه فإنه يقوم من نومه فزعاً. والشيء الذي لا ينام أرقى في الخلق من الشيء الذي ينام، فالأذن لا تنام أبداً منذ ساعة الخلق.**

**0000000000000000000000000000000000000000000**

**(1) التحرير والتنوير لابن عاشور 1/ 151.**

**(2) بدائع الفوائد لابن القيم 1/ 75.**

**(3) البحر المديد لابن عجيبة 3/ 287.**

**3- أن الأذن هي الصلة بين الإنسان والدنيا، فالله سبحانه وتعالى حين أراد أن يجعل أهل الكهف ينامون مئات السنين قال: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً﴾ [الكهف: 11]، ومن هنا عندما تعطل السمع استطاعوا النوم مئات السنين دون أي إزعاج، ذلك أن ضجيج الحركة في النهار يمنع الإنسان النوم العميق، وسكونها بالليل يجعله ينام نوماً عميقاً، وهي لا تنام ولا تغفل أبداً.**

1. **أن العين تحتاج إلى نور حتى ترى، وبالتالي فإن العين لا ترى في الظلام، ولكن الأذن تؤدي مهمتها في الليل والنهار، في الضوء والظلام(1)**

**السمع والبصر في ضوء الاكتشافات العلمية الحديثة**

**جاء العلم الحديث اليوم ليكشف لنا العديد من الحقائق المتعلقة بالسمع والبصر، ومن هذه الحقائق التي كشف عنها العلم الحديث :**

**1ـ أن آلة السمع وهي الأذن تتكون قبل آلة البصر وهي العين، فالأذن والعين تتطوران في وقت متزامن تقريباً في الحياة الجنينية الأولى، إذ تظهر الصحيفة السمعية في آخر الأسبوع الثالث وهي أول مكونات آلة السمع، بينما تظهر الصحيفة البصرية في أول الأسبوع الرابع من حياة الجنين، وتتطور الأذن الداخلية للجنين من هذه الصحيفة السمعية، فيظهر في الأسبوع الرابع الكيس الغشائي لحلزون الأذن الذي ينمو طولياً ويلتف لفتين ونصف مكوناً الحلزون الكامل في الأسبوع الثامن، ثم تتم إحاطة الحلزون بغلاف غضروفي في الأسبوع الثامن عشر، وينمو هذا حتى يصل حجمه الحجم الطبيعي له عند البالغين في نهاية الأسٍبوع الواحد والعشرين، عندما ينمو فيه عضو كورتي -وهو عضو حس السمع- وتظهر فيه الخلايا الشعرية الحسية التي تحاط بنهايات العصب السمعي. وبهذا تكون الأذن الداخلية قد نمت ونضجت لتصل إلى حجمها الطبيعي عند البالغين وأصبحت جاهزة للقيام بوظيفة السمع المخصصة لها في الشهر الخامس من عمر الجنين إن هذا القسم من الأذن يتمكن منفرداً من التحسس للأصوات ونقل إشاراتها إلى الدماغ لإدراكها دون أية ضرورة لمساهمة الأذنين الوسطى والخارجية من الأديم الظاهر والأذن الوسطى من الأديم المتوسط فتتولد عظيمات وعضلات الأذن الوسطى وبوق اوستاكي وغشاء الطبلة والصماخ**

**000000000000000000000000000000000000000000000.**

**(1)حكمة تقديم السمع على البصر في القرآن، للشيخ محمد الشعراوي،الأنترنت**

**السمعي الخارجي خلال الأسابيع 10-20، ثم يتم اتصالها بالأذن الداخلية في الأسبوع الحادي والعشرين. كما يتضح شكل صيوان الأذن في بداية الشهر الخامس ويتكامل نموه في الأسبوع الثاني والثلاثين.**

**أما العين فلا يتم تكامل طبقتها الشبكية الحساسة للضوء إلا بعد الأسبوع الخامس والعشرين ولا تتغطى ألياف العصب البصري بالطبقة النخاعية لتتمكن من نقل الإشارات العصبية البصرية بكفاءة إلا بعد أسابيع من ولادة الجنين. كما يبقى جفني عيني الجنين حتى الأسبوع السادس والعشرين من الحياة الجنينية.**

**ويتضح مما تقدم أن الأذن الداخلية للجنين تنضج وتصبح قادرة على السمع في الشهر الخامس، بينما لا تفتح العين ولا تتطور طبقتها الحساسة للضوء إلا في الشهر السابع وحتى عند ذاك لن يكون العصب البصري مكتملاً لينقل الإشارات العصبية الضوئية بكفاءة، ولن تبصر العين لأنها غارقة في ظلمات ثلاث.**

**2ـ الأذن تبدأ في العمل قبل العين، فلقد ثبت علمياً أن الأذن الداخلية للجنين تتحسن للأصوات في الشهر الخامس، ويسمع الجنين أصوات حركات أمعاء وقلب أمه، وتتولد نتيجة هذا السمع إشارات عصبية سمعية في الأذن الداخلية، والعصب السمعي والمنطقة السمعية في المخ، يمكن تسجيلها بآلات التسجيل المختبرية، وهذا برهان علمي يثبت سماع الجنين للأصوات في هذه المرحلة المبكرة من عمره. ولم تسجل مثل هذه الإشارات العصبية في الجهاز البصري للجنين إلا بعد ولادته.**

**3ـ اكتمال حاسة السمع قبل حاسة البصر بعد خروج الجنين، حيث يمكن للجنين أن يسمع الأصوات بالطريقة الطبيعية بعد بضعة أيام من ولادته بعد أن تمتص كل السوائل وفضلات الأنسجة المتبقية في أذنه الوسطى والمحيطة بعظيماتها ثم يصبح السمع حاداً بعد أيام قلائل من ولادة الطفل.**

**أما حاسة البصر فهي ضعيفة جداً عند الولاة إذ تكاد أن تكون معدومة، ويصعب على الوليد تمييز الضوء من الظلام، ولا يرى إلا صوراً مشوشة للمرئيات، وتتحرك عيناه دون أن يتمكن من تركيز بصره وتثبيته على الجسم المنظور، ولكنه يبدأ في الشهر الثالث أو الرابع تمييز شكل أمه أو قنينة حليبه وتتبع حركاتهما، وعند الشهر السادس يتمكن من تفريق وجوه الأشخاص، إلا أن الوليد في هذا السن يكون بعيد البصر، ثم يستمر بصره على النمو والتطور حتى السنة العاشرة من عمره).**

**4ـ تطور المناطق السمعية المخية قبل المناطق البصرية المخية، فلقد أثبت العلم اليوم أن المنطقة السمعية المخية تتطور وتتكامل وظائفها قبل مثيلتها البصرية، وقد أمكن تسجيل إشارات عصبية سمعية من المنطقة السمعية لقشرة المخ عند تنبيه الجنين بمنبه صوتي في بداية الشهر الجنيني الخامس، وتحفز الأصوات التي يسمعها الجنين خلال النصف الثاني من حياته الجنينية هذه المنطقة السمعية لتنمو وتتطور وتتكامل عضوياً ووظائفياً، ومن الناحية الأخرى لا تنبه المنطقة البصرية للمخ في هذه الفترة بأية منبهات ولذلك فهي لا تتطور كثيراً ولا تنضج ولا تتكامل، فمن المعلوم فيزيولوجيا أن المنبهات النوعية التي ترد عن أي طريق عصبي حسي تحفزه على النمو والنضوج وبهذه الطريقة يحفز الجهاز العصبي على النضوج منذ الشهر الخامس الجنيني ولا يحفز الجهاز البصري بمثل ذلك إلا بعد ولادته.**

**ولهذه الأسباب يتعلم الطفل المعلومات الصوتية في أوائل حياته قبل تعلمه المعلومات البصرية، ويتعلمها ويحفظها أسرع بكثير من تعلمه المعلومات المرئية، فهو مثلاً يفهم الكلام الذي يسمعه ويدركه ويعيه أكثر من فهمه للرسوم والصور والكتابات التي يراها، ويحفظ الأغاني والأناشيد بسرعة ويتمكن من تعلم النطق في وقت مبكر جداً بالنسبة لتعلمه القراءة والكتابة، وكل ذلك لأن مناطق دماغه السمعية نضجت قبل مناطقه البصرية فيتضح لنا من كل ما تقدم أن التقدم فيما سبق هو تقدم زماني، وخلاصته ما يلي:::**

**أ- جهاز السمع يتطور جنينياً قبل جهاز البصر ويتكامل وينضج حتى يصل حجمه في الشهر الخامس من حياة الجنين الحجم الطبيعي له عند البالغين بينما لا يتكامل نضوج العينين إلا عند السنة العاشرة من العمر.**

**ب- يبدأ الجنين بسماع الأصوات في رحم أمه وهو في الشهر الخامس من حياته الجنينية ولكنه لا يبصر النور والصور إلا بعد ولادته** **ج- تتطور وتنضج كل المناطق والطرق السمعية العصبية قبل تطور ونضوج مثيلاتها البصرية بفترة طويلة نسبياً..**

**5ـ من خلال الآيات الكريمة التي ذكرناها في أول البحث لاحظنا تقدم العين على الأذن، ورأينا في المقابل أن السمع يتقدم على البصر، وهذا يتناسب مع تقدم العين على الأذن في رأس الإنسان، وكشف العلم الحديث عن حقيقة تتناسب مع تقدم السمع على البصر، وهي أن مركز السمع يتقدم مركز الإبصار في مخ الإنسان تشريحياً؛ وهنا ظهرت المعجزة العلمية الباهرة فالترتيب المكاني للسمع والبصر في الآيات يأتي وفقاً للترتيب المكاني لمراكز السمع والبصر في مخ الإنسان.**

**6ـ من المعروف فسيولوجياً أن المرء يفقد حس البصر قبل فقدانه حس السمع عند بدء النوم أو التخدير (التبنج) أو عند الاحتضار قبيل الموت أو عند هبوط ضغط الأوكسجين في الهواء -كما يحصل مثلاً عند الصعود إلى المناطق الجبلية العليا أو عند الطيران في الأجواء العليا- أو عند فقر دم الدماغ -كما يحصل للصائم مثلاً إن ملأ معدته بغذاء وفير وبسرعة كبيرة أو عند النهوض السريع والمفاجئ من وضع الاستلقاء- ففي كل هذه الحالات لا يفقد حس السمع إلا بعد فقدان حس البصر بفترة قصيرة.**

**7ـ تأثير السرعة والارتفاع على السمع والبصر: يولد التسارع أو التعجيل الشديد عند الطيارين أو عند رواد الفضاء أثناء الطيران والارتفاع السريع تجاذباً موجباً يؤثر على البصر ويسبب ضباب الرؤية قبل فقدانها تماماً والإصابة بالعتمة التامة، ولا يفقد الطيار في هذه الأحوال حس السمع كله بل يبقى جزء كبير منه لفترة تالية تبقيه باتصال صوتي مع المحطات الأرضية**

**8ـ يتمكن الإنسان من سماع الأصوات التي تصل إلى أذنيه من كل الاتجاهات والارتفاعات فيمكننا القول إن الساحة السمعية هي (360)، بينما لو ثبت الإنسان رأسه في موضع واحد فلن يتمكن من رؤية الأجسام إلا في ساحة بصرية محدودة تقارب الـ (180) في المستوى الأفقي و (145) في الاتجاه العمودي، أما ساحة إبصاره للألوان فهي أقل من ذلك كثيراً، كما أن أشعة الضوء تسير بخط مستقيم دائماً فإذا اعترضها جسم غير شفاف فلن تتمكن من عبوره أو المرور حوله ولكن الموجات الصوتية تسير في كل الاتجاهات ويمكنها أن تلف حول الزوايا وعبر الأجسام التي تصادفها فهي تنتقل عبر السوائل والأجسام بسهولة فيسمعها الإنسان حتى عبر الجدران.**

**9-تأثير إصابة الدماغ على السمع والبصر: من المهم ملاحظة أن حس السمع لكل أذن يتمثل في جهتي المخ فإذا أصيب أحد نصفي الدماغ بمرض ما فلن يفقد المصاب السمع في أي من أذنيه، أما في حالة البصر فيتمثل كل نصف من نصفي العين الواحدة على جهة المخ المعاكسة لها فإذا ما أصيب الدماغ بمرض في أحد نصفيه فقد المصاب البصر في نصفي عينيه المعاكسين لجهة الإصابة**

**10ـ ومن المعلوم أن المولود الذي يولد فاقداً لحس السمع يصبح أبكماً بالإضافة إلى صممه ولن يتمكن من تعلم النطق والكلام، أما الذي يولد فاقداً لحس البصر فإنه يتمكن من تعلم النطق وبسهولة، والسر في ذلك هو أن الأطفال عندما يخرجون من بطون أمهاتهم لا يعرفون شيئاً عن الكلام بل يتعلمونه في السنوات الأولى من أعمارهم عن طريق المحاكاة، فهم يقلدون الأصوات التي يسمعونها ممن حولهم وشيئاً فشيئاً يستطيعون النطق ببعض الألفاظ البسيطة أولاً، ثم الألفاظ المعقدة بعد ذلك، وهكذا تدريجياً إلى أن يصبحوا قادرين على الكلام كغيرهم من بني الإنسان.**

**وهذه العملية لا يمكن حدوثها على الإطلاق ما لم يكونوا قادرين على سماع الأصوات التي تتردد حولهم. وبمعنى آخر فإنهم لا يستطيعون الكلام ما لم يكونوا متمتعين بحاسة السمع. وهذا هو السبب في أن الطفل الذي يولد وهو مصاب بالصمم يصبح بعد ذلك أبكماً لا يتكلم في مستقبل حياته**

**11ـ عند فقدان حس البصر تقوم المنطقة البصرية المخية بوظائف ارتباطية فترتبط وظيفياً مع المناطق الارتباطية الدماغية الأخرى فتزيد من قابلية الدماغ على حفظ المعلومات والذاكرة والذكاء، ولا تقوم المناطق السمعية -لسبب غير معروف- بمثل هذا الارتباط عند فقدان حس السمع، ولذلك فقد نبغ الكثيرون ممن فقدوا حس البصر، ولم ينبغ أحد ممن فقد حس السمع إلا نادراً مما يدل على أهمية حس السمع والمبالغة في تخصص مناطقه المخية.**

**(12)أما عن كثرة المعلومات البصرية التي ترد الجسم بالنسبة للمعلومات السمعية القليلة نسبياً التي تصل إليه فلا بد من أن نعرف أن كثرة المعلومات لا تعني دائماً أنها تولد إدراكاً ومفاهيم أكثر وأعمق في دماغ الإنسان مما تولده المعلومات السمعية على قلتها، فالذاكرة السمعية أرسخ من الذاكرة البصرية، والرموز الصوتية تعطي مدلولات ومفاهيم أكثر من الرموز الضوئية، فمن المعلوم مثلاً أن نطق الكلمة الواحدة بلهجات ونغمات متباينة تنقل للسامع مفاهيم مختلفة، ولو كتبنا الكلمة نفسها بمختلف الصور الخطية لنقلت دائماً لقارئها مفهوماً واحداً لا غير، ومن المعلوم جيداً أن الأفلام الصامتـة لا توصل من المعلومات إلا جزءاً يسيراً مما يمكن أن تنقله الأفـلام الناطقـة**

**(13)مما كشفه العلم الحديث أن الأذن الداخلية تحتوي -بالإضافة إلى القوقعة- على جهاز أخر على جانب كبير من الأهمية وهو (جهاز التوازن)، ويتركب من ثلاث قنوات هلالية الشكل، تمتد متعامدة مع بعضها البعض، وعن طريق هذه القنوات يستطيع الإنسان الاحتفاظ بتوازن الجسم، ويؤدى حدوث أي اختلال في هذا الجهاز إلى إصابة الإنسان بالدوار، كما أنه يصبح غير قادر على الاحتفاظ بتوازنه عند الوقوف أو المشي مما يجعله يترنح ذات اليمين وذات الشمال كما لو كان سكيراً أو أفرط في الشراب.**

**وقد يحدث في حالات كثيرة -عند ركوب البواخر أو الطائرات أو السيارات لمسافات طويلة وفي طرق غير ممهدة- أن يؤدى اهتزاز الجسم بصورة مستمرة إلى التأثير على جهاز التوازن وينتج عن ذلك ما يعرف بـ (دوار البحر) أو (دوار الطائرات) أو السيارات، مما يدل على أن الأذن تقوم بوظيفة التوازن بالإضافة إلى قيامها بوظيفة السمع فتكون الأذن مسئولة عن السمع والتوازن، أما العين فهي مسئولة عن البصر فقط**

**أن هذه الحقائق العلمية المتعددة والتي تثبت أن للسمع ميزات كثيرة تفوق تلك الميزات التي يتميز بها البصر لم تكن معروفة قبل أربعة عشر قرناً، ولم يعرف الكثير منها إلا في العقود الأخيرة من القرن العشرين، على أيدي علماء متخصصين بذلوا في سبيل الوصول إليها أعماراً طويلة، واستخدموا أحدث الوسائل العلمية وأدقها** **هذه الحقائق العلمية الناصعة تبين بكل وضوح وجلاء الإعجاز العلمي في الآيات البينات التي قدمت السمع على البصر؛ لأسبقيته في الخلق والتطور العضوي والوظيفي، وللمميزات الكثيرة لحس السمع على حس البصر، ولتركيبه التشريحي وتقدم مركز السمع على مركز البصر في الدماغ..**

**ولنا أن نتساءل هل التركيب التشريحي والوظيفي لمناطق المخ البشري العليا كان معروفاً أيام بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم؟.**

**وهل تركيب ووظائف المخ التكليفية من مناطق السمع والبصر كانت معروفة بدقة وتكامل بعد بعثة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بأكثر من ألف عام؟.**

**إن الإجابة اليقينية: لا، فالعالم كله لم يكن يعرف شيئاً عن التركيب المتكامل والدقيق للمخ البشري، وبدأ العلم حديثاً في التعرف على مناطق السمع والبصر في المخ البشري، وكان ذلك بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بأكثر من ألف عام.**

**فيكون السؤال الأخير: ماذا يقول العقل العالمي المفكر لو اكتشف خريطة متكاملة للتركيب التشريحي والوظيفي للسمع والبصر في المخ البشري في القرآن الكريم؟.**

**حتماً ستكون الإجابة المنطقية: إن هذا يعتبر دليلاً علمياً على صدق الرسالة وصدق الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وسيكون دليلاً يقينياً على أن القرآن الكريم كتاب الله المعجز الوحيد الخالد الباقي المحفوظ ليدين به الجميع وليكون دستوراً للعالمين لمن شاء منهم أن يستقيم(1)**

**000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)انظر : معجزة السمع، للدكتور محمد السقا عيد ،**وانظر : **الإعجاز العلمي للقرآن الكريم في السمع والبصر والفؤاد، أ.د. صادق الهلال، وأعده :عادل الصعدي:** الأنترنت موقع جامعة الإيمان

**كلمات الله التامات**

**أخرج مسلم بسنده من حديث سعد بن أبي وقاص عن خولة بنت حكيم السلمية أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إذا نزل أحدكم منزلا فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فإنه لا يضره شيء حتى يرتحل منه)**

**وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغَتْنِي الْبَارِحَةَ ، قَالَ : ( أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ، لَمْ تَضُرَّكَ ) .(1)**

**الفوائد المستنبطة من الحديث :**

**1 ـ قال ابن عبد البر في التمهيد : وفي هذا الحديث من الفقه أيضا أن كلام الله عز وجل غير مخلوق وعلى ذلك أهل السنة أجمعون وهم أهل الحديث والرأي في الأحكام ولو كان كلام الله أو كلمات الله مخلوقة ما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا أن يستعيذ بمخلوق دليل ذلك قول الله عز وجل {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْأِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً}. وقال في موضع آخر : وفي الاستعاذة بكلمات الله أبين دليل على أن كلام الله منه تبارك اسمه وصفة من صفاته ليس بمخلوق لأنه محال أن يستعاذ بمخلوق وعلى هذا جماعة أهل السنة والحمد لله .قال الخطابي : كان الإمام أحمد يستدل به على أن كلام الله غير مخلوق لأنه - صلى الله عليه وسلم - لا يستعيذ بمخلوق .**

**2 ـ قال ابن عبد البر : وفيه إباحة الرقى بكتاب الله أو ما كان في معناه من ذكر الله وفي ذلك دليل على إباحة المعالجة والتطبب والرقى .**

**3 ـ قال القرطبي: هذا خبر صحيح وقول صادق علمنا صدقه دليلا وتجربة، فإني مذ سمعت هذا الخبر عملت عليه فلم يضرني شيء إلى أن تركته ، فلدغتني عقرب ليلا، فتفكرت في نفسي فإذا بي قد نسيت أن أتعوذ بتلك الكلمات .** **00000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)رواه مسلم ( 2709 ) و انظر : الأنترنت ـ موقع صحيح مسلم**

**4 ـ قال الزرقاني : فإنه لن يضره شيء من المخلوقات حتى يرتحل عنه : وشرط نفع ذلك الحضور والنية وهي استحضار أنه صلى الله عليه وسلم أرشده إلى التحصن به وأنه الصادق المصدوق فلو قاله أحد واتفق أنه ضره شيء فلأنه لم يقله بنية وقوة يقين وليس ذلك خاصا بمنازل السفر بل عام في كل موضع جلس فيه أو نام وكذلك لو قالها عند خروجه للسفر أو عند نزوله للقتال الجائزة قاله الأبي .**

**5 ـ قال شيخنا في شرح رياض الصالحين : قوله: نزل منزلا يشمل من نزل منزلا في السفر إذا كان مسافرا ثم نزل ليستريح لغداء أو عشاء أو نوم أو غير ذلك فإنه إذا نزل يقول: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق وأعوذ أي: أعتصم بكلمات الله التامات، و كلمات الله التامات تشمل كلماته الكونية والشرعية فأما الكونية فهي التي ذكرها الله في قوله (إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) فيحميك الله تعالى بكلماته الكونية يدفع عنك ما يضرك إذا قلت هذا الكلام كذلك الكلمات الشرعية وهي الوحي فيها وقاية من كل سوء وشر وقاية من الشر قبل نزوله أما قبل نزوله فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم (أن من قرأ آية الكرسي في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح) وأما بعد نزول الأثر فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم (أن الفاتحة إذا قرئ بها على المريض فإنه يبرأ بها) حتى إن الصحابي رضي الله عنه لما قرأ الفاتحة على سيد القوم الذي لدغ قام كأنما نشط من عقال يعني: برأ حاله لأن القرآن شفاء (( يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور ورحمة للمؤمنين ))**

**6 ـ قال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: واعلم أن الأدوية الطبيعية الإلهية تنفع من الداء بعد حصوله وتمنع من وقوعه وإن وقع لم يقع وقوعا مضرا وإن كان مؤذيا والأدوية الطبيعية إنما تنفع بعد حصول الداء فالتعوذات والأذكار إما أن تمنع وقوع هذه الأسباب وإما أن تحول بينها وبين كمال تأثيرها بحسب كمال التعوذ وقوته وضعفه فالرقى والتعوذ تستعمل لحفظ الصحة ولإزالة المرض أما الأول: فكما في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها، كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : إذا أوى إلى فراشه نفث في كفيه { قل هو الله أحد } والمعوذتين ثم يمسح بهما وجهه وما بلغت يده من جسده.**

**وأما الثاني: فما ورد من الرقية بالفاتحة والرقية للعقرب وغيرها أ.هـ. من زاد المعاد.**

**7 ـ قال ابن القيم رحمه الله : (فمن التعوذات والرقى : الإكثار من قراءة المعوذتين وفاتحة الكتاب وآية الكرسي ، ومنها التعوذات النبوية نحو : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق . ونحو : أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة . ونحو : أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذرأ وبرأ ... وحسبي الله ونعم الوكيل عليه توكلت وهو رب العرش العظيم . ومن جرب هذه الدعوات والعوذ عرف مقدار منفعتها ، وشدة الحاجة إليها ؛ وهي تمنع وصول أثر العائن وتدفعه بعد وصوله بحسب قوة إيمان قائلها وقوة نفسه واستعداده ، وقوة توكله وثبات قلبه ؛ فإنها سلاح . والسلاح بضاربه) أهـ من الطب النبوي. (1)**

**وعن خالد بن الوليد رضي الله عنه أنه قال : يا رسول الله أروع في منامي قال : قل "أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين أن يحضروني"(2)**

**الكلمة الطيبة كشجرة طيبة هي (النخلة )**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﭼ إبراهيم: ٢٤**

أسفل النموذج

**قال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس في قوله : ( مثلا كلمة طيبة ) شهادة أن لا إله إلا الله ،( كشجرة طيبة ) وهو المؤمن ، ( أصلها ثابت ) يقول : لا إله إلا الله في قلب المؤمن ، ( وفرعها في السماء ) يقول : يرفع بها عمل المؤمن إلى السماء .**

**00000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)انظر : الأنترنت ـ موقع جامعة أم القرى**

**(2)تفسير روح البيان ج 5 ص 396 ، وانظر : الأنترنت ـ موقع شبكة سحاب السلفية ، وانظر : مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح كتاب أسماء الله تعالى » باب الاستعاذة ، والأنترنت ـ موقع المكتبة الإسلامية**

**(2)تفسير روح البيان ج 5 ص 396**

**وهكذا قال الضحاك ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة وقتادة وغير واحد : إن ذلك عبارة عن المؤمن ، وقوله الطيب ، وعمله الصالح ، وإن المؤمن كالشجرة من النخل ، لا يزال يرفع له عمل صالح في كل حين ووقت ، وصباح ومساء .**

**وهكذا رواه السدي ، عن مرة ، عن ابن مسعود قال : هي النخلة .**

**وشعبة ، عن معاوية بن قرة ، عن أنس : هي النخلة .**

**وحماد بن سلمة ، عن شعيب بن الحبحاب ، عن أنس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بقناع بسر فقال : " ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة " قال : " هي النخلة " .**

**وروي من هذا الوجه ومن غيره ، عن أنس موقوفا وكذا نص عليه مسروق ، ومجاهد ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، والضحاك ، وقتادة وغيرهم .**

**وقال البخاري : حدثنا عبيد بن إسماعيل ، عن أبي أسامة ، عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " أخبروني عن شجرة تشبه - أو : كالرجل - المسلم ، لا يتحات ورقها [ ولا ولا ولا ] تؤتي أكلها كل حين " . قال ابن عمر : فوقع في نفسي أنها النخلة ، ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان ، فكرهت أن أتكلم ، فلما لم يقولوا شيئا ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " هي النخلة " . فلما قمنا قلت لعمر : يا أبتا ، والله لقد كان وقع في نفسي أنها النخلة . قال : ما منعك أن تكلم ؟ قال : لم أركم تتكلمون ، فكرهت أن أتكلم أو أقول شيئا . قالعمر : لأن تكون قلتها أحب إلي من كذا وكذا .**

**وقال أحمد : حدثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : صحبت ابن عمر إلى المدينة ، فلم أسمعه يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا حديثا واحدا - قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى بجمار . فقال : " من الشجر شجرة مثلها مثل الرجل المسلم " . فأردت أن أقول : هي النخلة ، فنظرت فإذا أنا أصغر القوم ، [ فسكت ] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " هي النخلة " أخرجاه .**

**وقال مالك وعبد العزيز ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما لأصحابه : " إن من الشجر شجرة لا يطرح ورقها ، مثل المؤمن " . قال : فوقع الناس في شجر البوادي ، ووقع في قلبي أنها النخلة [ فاستحييت ، حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " هي النخلة ] " أخرجاه أيضا .**

**وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا أبان - يعني ابن زيد العطار - حدثنا قتادة : أن رجلا قال : يا رسول الله ، ذهب أهل الدثور بالأجور! فقال : " أرأيت لو عمد إلى متاع الدنيا ، فركب بعضها على بعض أكان يبلغ السماء ؟ أفلا أخبرك بعمل أصله في الأرض وفرعه في السماء ؟ " . قال : ما هو يا رسول الله ؟ قال : " تقول : لا إله إلا الله ، والله أكبر ، وسبحان الله ، والحمد لله " ، عشر مرات في دبر كل صلاة ، فذاك أصله في الأرض وفرعه في السماء " .**

**وعن ابن عباس ( كشجرة طيبة ) قال : هي شجرة في الجنة .**

**وقوله : ( تؤتي‌‌‌‌‌‌‌‌ ‌‌‌‌أكلها كل‌‌‌ حين ) قيل : غدوة وعشيا . وقيل : كل شهر . وقيل : كل شهرين .**

**وقيل : كل ستة أشهر . وقيل : كل سبعة أشهر . وقيل : كل سنة .**

**والظاهر من السياق : أن المؤمن مثله كمثل شجرة ، لا يزال يوجد منها ثمر في كل وقت من صيف أو شتاء ، أو ليل أو نهار ، كذلك المؤمن لا يزال يرفع له عمل صالح آناء الليل وأطراف النهار في كل وقت وحين .**

**( بإذن ربها ) أي : كاملا حسنا كثيرا طيبا ، ( ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون )**

**وقوله : ( ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة ) هذا مثل كفر الكافر ، لا أصل له ولا ثبات ، وشبه بشجرة الحنظل ، ويقال لها : " الشريان " . [ رواهشعبة ، عن معاوية بن قرة ، عن أنس بن مالك : أنها شجرة الحنظل ] .**

**وقال أبو بكر البزار الحافظ : حدثنا يحيى بن محمد بن السكن ، حدثنا أبو زيد سعيد بن الربيع ، حدثنا شعبة ، عن معاوية بن قرة ، عن أنس - أحسبه رفعه - قال : " مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة " ، قال : هي النخلة ، ( ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة ) قال : هي الشريان .**

**ثم رواه عن محمد بن المثنى ، عن غندر ، عن شعبة ، عن معاوية ، عن أنس موقوفا .**

**وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا حماد - هو ابن سلمة - عن شعيب بن الحبحاب عن أنس بن مالك ; أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة " هي الحنظلة " . فأخبرت بذلك أبا العالية فقال : هكذا كنا نسمع .**

**ورواه ابن جرير ، من حديث حماد بن سلمة ، به ورواه أبو يعلى في مسنده بأبسط من هذا فقال : حدثنا غسان ، عن حماد ، عن شعيب ، عن أنس ; أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بقناع عليه بسر ، فقال : ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة ، أصلها ثابت وفرعها في السماء . تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها فقال : " هي النخلة " ( ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار ) قال : " هي الحنظل " قال شعيب : فأخبرت بذلك أبا العالية فقال : كذلك كنا نسمع .**

**وقوله : ( اجتثت ) أي : استؤصلت ( من فوق الأرض ما لها من قرار ) أي : لا أصل لها ولا ثبات ، كذلك الكفر لا أصل له ولا فرع ، ولا يصعد للكافر عمل ، ولا يتقبل منه شيء .(1)**  **وسئل سهل التستري : عن معنى قوله : ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء [24] قال : حكي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه وهم يذكرون الشجرة الطيبة فقال : «ذلك المؤمن أصله في الأرض وفرعه في السماء» ، يعني عمله مرفوع إلى السماء مقبول. فهذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر فقال : كلمة طيبة [24] يعني كلمة الإخلاص كشجرة طيبة [24] يعني النخلة أصلها ثابت وفرعها في السماء [24] يعني أغصانها مرفوعة إلى السماء ، فكذلك أصل عمل المؤمن كلمة التوحيد ، وهو أصل ثابت ، وفرعه وهو عمله مرفوع إلى السماء مقبول ، إلا أن فيه خللا وإحداثا ، ولكن لا يزول أصل عمله ، وهو كلمة التوحيد ، كما أن الرياح تزعزع أغصان النخلة ، ولا يزول أصلها ، وشبه عمل الكافر كشجرة خبيثة فقال : ومثل كلمة خبيثة [26] يعني شجرة الحنظل أخبث ما فوق الأرض ليس لها أصل في الأرض ، كذلك الكفر والنفاق ليس له في الآخرة من ثبات ، وليس في خزائن الله أكبر من التوحيد.(2)**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)انظر : الأنترنت ـ موقع المكتبة الإسلامية**

**(2)تفسير التستري ج 1 ص86 ، 87**

**وقد ضرب الله مثل الإيمان الذي هو كلمة طيبة بشجرة طيبة، ومثل الشرك الذي هو كلمة خبيثة بشجرة خبيثة، فهذا أصله كلمة طيبة في قلبه وهي كلمة التوحيد، وهذا أصله كلمة خبيثة في قلبه وهي كلمة الشرك؛ فهذا يتغذى بهذه الكلمة الطيبة، وهذا يتغذى بهذه الكلمة الخبيثة، كما تتغذى الأبدان بالطيب والخبيث. قال تعالى: (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا) ، وقد أمر الله المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) .**

**فالتوحيد والإيمان كلمة طيبة، مثلها مثل الشجرة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء؛ والشرك والكفر كلمة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار ، ليس لها أصل راسخ ولا فرع باسق. ولهذا كان أهل الشرك والضلال لهم مواجيد وأذواق وأعمال بحسب ذلك، لكنها باطلة لا تنفع، إذ هم في جهل بسيط يعملون بهواهم بلا اعتقاد ونظر ، أو في جهل مركب يحسبون أنهم على هدى وهم على ضلال، والمؤمنون يعملون بعلم وهدى من الله. ولهذا قال تعالى: (الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة) الآية إلى قوله (نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم . ثم قال: (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها أسمه) إلى آخر الآية . ثم ضرب للكفار مثلين للجهل المركب والبسيط فقال: (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمئان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا) الآية . فهذا مثل الجهل المركب، وهو الاعتقادات الفاسدة. ثم قال: (أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها) . وهذا مثل الجهل البسيط.**

**وأهل الضلال يذكرون المحبة وشراب الحب ونحو ذلك، وكثيرا ما يمثلون ذلك بشراب الخمر دون غيرها من الأشربة، ويذكرون أوعية الخمر كالدن والكأس ونحو ذلك، ومواضعها كالحان أو دير الرهبان. والخمر توجب الغي، ولما عرض على النبي - صلى الله عليه وسلم - ليلة المعراج اللبن والخمر أخذ اللبن، فقيل له: "أصبت الفطرة، لو أخذت الخمر لغوت أمتك"**

**وكلما كان القوم أعظم عنتا وضلالا مثلوا بما هو أقبح من شرب الخمر، فإن شربها وإن كان قبيحا فهو في الحانات مواضع الفحش أقبح، وفي مواضع الكفر كديور الرهبان أقبح وأقبح. ويذكرون السكر من شراب المحبة، كالسكر الذي يعتري من شرب الخمر،(1)**

**000000000000000000000000000000000000000**

**(1)جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ج 1 ص 133، 134، 135**

**وقال البخاري : حدثنا عبيد بن إسماعيل ، عن أبي أسامة ، عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " أخبروني عن شجرة تشبه - أو : كالرجل - المسلم ، لا يتحات ورقها [ ولا ولا ولا ] تؤتي أكلها كل حين " . قال ابن عمر : فوقع في نفسي أنها النخلة ، ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان ، فكرهت أن أتكلم ، فلما لم يقولوا شيئا ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " هي النخلة " . فلما قمنا قلت لعمر : يا أبتا ، والله لقد كان وقع في نفسي أنها النخلة . قال : ما منعك أن تكلم ؟ قال : لم أركم تتكلمون ، فكرهت أن أتكلم أو أقول شيئا . قالعمر : لأن تكون قلتها أحب إلي من كذا وكذا .**

**وقال أحمد : حدثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : صحبت ابن عمر إلى المدينة ، فلم أسمعه يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا حديثا واحدا - قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى بجمار . فقال : " من الشجر شجرة مثلها مثل الرجل المسلم " . فأردت أن أقول : هي النخلة ، فنظرت فإذا أنا أصغر القوم ، [ فسكت ] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " هي النخلة " أخرجاه .**

**وقال مالك وعبد العزيز ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما لأصحابه : " إن من الشجر شجرة لا يطرح ورقها ، مثل المؤمن " . قال : فوقع الناس في شجر البوادي ، ووقع في قلبي أنها النخلة [ فاستحييت ، حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " هي النخلة ] " أخرجاه أيضا .(1)** **وشجرة النخلة هي : الشجرة الطيبة التي ضرب الله بها المثل لكلمة التوحيد عندما تستقر في القلب الصّادق فتثمر الأعمال المقويّة للإيمان**

**قال تعالى : ( أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ(24)سورة إبراهيم**

**وهي الشجرة التي ضربها الله مثلا للمؤمن في عموم نفعها وبقائها وتنوّع فائدتها كما جاء عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ مِنْ الشَّجَرِ شَجَرَةً لا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ**

**00000000000000000000000000000000000000000**

**(1)انظر : الأنترنت ـ المكتبة الإسلامية**

**حَدِّثُونِي مَا هِيَ قَالَ فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ فَاسْتَحْيَيْتُ ثُمَّ قَالُوا حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ هِيَ النَّخْلَةُ (1)**

**لقد جعلَ اللهُ الكلمةَ الطيبةَ مَثَلاً للشجَرةِ الطيبةِ التِي أصلُها ثابتٌ فِي الأرضِ ضارِبٌ بعُروقِهِ فيها وَفَرعُها أي رأسُها وأعلاهَا فِي السماء، والكَلِمَةُ الطيبةُ هي كلِمَةُ التوحيد كلمةُ لا إلـٰه إلا الله أصلُها تصديقٌ بالجَنان وفرعُها إقرارٌ باللّسان وأُكُلُها عمَلٌ بالأركان، والتوحيد كما قال الإمام الجنيد: إفراد القديم من المحدث، أي تنزيه الله الأزليّ الذي لاابتداء لوجوده عن مشابهة المحدث المخلوق وهو هذا العالم. وكما أنَّ الشجرةَ شجرةٌ وإن لَم تكن حامِلاً، فالمؤمنُ مؤمنٌ وإن لَم يكن عامِلاً، ولكنَّ الأشجارُ لا تُرادُ إلا للثِّمار فما أقواتُ النارِ إلا مِنَ الأشجار إذا اعتادَتِ الإخفار في عهدِ الإثمار، والشجرةُ كلُّ شجرةٍ مُثمرَةٍ طيبةِ الثِّمار كالنخلةِ وشجرةِ التينِ ونَحوِ ذلك والجمهورُ على أنها النخلة، فعنِ ابنِ عمرَ أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال ذاتَ يومٍ: ((إنَّ اللهَ تعالى ضربَ مثلَ المؤمِنِ شجرةً فأخبرونِي ما هي)) فوقعَ الناسُ فِي شجرِ البوادي وكنتُ صبيًّا فوقعَ فِي قلبِي أنها النخلة فهِبتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أنْ أقولَها وأنا أصغَرُ القوم، فقالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((ألا إنها النّخلة))**

**فقالَ عمرُ: يا بنَيَّ لو كنتَ قُلتَها لكانت أحبَّ إلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَم أي الإبلِ الحُمُر لأنَّ لها اعتبارًا كبيرًا عندَ العرب.**

**﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ أي تُعطي ثَمرَها كلَّ وقتٍّ وقَّتَهُ الله لإثْمارِها ﴿بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ أي بتيسيرِ خالِقها وتكوِينهِ ﴿وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُون﴾ لأنَّ في ضَرَبِ الأمثالِ زيادَةُ إفهَامٍ وتذكيرٍ وتصويرٍ للمعاني.**

**﴿وَمَثلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ وهي كلمةُ الكفرِ ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ وهي كلُّ شجرةٍ لا يَطِيبُ ثَمَرُها وفِي الحديثِ أنها شجرةُ الحَنظل، ﴿اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ﴾ أي استؤصِلَت جُثَّتُها، وحقيقةُ الاجتِثَاثِ أخذُ الجُثَّةِ كلِّها، ﴿مَا لَهَا مِن قَرَار﴾ أي استقرار.(2)** **000000000000000000000000000000000000000000 (1)انظر : الأنترت ـ موقع الإسلام سؤال وجواب**

**(2)انظر : الأنترنت ـ موقع الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة**

**الكلمة الطيبة صدقة**

**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة) وهو طرف من حديث أوله: "كل سلامى من الناس عليه صدقة...".(1) قال ابن عثيمين رحمه الله: "الكلمة الطيبة تنقسم إلى قسمين طيبة بذاتها طيبة بغاياتها، أما الطيبة بذاتها كالذكر؛ لا إله إلا الله، الله أكبر، الحمد لله، لا حول ولا قوة إلا بالله، وأفضل الذكر قراءة القرآن. وأما الكلمة الطيبة في غايتها فهي الكلمة المباحة؛ كالتحدث مع الناس إذا قصدت بهذا إيناسهم وإدخال السرور عليهم، فإن هذا الكلام وإن لم يكن طيبا بذاته لكنه طيب في غاياته في إدخال السرور على إخوانك، وإدخال السرور على إخوانك مما يقربك إلى الله عز وجل" قال سبحانه: { إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ} [فاطر/10]. قال ابن كثير رحمه الله: "وقوله: {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ} يعني: الذكر والتلاوة والدعاء، قاله غير واحد من السلف"**

**وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "إن العبد المسلم إذا قال: سبحان الله وبحمده، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، تبارك الله، أخذهن ملك فجعلهن تحت جناحه، ثم صَعد بهن إلى السماء، فلا يمُرّ بهن على جمْعٍ من الملائكة إلا استغفروا لقائلهن، حتى يجيء بهن وجه الرحمن عز وجل، ثم قرأ عبد الله: {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ}" (2)**

**ولا يخفى علينا أن الكلمة الطيبة الواردة في قول الله تعالى: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ} [إبراهيم/24] هي: إله إلا الله.**

**الإسلام يدعو إلى الكلمة الطيبة**

**في القرآن الكريم الأمر بالقول المعروف، والقول السديد، والقول الميسور، والقول الحسن، والقول الكريم، والقول اللين.** **00000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)إتحاف المهرة لابن حجر ج 15 ص 667(خز حب حم)**

**(2) تفسير ابن كثير 6/536 ، 537**

**قال تعالى: {وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا} [النساء/8]، وقال: {وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلا مَيْسُورًا} [الإسراء/28]، وقال: { وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا} [البقرة/83]، وقال: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا} [الإسراء/23]، وقال: {اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (43) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى} [طه/43، 44].**

**وأما القول البليغ الزاجر الرادع المانع المرهب فهو للمنافقين وعتاة المجرمين، قال تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلا بَلِيغًا} [النساء/63].**

**ودعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى عفة اللسان، وطيِّب الكلام.**

**ففي سنن الترمذي، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ، وَلَا اللَّعَّانِ، وَلَا الْفَاحِشِ، وَلَا الْبَذِيءِ».**

**والطعان : الوقَّاع في أعراض الناس ، والعيَّاب يعيب ما لإخوانه ، واللعان: كثير اللعن ، والفاحش: الذي يتكلم بما يثير الشهوة ، البذيء: الكلام الذي يحمل عليه عدم الحياء.**

**وفي هذا الحديث فائدة: أن الطعن والجرح كما يحدث بالسيف والسنان يحدث باللسان، فالأول جرح حسي، والآخر جرح معنوي، ولربما كان الجرح المعنوي أشد مرارة وأكثر ألماً من الحسي.**

**وفي مسند أحمد، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي عَمَلًا يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ؟ فَقَالَ: «لَئِنْ كُنْتَ أَقْصَرْتَ الْخُطْبَةَ لَقَدْ أَعْرَضْتَ الْمَسْأَلَةَ: أَعْتِقْ النَّسَمَةَ وَفُكَّ الرَّقَبَةَ». فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَلَيْسَتَا بِوَاحِدَةٍ؟ قَالَ: «لَا؛ إِنَّ عِتْقَ النَّسَمَةِ أَنْ تَفَرَّدَ بِعِتْقِهَا، وَفَكَّ الرَّقَبَةِ أَنْ تُعِينَ فِي عِتْقِهَا، وَالْمِنْحَةُ الْوَكُوفُ وَالْفَيْءُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الظَّالِمِ، فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذَلِكَ فَأَطْعِمْ الْجَائِعَ وَاسْقِ الظَّمْآنَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنْ الْمُنْكَرِ، فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذَلِكَ فَكُفَّ لِسَانَكَ إِلَّا مِنْ الْخَيْرِ».**

**وقال لرجل من الأعراب: «لَا تَسُبَّنَّ شَيْئًا». قَالَ فَمَا سَبَبْتُ بَعِيرًا وَلَا شَاةً مُنْذُ أَوْصَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. رواه أحمد.**

**والكلمة الطيبة شعبة من شعب الإيمان**

**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ» متفق عليه.**

**قال صلى الله عليه وسلم: «وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ» متفق عليه.**

**قال ابن عثيمين رحمه الله: "الصدقة لا تختص بالمال، بل كل ما يقرب إلى الله فهو صدقة بالمعنى العام؛ لأن فعله يدل على صدق صاحبه في طلب رضوان الله عز وجل"**

**والكلمة الطيبة انتصار على الشيطان قال تعالى: {وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا} [الإسراء/53]. أي: وقل لعبادي المؤمنين يقولوا في تخاطبهم وتحاورهم الكلام الحسن الطيب؛ فإنهم إن لم يفعلوا ذلك ألقى الشيطان بينهم العداوة والفساد والخصام. إن الشيطان كان للإنسان عدوًا ظاهر العداوة. فالشيطان حريص على إفساد ذات بيننا، قال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ» رواه مسلم، والتحريش: الإفساد بينهم، فمن رد بالكملة الطيبة أخزى الشيطان.**

**وبالكلمة الطيبة تتحقق المغفرة قال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ بَذْلُ السَّلامِ، وَحُسْنُ الْكَلامِ» الطبراني.**

**وبها تكون النجاة من النار عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّارَ فَأَعْرَضَ وَأَشَاحَ، ثُمَّ قَالَ: «اتَّقُوا النَّارَ»، ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ كَأَنَّمَا يَنْظُرُ إِلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ» رواه البخاري ومسلم.**

**والكلمة الطيبة سبب دخول الجنة عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا تُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا» فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى لِلَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ» رواه الترمذي.**

**وعن المقدام بن شريح عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال: قلت يا رسول الله حدثني بشيء يوجب لي الجنة. قال: «موجب الجنة: إطعام الطعام، وإفشاء السلام، وحسن الكلام» رواه الطبراني.**

**والجزاء من جنس العمل، فلما كانت الكلمة الطيبة سجية لهم دخلوا الجنة فلم يسمعوا فيها إلا الطيب الذي لا يؤذيهم. قال تعالى: { لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ، إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا } الواقعة/25، 26، أي: لا يسمعون في الجنة كلامًا لاغيا، أي: غثا خاليا عن المعنى، أو مشتملا على معنى حقير أو ضعيف.**

**ولما كانت خمر الدنيا حاملة على بذيء الكلام قال تعالى في نعت خمر الآخرة: {يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ} الطور/23 (1)**

**كلمة العذاب**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﭼ الزمر: ١٩**

**أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار ( بيان لاحوال العبدة الطاغوت بعد بيان احوال المجتنبين عنها . والهمزة للاستفهام الانكارى والفاء للعطف على محذوف دل عليه الكلام ومن شرطية والمفهوم من كشف الاسرار وتفسير الكاشفى كونها موصولة وحق بمعنى وجب وثبت وكلمة العذاب قوله تعالى لابليس ) لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين ( وكررت الهمزة فى الجزاء لتأكيد الانكار والفاء فيه فاء الجزاء ثم وضع موضع الضمير من فى النار لمزيد تشديد الانكار والاستبعاد والتنبيق على ان المحكوم عليه بالعذاب بمنزلة الواقع فى النار وان اجتهاده عليه السلام فى دعائهم الى الايمان سعى فى انقاذهم من النار اى تخليصهم فان الانقاذ التخليص من ورطة كما فى المفردات . والمعنى أانت يا محمد مالك امر الناس فمن حق اى وجب وثبت عليه من الكفار عدلا فى علم الله تعالى كلمة العذاب فانت تنقذه فالآية جملة واحدة من شرط وجزاء (2)**

**0000000000000000000000000000000000000000000**

**(1) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين 1/290 ، وانظر الأنترنت ـ موقع الكلمة الطيبة صدقة ، وانظر : الأنترنت ـ موقع صيد الفوائد (2)تفسير حقى ج 12 ص 259**

**وقال ابن عاشور : أصل الكلام على اعتبار ( من ) شرطية : أمن تحقق عليه كلمة العذاب في المستقبل فأنت لا تنقذه منه فتكون همزة ( أفأنت تنقذ من في النار ) للاستفهام الإنكاري وتكون همزة ( أفمن حق عليه كلمة العذاب ) افتتح بها الكلام المتضمن الإنكار للتنبيه من أول الأمر على أن الكلام يتضمن إنكارا كما أن الكلام الذي يشتمل على نفي قد يفتتحونه بحرف نفي قبل أن ينطقوا بالنفي كما في قول مسلم بن معبد الوالبي من بني أسد :**

**فلا والله لا يلفى لما بي ... ولا لما بهم أبدا دواء ويفيد ذكرها توكيد مفاد همزة الإنكار إفادة تبعية**

**وأصل الكلام على اعتبار ( من ) الأولى موصولة : الذين تحق عليهم كلمة العذاب أنت لا تنقذهم من النار فتكون الهمزة في قوله ( أفمن حق عليه كلمة العذاب ) للاستفهام الإنكاري وتكون همزة ( أفأنت تنقذ من في النار ) تأكيدا للهمزة الأولى و ( من ) من قوله ( من في النار ) موصولة و ( من في النار ) هم من حق عليهم كلمة العذاب لأن كلمة العذاب هي أن يكونوا من أهل النار فوقع إظهار في مقام الإضمار والأصل : ( أفأنت تنقذه من النار ) . وفائدة هذا الإظهار تهويل حالتهم لما في الصلة من حرف الظرفية المصور لحالة إحاطة النار بهم أي أفأنت تريد إنقاذهم من الوقوع في النار وهم الآن في النار لأنه محقق مصيرهم إلى النار فشبه تحقق الوقوع في المستقبل بتحققه في الحال . وقد صرح بمثل هذا الخبر المحذوف في قوله تعالى ( أفمن يلقى في النار خير أمن يأتي أمنا يوم القيامة ) في سورة فصلت وقوله ( أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم ) في سورة الملك ، والاستفهام تقريري كناية عن عدم التساوي بين هذا وبين المؤمن ، وكلمة ( العذاب ) هي كلام الله المقتضي أن الكافر في العذاب أين تقدير الله ذلك للكافر في وعيده المتكرر في القرآن . وتجريد فعل ( حق ) من تاء التأنيث مع أن فاعله مؤنث للفظ وهو كلمة لأن الفاعل اكتسب التذكير مما أضيف هو إليه نظرا لإمكان الاستغناء عن المضاف بالمضاف إليه فكأنه قيل : أفمن حق عليه العذاب وفائدة إقحام " كلمة " الإشارة إلى أن ذلك أمر الله ووعيده**

**وتقديم المسند إليه على الخبر الفعلي في ( أفأنت تنقذ ) مفيد لتقوي الحكم وهو إنكار أن يكون النبي صلى الله عليه و سلم بتكرير دعوته يخلصهم من تحقيق الوعيد أو يحصل لهم الهداية إذا لم يقدرها الله لهم**

**والخطاب للنبي صلى الله عليه و سلم تهوينا عليه بعض حرصه على تكرير دعوتهم إلى الإسلام وحزنه على إعراضهم وضلالهم وإلا فلم يكن النبي صلى الله عليه و سلم بالذي يظن أنه ينقذهم من وعيد الله ولذلك اجتلب فعل الإنقاذ هنا تشبيها لحال النبي صلى الله عليه و سلم في حرصه على هديهم وبلوغ جهده في إقناعهم بتصديق دعوته وحالهم في انغماسهم في موجبات وعيدهم بحال من يحاول إنقاذ ساقط في النار قد أحاطت النار بجوانبه استحقاقا قضى به من لا يرد مراده فحالهم تشبه حال وقوعهم في النار من الآن لتحقق وقوعه وحذف المركب الدال على الحالة المشبه بها ورمز إلى معناه بذكر شيء من ملائمات ذلك المركب المحذوف وهو فعل ( تنقذ من في النار ) الذي هو من ملائمات وقوعهم في النار على طريقة التمثيل بالمكنية أي إجراء الاستعارة المكنية في المركب ويكون قوله ( تنقذ من في النار ) قرينة هذه المكنية وهو في ذاته استعارة تحقيقية كما في قوله تعالى ( ينقضون عهد الله )**

**وهذا مما أشار إليه الكشاف وبينه التفتزاني فيعد من مبتكرات دقائق أنظارهما وبه يتم تقسيم الاستعارة التمثيلية إلى قسمين مصرحة ومكنية . وذلك كان مغفولا عنه في علم البيان وبهذا تعلم أن الإنقاذ أطلق على الإلحاح في الإنذار من إطلاق اسم المسبب على السبب وأن من في النار من هو صائر إلى النار فلا متمسك للمعتزلة في الاستدلال بالآية على نفي الشفاعة المحمدية لأهل الكبائر على أننا لو سلمنا أن الآية مسوقة في غرض الشفاعة فإنما نفت الشفاعة لأهل الشرك لأن من في النار يحتمل العهد وهم المتحدث عنهم في هذه الآية . ولا خلاف في أن المشركين لا شفاعة فيهم قال تعالى ( فما تنفعهم شفاعة الشافعين ) على أن المنفي هو أن يكون النبي صلى الله عليه و سلم منقذا لمن أراد الله عدم إنقاذه فأما الشفاعة فهو سؤال الله أن ينقذه (1)**

**وﭧ ﭨ ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﭼ الزمر: ٧١**

**000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)انظر: الأنترنت ـ موقع الموسوعة الشاملة ـ التحرير والتنوير**

**وهذا القول لما تعلق بمن تبع ابليس من الجن والانس وكان اكثر اهل مكة ممن علم الله منهم الاصرار على اتباعه واختيار الكفر الى ان يموتوا كانوا ممن وجب وثبت عليهم مضمون هذا القول لكن لا بطريق الجبر من غير ان يكون من قبلهم ما يقتضيه بل بسبب اصرارهم الاختيارى على الكفر والانكار وعدم تأثرهم من التذكير والانذيرولما كان مناط ثبوت القول وتحققه عليهم اصرارهم على الكفر الى الموت كان قوله ) فهم لا يؤمنون ( متفرعا فى الحيقة على ذلك لا على ثبوت القول(1)**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﭼ غافر: ٦**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭽ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠﭡ ﭢ ﭣﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ هود: ١١٩**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﭼ يونس: ٣٣**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼ فصلت: ٢٥**

**{وحق عليهم القول } اى ثبت وتقرر عليهم كلمة العذاب وتحقيق موجبها ومصداقها وهى قوله { لأملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين } ونحوه { فى امم } حال من الضمير المجرور اى كائنين**

**0000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير حقى ج 11 ص 316**

**وانظر : تفسير روح البيان ج 7 ص 130**

**فى جملة امم وقيل فى بمعنى مع وهذا كما ترى صريح فى ان المراد باعدآء الله فيما سبق المعهودون من عاد وثمود لا الكفار من الاولين والآخرين كما قيل { قد خلت } صفة الامم اى مضت { من قبلهم من الجن والانس } على الكفر والعصيان كدأب هؤلاء الكفار { انهم كانوا خاسرين } تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير للاولين والآخ(1)**

**الكلمة التي إذا قالها المغضب ذهب عنه الشيطان**

**أخرج مسلم بسنده من حديث سليمان بن صرد قال استب رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم فجعل أحدهما يغضب ويحمر وجهه فنظر إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ( إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب ذا عنه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ) فقام إلى الرجل رجل ممن سمع النبي صلى الله عليه وسلم فقال أتدري ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آنفا قال : ( إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب ذا عنه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ) فقال له الرجل : أمجنونا تراني(2)** **شرح الحديث :**

**أعوذ بالله أي : أعتصم به . من الشيطان الرجيم : لأن ما أصابه من الشيطان ، وعلى هذا فيقول : المشروع للإنسان إذا غضب أن يحبس نفسه وأن يصبر ، وأن يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، يقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، وأن يتوضأ ، فإن الوضوء يطفئ الغضب ، وإن كان قائما فليقعد ، وإن كان قاعدا فليضطجع ، وإن خاف خرج من المكان الذي هو فيه ، حتى لا ينفذ غضبه فيندم بعد ذلك . (3)**

**والغضب جمر توقد في جوف ابن آدم، إلا ترى إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه"، وهو غليان دم القلب لطلب الانتقام. وفي الحديث المتفق على صحته : "الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم".**

**00000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير حقى ج 12 ص 496**

**(2)صحيح مسلم » كتاب البر والصلة والآداب » باب فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأي شيء يذهب الغضب رقم 4726 ،2610 ، وانظر : الأنترنت ـ موقع موسوعة الحديث**

**(3)انظر : الأنترنت ـ موقع جازان**

**وفي الصحيحين أن رجلين استبا عند النبي - صلى الله عليه وسلم - وقد اشتد غضب أحدهما، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : "إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم". وقد قال تعالى: (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم (34) وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم ) ، وقال تعالى: (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين (199) وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم ) ، وقال تعالى: (ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون (96) وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون ) .(1)**

**ومن الأدب عند الغضب:**

**قال القرطبي رحمه الله تعالى: "والغضب في اللغة: الشدة، ورجل غضوب أي: شديد الخلق، والغضوب: الحية الخبيثة؛ لشدتها, والغضبة: الدرقة من جلد البعير يطوى بعضها على بعض؛ سميت بذلك لشدتها" (2).**

**1ـ أن يكون الغضب لله تعالى:**

**لما رأى موسى عليه السلام قومه يعبدون العِجْل من دون الله غضب لله وفي الله، وهذا غضب ممدوح أن يغضب المسلم لربه ودينه ولحرمات الله إن انتُهكت.**

**{وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُمْ وَلا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكانُوا ظالِمِينَ (148) وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنا** **رَبُّنا وَيَغْفِرْ لَنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ (149) وَلَمَّا رَجَعَ مُوسى إِلى قَوْمِهِ غَضْبانَ أَسِفاً قالَ بِئْسَما خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْواحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ**

**0000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ج 3 ص 261**

**(2) تفسير الطبري (1/150).**

**اسْتَضْعَفُونِي وَكادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْداءَ وَلا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (150)} [الأعراف: 148- 150].**

**2ـ الاستعاذة بالله من الشيطان:**

**قال تعالى: {وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [فصلت: 36]**

**وفي الحديث عن سليمان بن صرد، قال: اسْتَبَّ رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم، فجعل أحدهما يغضب ويحمر وجهه، فنظر إليه النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: "إني لأعلمُ كلمةً لو قالها لذهب ذا عنه: "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم"" فقام إلى الرجل رجل ممن سمع النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: أتدري ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آنفًا؟ قال: "إني لأعلم كلمةً لو قالها لذهب ذا عنه: "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" فقال له الرجل: أمجنونًا تراني؟ (1).**

**3ـ أن يغير حاله وهيئته:**

**عن أبى ذر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع" (2).** **000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1) أخرجه مسلم (2610) باب فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأي شيء يذهب الغضب.**

**(2) أخرجه أبو داود (4782)، وأحمد (35/278)، وابن حبان (12/501) وأخرجه أحمد أيضًا عن أبي معاوية بنفس السند موصولاً، وأخرجه كذلك ابن أبي شيبة في "مسنده" كما في "إتحاف الخيرة" (7157) عن عبد الرحيم بن سليمان، عن داود بن أبي هند، عن بكر بن عبد الله المزني، عن أبي ذر، ورجاله ثقات رجال الصحيح، وأخرجه كذلك أبو داود (4783) عن وهب بن بقية، عن خالد بن عبد الله الواسطي، عن داود بن أبي هند (عن بكر المزني): أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا ذر فذكره، وقال أبو داود عقبه: وهذا أصح الحديثين (يعني المرسل)**

**وأخرجه الخرائطي في "مساوىء الأخلاق" (346) من طريق إسحاق بن عبد الواحد الموصلي**

**عن خالد بن عبد الله، عن داود بن أبي هند، عن بكر بن عبد الله المزني، عن عمران بن =**

**4ـ دعاء الله عز وجل أن يرزقنا الحلم وحسن الخلق.**

**5ـ معرفة فضيلة ترك الغضب وتمالك النفس عند وجوده:**

**عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ليس الشديد بالصُّرَعة، إنما الشديدُ الذي يملك نفسه عند الغضب" (1).**

**6ـ السكوت والسكون عند الغضب:**

**عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا غضب أحدكم، فليسكت" قالها ثلاثًا (2).**

**00000000000000000000000000000000000000000000**

**=حصين مختصرًا، وإسحاق بن عبد الواحد متكلم فيه.**

**وقال صاحب "عون المعبود": قال المنذري بعد ذكره كلام أبي داود: وقال غيره إنما يروى أبو حرب عن عمه عن أبى ذر، ولا يحفظ له سماع من أبى ذر. اهـ المراد من "عون المعبود".**

**هذا وإن كان الحديث منقطعًا، ولكن فيه أدب البعد عن مواطن الغضب.**

**(1) أخرجه البخاري (6114) باب باب الحذر من الغضب.**

**(2) أخرجه أحمد (4/39)، والبخاري في الأدب المفرد (1/129)، والطيالسي (4/337)، وابن أبي شيبة (5/216) من طريق ليث، عن طاوس، عن ابن عباس مرفوعًا، وليث هو بن أبي سليم وهو ضعيف.**

**وذكر الشيخ الألباني في الصحيحة (2/363) شاهدًا فقال: ولكن وجدت له شاهدًا رواه ابن شاهين في "الفوائد" (112/1) من طريق إسماعيل بن حفص الأبلي؛ حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعا بلفظ: "إذا غضبت فاسكت". قلت (الألباني): وهذا إسناد حسن، الأبلي هذا قال الحافظ: "صدوق"، ومن فوقه من رجال البخاري، وسائر الحديث شواهده معروفة؛ فالحديث صحيح إن شاء الله تعالى. =**

**قال ابن رجب رحمه الله تعالى: "وهذا أيضًا دواء عظيم للغضب؛ لأن الغضبان يصدر منه في حال غضبه من القول ما يندم عليه في حال زوال غضبه كثيرًا من السباب وغيره مما يعظم ضرره, فإذا سكت زال هذا الشر كله عنده, وما أحسن قول مورق العجلي رحمه الله: ما امتلأتُ غضبا قط ولا تكلمتُ في غضب قط بما أندم عليه إذا رضيت" (1).**

**7ـ استحضار الأجر العظيم لكظم الغيظ:**

**قال تعالى: {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [آل عمران: 134]**

**وقال تعالى: {فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (36) وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْأِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ (37)} [الشورى: 37].**

**8ـ استحضار وصية النبي عليه السلام:**

**عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أوصني، قال: "لا تغضب" فردد مرارًا، قال: "لا تغضب"(2)**

**9ـ معرفة أن الغضب يخرج الإنسان عن حلمه:** **عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، قال: قال أبو مسعودٍ البدري: كنت أضرب غلامًا لي بالسوط، فسمعت صوتًا من خلفي، "اعلم، أبا مسعود"، فلم أفهم الصوت من الغضب، قال: فلما دنا مني**

**00000000000000000000000000000000000000000000000000**

**=قلت: وشيخ ابن شاهين في الحديث هو محمد بن زهير بن الفضل، قال السهمي في موسوعة أقوال الدارقطني: (2/575): سألت الدَّارَقُطْنِيّ عن محمد بن زهير بن الفضل، أبي يعلى بالأبلة؟ فقال: ما كان به بأس، قد أخطأ في أحاديث.**

**(1) جامع العلوم والحكم (1/336).**

**(2) أخرجه البخاري (6116) باب الحذر من الغضب .**

**إذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا هو يقول: "اعلم أبا مسعود، اعلم أبا مسعود"، قال: فألقيت السوط من يدي، فقال: "اعلم أبا مسعود، أن الله أقدرُ عليك منك على هذا الغلام"، قال: فقلت: لا أضربُ مملوكًا بعده أبدًا" (1).**

**10ـ الإكثار من ذكر الله تعالى:**

**قال تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} [الرعد: 28].**

**فمن اطمئن قلبه بذكر الله تعالى كان أبعد ما يكون عن الغضب، قال عكرمة رحمه الله تعالى في قوله تعالى {وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ} [الكهف: 24]: "إذا غضبت".**

**11ـ العفو والإعراض عن الجاهلين :**

**عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قدم عيينه بن حصن, فنزل على ابن أخيه الحُرِّ بن قيس (وكان من النفر الذين يدنيهم عمر) رضي الله عنه، وكان القراء أصحاب مجلس عمر رضي الله عنه ومشاورته؛ كهولاً كانوا أو شبانًا، فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي! لك وجه عند هذا الأمير, فاستأذن لي عليه، فاستأذن, فأذن له عمر, فلما دخل؛ قال: هِي يا ابن الخطاب! فو الله؛ ما تعطينا الجزل, ولا تحكم فينا بالعدل, فغضب عمر رضي الله عنه؛ حتى هم أن يوقع به، فقال له الحرُّ: يا أمير المؤمنين! إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم: {خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنْ الْجَاهِلِينَ} [الأعراف: 198], وإن هذا من الجاهلين، والله ما جاوزها عمر حين تلاها, وكان وقافًا عند كتاب الله تعالى (2).**

**000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1) أخرجه مسلم (1659) باب باب صحبة المماليك، وكفارة من لطم عبده.**

**(2) أخرجه البخاري (4624) باب {خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين} [الأعراف: 199].**

**فينبغي لنا إذا حصلت مثل هذه الأمور، كالغضب والغيظ، أن نتذكر كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل أن نسير على هديهما، حتى لا نضل، فإن من تمسك بهدى الله فإن الله يقول: {فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى} [طه: 123]، والله الموفق (1)**

**12ـ تجنب أسباب الغضب:**

**قال الخطابي: معنى قوله: "لا تغضب" اجتنب أسباب الغضب ولا تتعرض لما يجلبه، وأما نفس الغضب فلا يتأتى النهي عنه؛ لأنه أمر طبيعي لا يزول من الجِبِلَّة (2)**

**الاسلحة التي يخاف منها الشيطان وما هي نقاط ضعفة..؟**

**قال الشيخ محمد حسان :**

**معلوم ان الشيطان مخلوق من نار وضد النار الماء وقد قال صل الله عليه وسلم :**

**( إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار وإنما تطفأ النار بالماء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ ..) و ان الشيطان يفرح ويتعاظم اذا اصاب من ابن ادم ذرة من ذنب بل حتى اذا اصابة ذرة مكروه يفرح ومن هذا قوله صل الله عليه وسلم : ( لا يقولن أحدكم تعس الشيطان فإنه يتعاظم حتى يكون مثل البيت فيقول : بقوتي صرعته ولكن ليقل : بسم الله فإنه يتصاغر حتى يكون مثل الذباب .) رواه أبو داود**

**وفي حديث آخر : (إن العبد إذا لعن الشيطان يقول : إنك لتلعن ملعنا )**

**ومثل هذا قول القائل : أخزى الله الشيطان وقبح الله الشيطان فإن ذلك كله يفرحه**

**ويقول : علم ابن ادم أني قد نلته بقوتي وذلك مما يعينه على إغوائه ولا يفيده شيئا**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1) شرح رياض الصالحين (1/279).**

**(2) فتح الباري (10/520).**

**وانظر : الأنترنت ـ موقع الهيئة الشرعية للحقوق والاصلاح 2011**

**فأرشد النبي صل الله عليه وسلم من مسه شيء من الشيطان أن يذكر الله تعالى ويذكر اسمه ويستعيذ بالله منه فإن ذلك أنفع له .. وأغيظ للشيطان .. وقيل انه يخسأ ويتصاغر ويذل وقيل انه يحترق اذا سمع من ذكر الله شيئ والاذان وقراءة القرآن فهذا كله يفسد عليه يومه (1)**

**أفضل الجهاد " كلمة حق عند سلطان جائر " .**

**حديث : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : أي الجهاد أفضل ؟ قال : كلمة حق عند سلطان جائر . (2)**

**ثم قال تعالى : ) وجاهدوا في الله حق جهاده (أي : جاهدوا المشركين حق الجهاد . قاله : ابن عباس . وعن ابن عباس : أن المعنى : لا تخافوا في الله لومة لائم ، فذلك حق جهاده .**

**وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " المجاهد من جاهد نفسه لله " .**

**وعنه أنه قال : " أفضل الجهاد ، كلمة عدل عند سلطان جائر " ، و معنى : " حق جهاده " هو استفراغ الطاقة . يقول الله تعالى : ) فاتقوا الله ما استطعتم ( . وأكثر الناس على أنه غير منسوخ وواجب على كل مسلم أن يجاهد في الله حق جهاده على قدر استطاعته ويكون قوله : ) فاتقوا الله ما استطعتم ( [التغابن : 16] بيانا لهذا وليس بناسخ له .(3)**

**قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله :**

**قال أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر فللسلطان بطانتان بطانة السوء وبطانة الخير بطانة السوء تنظر ماذا يريد السلطان ثم تزينه له وتقول هذا هو الحق هذا هو الطيب وأحسنت 0000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)انظر : الأنترنت ـ الفيس بوك ـ موقع الأسلحة التي يخاف منها الشيطان**

**(2)** **إطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي ج 2 ص 612(النسائي 4 : 314 ، حم)**

**إتحاف المهرة لابن حجر ج 6 ص 343**

**(3)الهداية الى بلوغ النهاية ج 7 ص 4937**

**وأوفدت ولو كان والعياذ بالله من أجور ما يكون تفعل ذلك مداهنة للسلاطين وطلبا للدنيا أما بطانة الحق فإنها تنظر ما يرضى الله ورسوله وتدل الحاكم عليه هذه هي البطانة الحسنة كلمة الباطل عند سلطان جائر هذه والعياذ بالله ضد الجهاد وكلمة الباطل عند سلطان جائر تكن بأن ينظر المتكلم ماذا يريد السلطان فيتكلم به عنده ويزينه له وقول كلمة الحق عند سلطان جائر من أعظم الجهاد وقال عند سلطان جائر لأن السلطان العادل كلمة الحق عنده لا تضر قائلها لأنه يقبل أما الجائر فقد ينتقم من صاحبها ويؤذيه فالآن عندنا أربع أحوال :1- كلمة حق عند سلطان عادل وهذه سهلة 2 - كلمة باطل عند سلطان عادل وهذه خطيرة لأنك قد تفتن السلطان العادل بكلمتك بما تزينه له من الزخارف 3 - كلمة الحق عند سلطان جائر وهذه أفضل الجهاد**

**4 - كلمة باطل عند سلطان جائر وهذه أقبح ما يكون فهذه أقسام أربعة لكن أفضلها كلمة الحق عند السلطان الجائر نسأل الله أن يجعلنا ممن يقول الحق ظاهرا وباطنا على نفسه وعلى غيره(1)**

**كلمة الله هي العليا**

**في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية، فأي ذلك في سبيل الله؟ فقال: ( من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله ). وقد قال تعالى: {وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله} .(2)**

**قال ابن تيمية : وهذه المسألة هي في الرجل أو الطائفة يقاتل منهم أكثر من ضعفيهم ، إذا كان في قتالهم منفعة للدين، وقد غلب على ظنهم أنهم يقتلون، كالرجل يحمل وحده على صف الكفار ويدخل فيهم، ويسمي العلماء ذلك الانغماس في العدو؛ فإنه يغيب فيهم كالشيء ينغمس فيه فيما يغمره. وكذلك الرجل يقتل بعض رؤساء الكفار بين أصحابه، مثل أن يثب عليه جهرة إذا اختلسه، ويرى أنه يقتله ويقتل بعد ذلك.**

**00000000000000000000000000000000000**

**(1)انظر : الأنترنت ـ موقع معرفة السنن والأثآر(شرح رياض الصالحين لابن عثيمين )**

**(2) إطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي ج 7 ص 94**

**والرجل ينهزم أصحابه فيقاتل وحده أو هو وطائفة معه العدو، وفي ذلك نكاية في العدو، ولكن يظنون أنهم يقتلون. فهذا كله جائز عند عامة علماء الإسلام من أهل المذاهب الأربعة وغيرهم، وليس في ذلك إلا خلاف شاذ. وأما الأئمة المتبعون كالشافعي وأحمد وغيرهما فقد نصوا على جواز ذلك. وكذلك هو مذهب أبي حنيفة ومالك وغيرهما.**

**ودليل ذلك الكتاب والسنة وإجماع سلف الأئمة.**

**أما الكتاب فقد قال الله تعالى: {ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد }. وقد ذكر أن سبب نزول هذه الآية أن صهيبا خرج مهاجرا من مكة إلى المدينة إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فلحقه المشركون وهو وحده، فنثل كنانته، وقال: والله لا يأتي رجل منكم إلا رميته. فأراد قتالهم وحده، وقال: إن أحببتم أن تأخذوا مالي بمكة فخذوه، وأنا أدلكم عليه. ثم قدم على النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : ( ربح البيع أبا يحيى ) وروى أحمد بإسناده أن رجلا حمل وحده على العدو، فقال الناس: ألقى بيده إلى التهلكة، فقال عمر: كلا بل هذا ممن قال الله فيه: (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد ) . وقوله تعالى: (يشري نفسه) أي يبيع نفسه، يقال: شراه وباعه سواء، واشتراه وابتاعه سواء، ومنه قوله: (وشروه بثمن بخس دراهم معدودة) أي باعوه. فقوله: (يشري نفسه) أي يبيع نفسه لله تعالى ابتغاء مرضاته، وذلك يكون بأن يبذل نفسه فيما يحبه الله ويرضاه، وإن قتل أو غلب على ظنه أنه يقتل. كما قال تعالى: (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ، التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين ) (1)**

**000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ج 5 ص311ـ 313**

|  |
| --- |
| **شرح الحديث : قوله (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا): قال الحافظ في (الفتح): المراد بكلمة الله: دعوة الله إلى الإسلام، ويحتمل أن يكون المراد: أنه لا يكون في سبيل الله إلا من كان سبب قتاله طلب إعلاء كلمة الله فقط، بمعنى أن لو أضاف إلى ذلك سبباً من الأسباب المذكورة أخل بذلك، ويحتمل أن لا يخل إذا حصل ضمناً لا أصلاً ومقصوداً، وبذلك صرح الطبري فقال: إذا كان أصل الباعث هو الأوّل لا يضره ما عرض له بعد ذلك، وبذلك قال الجمهور، لكن روى أبو داود والنسائي من حديث أبي أمامة بإسناد جيد قال: جاء رجل فقال: ((يا رسول الله، أرأيت رجلاً غزا يلتمس الأجر والذكر ما له؟ قال: لا شيء له))، فأعادها ثلاثاً كل ذلك يقول: لا شيء له. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله لا يقبل من العمل إلاّ ما كان له خالصاً وابتُغي به وجهه))، ويمكن أن يحمل هذا على من قصد الأمرين معاً على حد واحد، فلا يخالف المرجح أولا فتصير المراتب خمساً، أن يقصد الشيئين معاً، أو يقصد أحدهما صرفاً، أو يقصد أحدهما ويحصل الآخر ضمناً، فالمحذور أن يقصد غير الإعلاء، فقد يحصل الإعلاء ضمناً وقد لا يحصل، ويدخل تحته مرتبتان، وهذا ما دل عليه حديث أبي موسى ودونه أن يقصدهما معاً فهو محذور أيضاً على ما دل عليه حديث أبي أمامة، والمطلوب أن يقصد الإعلاء صرفاً، وقد يحصل غير الإعلاء وقد لا يحصل، ففيه مرتبتان أيضاً، قال ابن أبي جمرة: ((ذهب المحققون إلى أنه إذا كان الباعث الأوّل قصد إعلاء كلمة الله لم يضره ما انضاف إليه)). انتهى، ويدل على أن دخول غير الإعلاء ضمناً لا يقدح في الإعلاء، إذا كان الإعلاء هو الباعث الأصلي، ما رواه أبو داود بإسناد حسن عن عبد الله بن حوالة قال: ((بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أقدامنا لنغنم، فرجعنا ولم نغنم شيئاً، فقال: اللهم لا تكلهم إليَّ)) الحديث.**  **و(كلمة الله): في هذا الحديث بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله))، وهو من إطلاق الكلمة مراداً بها الكلام ومنه قوله تعالى: { قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألاّ نعد إلا الله ولا نشرك به شيئا } الآية.**  **و قوله (فهو في سبيل الله): سبيل الله الطريق الموصلة إليه، وتطلق على كل ما شرعه الله، كما تطلق مراداً بها الجهاد الذي هو ذروة سنام الإسلام، ومن الأوّل قوله تعالى: { ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة }، ومن الثاني هذا الحديث (1)**  **00000000000000000000000000000000000000000** |
| **(1)انظر: الأنترنت ـ شبكة السنة النبوية وعلومها** |
|  |
|  |
| |  |  |  | | --- | --- | --- | |  |  |  | |

**قال ابن جبرين : حديث أبي موسى الذي يقول فيه النبي صلى الله عليه وسلم: ((من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)) . لاشك أن الذي يقاتل لإعلاء كلمة الله ، ولنشر الإسلام ، ولإظهار الدين، ولإظهار محاسنه , أنه في سبيل الله . وأما الذي يقاتل حمية لقومه , كأن يقول: أقاتل حتى أحمي قومي من الذل , فهذا ليس له أجر , ولو كانوا مسلمين ؛ لأنه ما قاتلَ لإعلاءِ الدين , وكذلك الذي يقاتل عصبية ؛ تعصبا لطائفة على طائفة , ليس له أجر القتال في سبيل الله . وكذلك الذي يقاتلُ رياء ؛ ليُرى مكانه حتى يمدحه الناس بأنه من أهل النجدة ، ومن أهل الشجاعة ، ومن أهل الجرأة وأنه مقدام ، وأنه وأنه ، هذا أيضا ليس له أجر على قتاله ؛ حيث أنه ما أراد بذلك الدار الآخرة .**

**وكذلك الذي يقاتل لأجل المغنم , يقاتل لأجل أن يحصل على جزء من الغنيمة التي هي الدنيا أو المال الذي يحصل عليه المجاهدون ، هذا أيضا أجره ما حصل له , أجره ما يحصل له وما يظفر به من هذه الغنيمة ، بخلاف الذي يقاتل لأجل أن يعلو الإسلام ، ويظهر دين الله وتعلو كلمة الله ودينه, ويذل الكفر ويذل أهله ، ويضطهد الكفر والكافرون , ويزول عن المسلمين ماهم فيه من الذل والهوان ، والضعف والاضطهاد , فمثل هؤلاء إذا قاتلوا هذا القتال فإن الله تعالى يثيبهم ،وينصرهم ويرفع معنويتهم ويعزهم ، وقد وعد الله تعالى بذلك بقوله: {إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم} ,فهؤلاء حقا هم الذين نصروا الله والذين ينصرهم الله .(1)**

**كلمة "لا حول ولا قوة إلا بالله " كنز من كنوز الجنة**

**أخرج البخاري بسنده من حديث أبي موسى رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فكنا إذا علونا كبرنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ( أيها الناس أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا ولكن تدعون سميعا بصيرا ) ثم أتى علي وأنا أقول في نفسي لا حول ولا قوة إلا بالله فقال يا عبد الله بن قيس قل لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها كنز من كنوز الجنة أو قال ألا أدلك على كلمة هي كنز من كنوز الجنة لا حول ولا قوة إلا بالله(2)**

**00000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)انظر : الانترنت - موقع معهد آفاق التيسير** **للشيخ: عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين في شرح عمدة الأحكام ، (2)صحيح البخاري ج 5 ص 150، 167 رقم 6021 ،6046**

**قال النووي رحمه الله : قال العلماء : سبب ذلك أنّها كلمة اسْتسلام وتفويض إلى الله تعالى، واعْتراف بالإذعان له ، وأنّه لا صانع غيره ، ولا رادّ لأمره ، وأنّ العبد لا يملك شيئاً من الأمر، ومعنى الكنز هنا : أنّه ثواب مدّخر في الجنّة ، وهو ثواب نفيس ، كما أنّ الكنز أنفس أموالكم .وقال ابن رجب رحمه الله : فإنّ المعنى : لا تحوّل للعبد من حال إلى حال ، ولا قوة له على ذلك إلاّ بالله ، وهذه كلمة عظيمة وهي كنز من كنوز الجنّة . وقال ابن القيّم رحمه الله : لمّا كان الكنز هو المال النفيس المجتمع الذي يخفى على أكثر النّاس ، وكان هذا شأن هذه الكلمة ، كانت كنزاً من كنوز الجنة ، فأوتيها النبي صلى الله عليه وسلم من كنز تحت العرش ، وكان قائلها أسلم واستسلم لمن أزمّة الأمور بيديه ، وفوّض أمره إليه . (1)**

**أصدق كلمة قالها الشاعر( كلمة لبيد)**

**أخرج البخاري بسنده من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد : (ألا كل شيء ما خلا الله باطل ، وكاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم ) (2)**  **قال ابن تيمية : فقد جعل هذه الكلمة أصدق كلمة قالها شاعر، وهذا كقوله: (ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل) ، وقال: (فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال) ، ونحو ذلك يتناول كل معبود من دون الله من الملائكة والبشر وغيرهم من كل شيء، فهو باطل، وعبادته باطلة ، وعابده على باطل ، وإن كان موجودا كالأصنام. و"الباطل" يراد به: الذي لا ينفع عابده، ولا ينتفع المعبود بعبادته. فكل شيء سوى الله باطل بهذا الاعتبار، حتى الدرهم والدينار، كما في الدعاء المأثور: "أشهد أن كل معبود من لدن عرشك إلى قرار أرضك باطل إلا وجهك الكريم" ، فإن كل نفس لابد لها أن تأله إلها هو غاية مقصودها، فكل ما سوى الله باطل، وهو ضال عن عابده، كما أخبر بذلك في كتابه.(3)** **000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)انظر : الأنترنت ـ الفيس بوك ـ الناشئون في عبادة الله ، (2)صحيح البخاري ج 3 ص 3627 رقم 3628 ، وأخرجه مسلم في صحيحه /كتاب الشعر، وانظر : الأنترنت ـ موقع اصدق كلمة قالها شاعر ، (3)جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ج 5 ص 263**

**الكلمة السواء**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ آل عمران: ٦٤**

**قال ابن كثير : هذا الخطاب يعم أهل الكتاب من اليهود والنصارى ومن جرى مجراهم ) قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة ( والكلمة تطلق على الجملة المفيدة كما قال هاهنا ثم وصفها بقوله ) سواء بيننا وبينكم ( أي عدل ونصف نستوي نحن وأنتم فيها ثم فسرها بقوله ) أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ( لا وثنا ولا صليبا ولا صنما ولا طاغوتا ولا نارا ولا شيء بل نفرد العبادة لله وحده لا شريك له هذه دعوة جميع الرسل قال الله تعالى ) وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ( وقال تعالى ) ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ( ثم قال تعالى ) ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ( وقد ذكرنا في شرح البخاري عند روايته من طريق الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس عن أبي سفيان في قصته حين دخل على قيصر فسألهم عن نسب رسول الله e وعن صفته ونعته وما يدعو إليه فأخبره بجميع ذلك على الجلية مع أن أبا سفيان إذ ذاك كان مشركا لم يسلم إلا بعد وكان ذلك بعد صلح الحديبية وقبل الفتح كما هو مصرح به في الحديث ولأنه لما سأله هل يغدر قال فقلت لا ونحن منه في مدة لا ندري ما هو صانع فيها قال ولم يمكني كلمة أزيد فيها شيئا سوى هذه والغرض أنه قال ثم جيء بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فأسلم تسلم وأسلم يؤتك أجرك مرتين فإن توليت فإنما عليك إثم الأريسيين و ) يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون ( (1)**

**000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير ابن كثير ج1 ص372**

**وقال البغوي : قال المفسرون قدم وفد نجران المدينة فالتقوا مع اليهود فاختصموا في إبراهيم عليه السلام فزعمت النصارى أنه كان نصرانيا وهم على دينه وأولى الناس به وقالت اليهود بل كان يهوديا وهم على دينه وأولى الناس به فقال لهم رسول الله e كلا الفريفين بريء من إبراهيم ودينه بل كان حنيفا مسلما وأنا على دينه وأولى الناس به فاتبعوا دينه الإسلام فقالت اليهود يا محمد ما تريد إلا أن نتخذك ربا كما اتخذت النصارى عيسى ربا وقالت النصارى يا محمد ما تريد إلا أن نقول فيك ما قالت اليهود في عزير فأنزل الله تعالى ) قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة ( والعرب تسمي كل قصة لها شرح ) كلمة ( ومنه سميت القصيدة ) كلمة ( سواء عدل بيننا وبينكم مستوية أي أمر مستو يقال دعا فلان إلى السواء أي إلى النصفة وسواء كل شيء وسطه ومنه قوله تعالى ) فرآه في سواء الجحيم ( وإنما قيل ) للنصفة سواء ( لأن أعدل الأمور أفضلها وأوسطها سواء نعت لكلمة إلا أنه مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث فإذا فتحت السين مددت وإذا كسرت أو ضمت قصرت كقوله تعالى ) مكانا سوى ( ثم فسر الكلمة فقال ) أن لا نعبد إلا الله ( ومحل ) أن ( رفع على إضمار ) هي ( وقال الزجاج رفع بالابتداء وقيل محله نصب بنزع حرف الصلة معناه بأن لا نعبد إلا الله وقيل محله خفض بدلا من سورة آل عمران 65 ،66 الكلمة أي تعالوا إلى كلمة أن لا نعبد إلا الله ) ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ( كما فعلت اليهود والنصارى قال الله تعالى ) اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ( وقال عكرمة هو سجود بعضهم لبعض أي لا نسجد لغير الله وقيل معناه لا نطيع أحدا في معصية الله ) فإن تولوا فقولوا اشهدوا ( أي فقولوا أنتم يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم لهم اشهدوا ) بأنا مسلمون ( مخلصون بالتوحيد أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا يوسف أخبرنا محمد بن إسماعيل أخبرنا أبو اليمان الحكم بن نافع أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرنا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أخبره أن أبا سفيان بن حرب أخبره أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش وكانوا تجارا بالشام في المدة التي كان رسول الله ماد فيها أبا سفيان وكفار قريش فأتوه وهو بإيليا فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعا بكتاب رسول الله e الذي بعث به مع دحية بن خليفة الكلبي وأمره أن يدفعه إلى عظيم بصرى فدفعه إلى هرقل فقرأه فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم السلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم أسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإنما عليك إثم الأريسيين و ) يا أهل الكتاب تعالى إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ( (1) وقال السعدي : أي قل لأهل الكتاب من اليهود والنصارى ) تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ( أي : هلموا نجتمع عليها وهي الكلمة التي اتفق عليها الأنبياء والمرسلون ، ولم يخالفها إلا المعاندون والضالون ، ليست مختصة بأحدنا دون الآخر ، بل مشتركة بيننا وبينكم ، وهذا من العدل في المقال والإنصاف في الجدال ، ثم فسرها بقوله ) ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ( فتفرد الله بالعبادة ونخصه بالحب والخوف والرجاء ولا نشرك به نبيا ولا ملكا ولا وليا ولا صنما ولا وثنا ولا حيوانا ولا جمادا ) ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ( بل تكون الطاعة كلها لله ولرسله ، فلا نطيع المخلوقين في معصية الخالق ، لأن ذلك جعل للمخلوقين في معصية الخالق ، لأن ذلك جعل للمخلوقين في منزلة الربوبية ، فإذا ادعي أهل الكتاب أو غيرهم إلى ذلك ، فإن أجابوا كانوا مثلكم ، لهم ما لكم وعليهم ما عليكم ، وإن تولوا فهم معاندون متبعون أهواءهم فاشهدوهم أنكم مسلمون ، ولعل الفائدة في ذلك أنكم إذا قلتم لهم ذلك وأتم أهل العلم على الحقيقة ، كان ذلك زيادة على إقامة الحجة عليهم كما استشهد تعالى بأهل العلم حجة على المعاندين ، وأيضا فإنكم إذا أسلمتم أنتم وآمنتم فلا يعبأ الله بعدم إسلام غيركم لعدم زكائهم ولخبث طويتهم ، كما قال تعالى ) قل آمنوا به أو لا تؤمنوا إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا ( الآية وأيضا فإن في ورود الشبهات على العقيدة الإيمانية مما يوجب للمؤمن أن يجدد إيمانه ويعلن بإسلامه ، إخبارا بيقينه وشكرا لنعمه ربه .(2)**

**وقال التستري : يعني إلى طمع عدل بيننا وبينكم ، لأنهم كانوا مقرين بأن خالقهم وخالق السماوات والأرض هو الله تعالى ، فنوحده ولا نعبد إلا إياه. وأصل العبادة : التوحيد مع أكل الحلال وكف الأذى ، ولا يحصل الأكل الحلال إلا بكف الأذى ، ولا كف الأذى إلا بأكل الحلال ، وأن تعلموا أكل الحلال وترك أذى الخلق والنية في الأعمال كما تعلموا فاتحة الكتاب ، ليصفوا إيمانكم وقلوبكم وجوارحكم ، فإنما هي الأصول. قال : حكى محمد بن سوار عن الثوري أنه قال :**

**00000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير البغوي ج1 ص311، 312**

**(2)تفسير السعدي ج1 ص133، 134**

**منزلة لا إله إلاالله في العبد بمنزلة الماء في الدنيا ، قال الله تعالى : وجعلنا من الماء كل شيء حي [الأنبياء : 30] فمن لم ينفعه اعتقاد لا إله إلا الله والاقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو ميت(1)**

**وقال الرازي : المعنى هلموا إلى كلمة فيها إنصاف من بعضنا لبعض ، لا ميل فيه لأحد على صاحبه ، والسواء هو العدل والإنصاف ، وذلك لأن حقيقة الإنصاف إعطاء النصف ، فإن الواجب في العقول ترك الظلم على النفس وعلى الغير ، وذلك لا يحصل إلا بإعطاء النصف ، فإذا أنصف وترك ظلمه أعطاه النصف فقد سوى بين نفسه وبين غيره وحصل الاعتدال ، وإذا ظلم وأخذ أكثر مما أعطى زال الاعتدال فلما كان من لوازم العدل والإنصاف التسوية جعل لفظ التسوية عبارة عن العدل . (2)**

**الكلمة الكذب**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭼ الكهف: ٤ – ٥**

**قال ابن كثير : ) كبرت كلمة ( نصب على التمييز تقديره كبرت كلمتهم هذه كلمة وقيل على التعجب تقديره أعظم بكلمتهم كلمة كما تقول أكرم بزيد رجلا قاله بعض البصريين وقرأ ذلك بعض قراء مكة كبرت كلمة كما يقال عظم قولك وكبر شأنك والمعنى على قراءة الجمهور أظهر فإن هذا تبشيع لمقالتهم وأستعظام لإفكهم ولهذا قال ) كبرت كلمة تخرج من أفواههم ( أي ليس مستند سوى قولهم ولا دليل لهم عليها إلا كذبهم وافتراؤهم ولهذا قال ) إن يقولون إلا كذبا ( وقد ذكر محمد بن إسحاق سبب نزول هذه السورة الكريمة فقال حدثني شيخ من أهل مصر قدم علينا منذ بضع وأربعين سنة عن عكرمة عن ابن عباس قال بعثت قريش النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود بالمدينة فقالوا لهم سلوهم عن محمد وصفوا لهم صفته وأخبروهم بقوله فإنهم أهل الكتاب الأول وعندهم ما ليس عندنا من علم الأنبياء فخرجا حتى أتيا المدينة فسألوا أحبار يهود عن رسول 00000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير التستري ج 1 ص 48**

**(2)التفسير الكبير ج8 ص76**

**الله صلى الله عليه وسلم ووصفوا لهم أمره وبعض قوله وقالا إنكم أهل التوراة وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا قال فقالوا لهم سلوه عن ثلاث نأمركم بهن فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل وإلا فرجل متقول تروا فيه رأيكم سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم فإنهم قد كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبأه وسلوه عن الروح ما هو فإن أخبركم بذلك فهو نبي فاتبعوه وإن لم يخبركم فإنه رجل متقول فاصنعوا في أمره ما بدا لكم فأقبل النضر وعقبة حتى قدما على قريش فقالا يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد قد أمرنا أحبار يهود أن نسأله عن أمور فأخبروهم بها فجاءوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم فقالوا يا محمد أخبرنا فسالوه عما أمروهم به فقال لهم رسول الله e أخبركم غدا عما سألتم عنه ولم يستثن فانصرفوا عنه ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة لا يحدث الله إليه في ذلك وحيا ولا يأتيه جبرائيل عليه السلام حتى أرجف أهل مكة وقالوا وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة قد أصبحنا فيها لا يخبرنا فيها بشيء عما سألناه عنه وحتى أحزن رسول الله e مكث الوحي عنه وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة ثم جاءه جبرائيل عليه السلام من الله عز وجل بسورة أصحاب الكهف فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية والرجل الطواف (1) وقال الألوسي : أي عظمت مقالتهم هذه في الكفر والافتراء لما فيها من نسبته تعالى إلى ما لا يكاد يليق بكبريائه جل وعلا وكبر وكذا كل ما كان على وزن فعل موضوعا على الضم كظرف أو محولا إليه من فعل أو فعل ذهب الأخفش والمبرد إلى إلحاقه بباب التعجب فالفاعل هنا ضمير يرجع إلى قوله تعالى : ) اتخذ ( الخ بتأويل المقالة و ) كلمة ( نصب على التمييز وكأنه قيل ما أكبرها كلمة وقوله تعالى ) تخرج من أفواههم ) صفة ) كلمة ( تفيد استعظام اجترائهم على النطق بها وإخراجها من أفواههم فإن كثيرا ما يوسوس بها الشيطان وتحدث به النفس لا يمكن أن يتفوه به بل يصرف عنه الفكر فكيف بمثل هذا المنكر وذهب الفارسي وأكثر النحاة إلى إلحاقه بباب نعم وبئس فيثبت له جميع أحكامه ككون فاعله معرفا بأل أو مضافا إلى معرف بها أو ضمير مفسرا بالتمييز ومن هنا جوز أن يكون الفاعل هنا ضمير ) كلمة ( وهي أيضا تمييز والجملة صفتها ولا ضير في وصف التمييز في باب نعم وبئس وجوز أبو حيان وغيره أن تكون صفة لمحذوف هو المخصوص بالذم أي كبرت كلمة كلمة خارجة من أفواههم وظاهر كلام الأخفش تغاير المذهبين وفي التسهيل أنه من باب نعم وبئس وفيه معنى التعجب والمراد به هنا تعظيم الأمر في قلوب السامعين وهذا ظاهر في أنه لا تغاير بينهما وإليه يميل كلام بعض الأئمة وقيل نصبت على الحال ولا يخفى حاله وتسميت ذلك كلمة على حد تسمية القصيدة بها وقريء ) كبرت ( بسكون الباء وهي لغة تميم وجاء في نحو هذا الفعل ضم العين وتسكينها ونقل حركتها إلى الفاء وقرأ الحسن وابن يعمر وابن محيصن والقواس عن ابن كثير ) كلمة ( بالرفع على الفاعلية والنصب أبلغ وأوكد واستدل النظام على أن الكلام جسم بهذه الآية لوصفه فيها بالخروج الذي هو من خواص الأجسام**

**00000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير ابن كثير ج3 ص72،73**

**وأجيب بأن الخارج حقيقة هو الهواء الحامل له وإسناده إلى الكلام الذي هو كيفية مجاز وتعقب بأن النظام القائل بجسمية الكلام يقول هو الهواء المكيف لا الكيفية واستدلاله على ذلك مبني على أن الأصل هو الحقيقة إلا أن الخلاف لفظي لا ثمرة فيه ) ) إن يقولون إلا كذبا ( أي ما يقولون في ذلك الشأن إلا قولا كذبا لا يكاد يدخل تحت إمكان الصدق أصلا والضميران لهم ولآبائهم(1)**

**كلمة الله**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭼ آل عمران: ٣٩**

**وقال الشوكاني : أي بعيسى علية سلام وسمى كلمة الله لأنه كان بقوله سبحانه كن وقيل سمى كلمة الله لأن الناس يهتدون به كما يهتدون بكلام الله وقال أبو عبيد معنى ) بكلمة من الله ( بكتاب من الله قال والعرب تقول أنشدني كلمته أي قصيدته كما روى أن الحويدرة ذكر لحسان فقال لعن الله كلمته يعني قصيدته أنتهى ويحيى أول من آمن بعيسى وصدق وكان أكبر من عيسى بثلاث سنين وقيل بست أشهر والسيد الذي يسود قومه قال الزجاج السيد الذي يفوق أقرانه في كل شيء من الخير والحصور أصله من الحصر وهو الحبس يقال حصرني الشيء وأحصرني إذا حبسني (2)**

**وقال القرطبي : يعنى عيسى في قول أكثر المفسرين وسمى عيسى كلمة لأنة كان بكلمة الله تعالى التي هي كن فكان من غير أب وقرأ أبو السمال العدوى بكلمة مكسورة الكاف ساكنة اللام في جميع القرآن وهي لغة فصيحة مثل كتف وفخذ وقيل : سمى كلمة لأن الناس يهتدون به كما يهتدون بكلام الله تعالى وقال أبو عبيد : معنى بكلمة من الله بكتاب من الله قال : والعرب تقول أنشدنى كلمة أي قصيدة كما روي أن الحويدرة ذكر لحسان فقال : لعن الله كلمته يعني قصيدته وقيل غير هذا من الأقوال والقول الأول أشهر وعليه من العلماء الأكثر ويحيى أول من آمن بعيسى عليهما السلام وصدقه وكان يحيى أكبر من عيسى بثلاث سنين ويقال بستة أشهر وكانا ابنى خالة فلما سمع زكريا شهادته قام إلى عيسى فضمه إليه وهو في خرقه وذكر الطبرى أن مريم لما حملت بعيسى حملت أيضا أختها بيحيى فجاءت أختها زائرة فقالت : يا مريم أشعرت أني حملت فقالت لها مريم : أشعرت أنت أني حملت فقالت لها : وأني لأجد ما في بطني يسجد لما في بطنك وذلك أنه روى أنها أحست 0000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)روح المعاني ج15 ص204**

**(2)فتح القدير ج1 ص337**

**جنينها يخر برأسه إلى ناحية بطن مريم قال السدى : فذلك قول مصدقا بكلمة من الله ومصدقا نصب على الحال (1)**

**قال السمعاني : قيل : مصدقا بكتاب الله وكلامه . وقيل : معناه مصدقا بعيسى ، وهو كلمة الله فإن قال قائل : ' كلمة الله ' لا يكون مخلوقا ، وقد أنكرنا على النصارى قولهم : ' المسيح ابن الله ' ، وقولهم : ' إن الله ثالث ثلاثة ' ، فكيف نعرف أن عيسى كلمة الله ؟ قيل : فيه ثلاثة أقوال :**

**أحدهما : أنه كلمة الله على معنى : أنه يكون بكلمة من الله حيث قال له : ' كن فكان ' ، من غير سبب ولا علة ، وصنع بشر وإلقاء نطفة .**

**الثاني : أنه كلمة الله على معنى : أنه يهتدى به ، كما يهتدى بكلام الله .**

**والثالث : أن الله تعالى كان قد أخبر سائر الأنبياء ، ووعدهم في كتبه أنه يخلق نبيا بلا أب ، ووعد مريم أنه يولد لها ولد بلا أب ، فلما تكون عيسى سماه كلمة ؛ لأنه حصل بتلك الكلمة ، وذلك الوعد ، وهو كما تقول العرب : أنشدني كلمتك ، أي : قصيدتك ، وقيل لحسان : إن الحوديرة أنشأ قصيدة ، فقال : لعن الله كلمته**

**حدثنا زكريا، قال: حدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن يوسف، عن إسرائيل، قال: حدثنا سماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قوله: " ) مصدقا بكلمة من الله ( ، قال: عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم هو الكلمة (2)**

**حدثنا زكريا، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا وكيع، قال: حدثنا إسرائيل، عن سماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس: " ) بكلمة منه ( ، قال: عيسى وهو الكلمة من الله(3)**

**كلم الله موسى تكليما**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭼ النساء: ١٦٤**

**000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير القرطبي ج4 ص76**

**(2)تفسير السمعاني ج1 ص315**

**(3)تفسير ابن المنذر ج 1 ص 187**

**قول الله تعالى : ) وكلم الله موسى تكليما ( ) ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه ( ) وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا ( ) فلما أتاها نودي ياموسى إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى ( الآيات دليل على تكليم يسمعه موسى ، ودل الدليل على أنه ناداه والنداء لا يكون إلا صوتا مسموعا فلا يعقل في لغة العرب لفظ النداء بغير صوت مسموع ، وقال الحسن : لما كلمه ربه دخل قلب موسى صلى الله عليه وسلم ، من السرور من كلام الله تعالى ، ما لم يصل إلى قلبه مثله قط ؛ فدعت موسى عليه السلام نفسه إلى أن يسأل ربه عزوجل أن يريه نفسه تبارك وتعالى (2)**

**تفهم هذه الآية وغيرها من الآيات على ظاهرها اللائق بالله عز وجل فمن هذه الآية نفهم أن الله سبحانه وتعالى كلم موسى وقد بين في آية أخرى أنه كلمه بصوت مسموع فقال (وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً) والنداء يكون بالصوت العالي من بعيد والمناجاة بالصوت الخفي القريب ومن هنا نعلم أن الله سبحانه وتعالى يتكلم بما شاء متى شاء كيف شاء وأن كلامه بحروف وأصوات مسموعة ولكن يجب أن نعلم بأن كلام الله سبحانه وتعالى لا يشبه كلام الآدميين بأصواتهم لأن الله يقول في محكم كتابه (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) ويقول بصيغة الاستفهام المشعر بالتحدي والنفي (هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً) يعني ليس له شبيه ولا نظير ولا أحد يساويه في جميع صفات الكمال وهذه القاعدة أعني الأخذ بظاهر القرآن هي الواجبة لأن الله تعالى خاطبنا بالقرآن وقال (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) آيتان من كتاب الله بين الله سبحانه وتعالى أنه أنزل القرآن وجعله باللسان العربي من أجل أن نفهمه ونعقل معناه وعلى هذا فيجب علينا الإيمان بظاهره حسب ما يقتضيه اللسان العربي إلا أن يكون هناك دليل شرعي يوجب صرفه عن مقتضى اللغة إلى مقتضى الشرع فإنه يجب اتباع ما دل عليه الشرع في ذلك وما حصل الضلال بالتأويلات البعيدة إلا بسبب تحكيم الناس عقولهم فيما يجب لله وما يجب عليه وما يمتنع عليه فحصل بذلك من تأويل نصوص الكتاب والسنة في أسماء الله وصفاته ما هو معلوم وما هو متضمن للخروج عما كان عليه السلف الصالح رضي الله عنهم 000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)لوامع الأنوار البهية ج 1 ص 169**

**(2)الهداية الى بلوغ النهاية ج 4 ص 2543**

**في إجراء كلام الله سبحانه وتعالى على ظاهره وحقيقته على الوجه الذي يليق به من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل ولا تكييف.(1)**

**أخرج البخاري بسنده من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال احتجآدم وموسى فقال موسى أنت آدم الذي أخرجت ذريتك من الجنة قال آدم أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وكلامه ثم تلومني على أمر قد قدر علي قبل أن أخلق فحج آدم موسى(2)**

**قال ابن تيمية : القائل الذي قال‏:‏ إن الله كلم موسى تكليمًا كما أخبر في كتابه مصيب، وأما الذي قال‏:‏ كلم الله موسى بواسطة فهذا ضال مخطئ، بل قد نص الأئمة على أن من قال ذلك فإنه يستتاب، فإن تاب وإلا قتل؛ فإن هذا الكلام إنكار لما قد علم بالاضطرار من دين الإسلام، ولما ثبت بالكتاب والسنة والإجماع‏‏.‏**

**قال الله تعالى‏:‏ {‏‏وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ‏‏‏‏‏} الآية ‏[‏الشورى‏:‏15‏]‏، ففرق بين تكليمه من وراء حجاب كما كلم موسى وبين تكليمه بواسطة رسول كما أوحى إلى غير موسى قال الله تعالى‏:‏‏{ ‏إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ‏ ‏‏‏‏} إلى قوله‏:‏‏{ ‏وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا‏ ‏‏‏‏‏} [‏النساء‏:‏163-164‏]‏‏‏.‏**

**‏ والأحاديث بذلك كثيرة في الصحيحين والسنن، وفي الحديث المحفوظ عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث "التقى آدم وموسى، قال آدم‏:‏ أنت موسى الذي كلمك الله تكليمًا، لم يجعل بينك وبينه رسولاً من خلقه"‏‏‏.‏**

**‏ وسلف الأمة وأئمتها كفروا الجهمية، الذين قالوا‏:‏ إن الله خلق كلامًا في بعض الأجسام، سمعه موسى، وفسر التكليم بذلك‏.‏ (3) 00000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)انظر : موقع ن للقرآن وعلومه ـ الأنترنت**

**(2)صحيح البخاري ، كتاب التوحيد ، باب قوله وكلم الله موسى تكليما رقم7077**

**(3)الأنترنت ـ موقع طريق الإسلام**

**وتمت كلمة ربك الحسنى**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴﭼ الأعراف: ١٣ قال البغوي : { وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون } يقهرون ويستذلون بذبح الأبناء واستخدام النساء والاستعباد وهم بنو إسرائيل ) مشارق الأرض ومغاربها ( يعني مصر والشام ) الني باركنا فهيا ( بالماء والأشجار والثمار والخصب والسعة ) وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل ( يعني وتمت كلمة الله وهي وعده إياهم بالنصر والتمكين في الأرض وذلك قوله تعالى ) ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ( الآية ) بما صبروا ( على دينهم وعلى عذاب فرعون ) ودمرنا ( أهلكنا ) ما كان يصنع فرعون وقومه ( في أرض مصر من العمارات ) وما كانوا يعرشون ( قال مجاهد يبنون من البيوت والقصور وقال الحسن يعرشون من الأشجار والثمار والأعناب وقرأ أبو بكر وابن عامر ) يعرشون ( بضم الراء ها هنا وفي النحل وقرأ الآخرون بكسرها (1)**

**وقال الشوكاني : { وتمت كلمة ربك الحسنى } أي مضت واستمرت على التمام والكلمة هى ) ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ( وهذا وعد من الله سبحانه بالنصر والظفر بالأعداء والاستيلاء على أملاكهم والحسنى صفة للكلمة وهى تأنيث الأحسن وتمام هذه الكلمة ) على بني إسرائيل ( بسبب صبرهم على ما أصيبوا به من فرعون وقومه قوله ) ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه ( التدمير الإهلاك أي أهلكنا بالخراب ما كانوا يصنعونه من العمارات ) وما كانوا يعرشون (وقيل معنى يعرشون يبنون يقال عرش يعرش أي بنى يبنى (2)**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير البغوي ج2 ص194 ،**

**(2)فتح القدير ج2 ص240**

**قوله تعالى : ( وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل ) هي قوله : ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين بما صبروا ) أي بصبرهم على أذى فرعون وعلى أمر الله بعد أن آمنوا بموسى ( ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون ) يقال : عرش يعرش إذا بني قال بن عباس ومجاهد : أي ما كانوا يبنون من القصور وغيرها وقال الحسن : هو تعريش الكرم وقرأ بن عامر وأبو بكر عن عاصم يعرشون بضم الراء قال الكسائي : هي لغة تميم وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة يعرشون بتشديد الراء وضم الياء(1)**

**) وتمت كلمت ربك الحسنى على بنى إسرءيل ( قيل المراد من ) وأورثنا القوم ( قوله : ) ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ( إلى قوله : ) ما كانوا يحذرون ( ( القصص : 6 ) والحسنى تأنيث الأحسن صفة للكلمة ، ومعنى تمت على بني إسرائيل ، مضت عليهم واستمرت ، من قولهم تم عليك الأمر إذا مضى عليك . وقيل : معنى تمام الكلمة الحسنى إنجاز الوعد الذي تقدم بإهلاك عدوهم واستخلافهم في الأرض ، وإنما كان الإنجاز تماما للكلام لأن الوعد بالشيء يبقى كالشيء المعلق . فإذا حصل الموعود به فقد تم لك الوعد وكمل وقوله : ) بما صبروا ( أي إنما حصل ذلك التمام بسبب صبرهم ، وحسبك به حاثا على الصبر ، ودالا على أن من قابل البلاء بالجزع وكله الله إليه ، ومن قابله بالصبر وانتظار النصر ضمن الله له الفرج ، وقرأ عاصم في رواية ) وتمت كلمات ربك الحسنى ( ونظيره ) من ءايات ربه الكبرى ( ( النجم : 18 ) (2) قوله تعالى : {وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا} عطف على جملة وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون إلخ . . . والمقصود من هذا الخبر هو قوله بما صبروا تنويها بفضيلة الصبر وحسن عاقبته ، وبذلك الاعتبار عطفت هذه الجملة على التي قبلها ، وإلا فإن كلمة الله الحسنى على بني إسرائيل تشمل إيراثهم الأرض التي بارك الله فيها ، فتتنزل من جملة وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون إلى آخرها منزلة التذييل الذي لا يعطف ، فكان مقتضى العطف هو قوله بما صبروا .**

**0000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير القرطبي ج7 ص272**

**(2)التفسير الكبير ج14 ص181**

**و ( كلمة ) : هي القول ، وهو هنا يحتمل أن يكون المراد به اللفظ الذي وعد الله بني إسرائيل على لسان موسى في قوله عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض أو على لسان إبراهيم وهي وعد تمليكهم الأرض المقدسة ، فتمام الكلمة تحقق وعدها ، شبه تحققها بالشيء إذا استوفى أجزاءه ، ويحتمل أنها كلمة الله في علمه وقدره وهي إرادة الله إطلاقهم من استعباد القبط وإرادته تمليكهم الأرض المقدسة كقوله وكلمته ألقاها إلى مريم .**

**وتمام الكلمة بهذا المعنى ظهور تعلقها التنجيزي في [ ص: 78 ] الخارج على نحو قول موسى يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم وقد تقدم عند قوله - تعالى - وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا في سورة الأنعام .**

**و ( الحسنى ) : صفة لـ ( كلمة ) ، وهي صفة تشريف كما يقال الأسماء الحسنى ، أي كلمة ربك المنزهة عن الخلف ، ويحتمل أن يكون المراد حسنهالبني إسرائيل ، وإن كانت سيئة على فرعون وقومه ؛ لأن العدل حسن وإن كان فيه إضرار بالمحكوم عليه .**

**والخطاب في قوله ( ربك ) للنبيء - صلى الله عليه وسلم - ، أدمج في ذكر القصة إشارة إلى أن الذي حقق نصر موسى وأمته على عدوهم هو ربك فسينصرك وأمتك على عدوكم لأنه ذلك الرب الذي نصر المؤمنين السابقين ، وتلك سنته وصنعه ، وليس في الخطاب التفات من الغيبة إلى الخطاب لاختلاف المراد من الضمائر**

**وعدي فعل التمام بعلى للإشارة إلى تضمين ( تمت ) معنى الإنعام ، أو معنى ( حقت ) .**

**وباء " بما صبروا " للسببية ، و ( ما ) مصدرية أي بصبرهم على الأذى في ذات الإله وفي ذلك تنبيه على فائدة الصبر وأن الصابر صائر إلى النصر وتحقيق الأمل . (1)**

**000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)الهداية الى بلوغ النهاية ج 4 ص 2526**

**» التحرير والتنوير » سورة الأعراف »**

**كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﭼ التوبة: ٤٠**

**قال السعدي : { وجعل كلمة الذين كفروا السفلى } أي : الساقطة المخذولة ، فإن الذين كفروا ، كانوا على حرد قادرين ، في ظنهم أنهم يقدرون على قتل الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأخذه ، حنقين عليه ، فعملوا غاية مجهودهم في ذلك ، فخذلهم الله ، ولم يتم لهم مقصودهم ، بل ولا أدركوا شيئا منه . ونصر الله رسوله ، بدفعه عنه ، وهذا هو النصر المذكور في هذا الموضع . فإن النصر على قسمين :**

**الأول : نصر المسلمين إذا طمعوا في عدوهم ، بأن يتم الله لهم ما طلبوا ، وقصدوا ، ويستولوا على عدوهم ، ويظهروا عليهم .**

**والثاني : نصر المستضعف ، الذين طمع فيه عدوه القادر ، فنصر الله إياه ، أن يرد عنه عدوه ، ويدافع عنه ، ولعل هذا النصر أنفع النصرين ، ونصر الله رسوله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين من هذا النوع . وقوله : ) وكلمة الله هي العليا ( أي كلماته القدرية ، وكلماته الدينية ، هي العالية على كلمة غيره ، التي من جملتها قوله : ) وكان حقا علينا نصر المؤمنين ( ، ) إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ( ، ) وإن جندنا لهم الغالبون ( ، فدين الله هو الظاهر العالي ، على سائر الأديان ، بالحجج الواضحة ، والآيات الباهرة والسلطان الناصر . ) والله عزيز ( لا يغالبه مغالب ، ولا يفوته هارب . ) حكيم ( يضع الأشياء مواضعها ، وقد يؤخر نصر حزبه إلى وقت آخر ، اقتضته الحكمة الإلهية . وفي هذه الآية الكريمة ، فضيلة أبي بكر الصديق ، بخصيصة لم تكن لغيره من هذه الأمة (1)**

**00000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير السعدي ج1 ص338**

**وقال أبو السعود :) وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ( يعني الشرك أو دعوة الكفر فإن ذلك الجعل لا يتحقق بمجرد الإنجاء بل بالقتل والأسر ونحو ذلك ) وكلمة الله ( أي التوحيد أو دعوة الإسلام ) هي العليا ( لا يدانيها شيء وتغيير الأسلوب للدلالة على أنها في نفسها كذلك لا يتبدل شأنها ولا يتغير حالها دون غيرها من الكلم ولذلك وسط ضمير الفعل وقرئ بالنصب عطفا على كلمة الذين (1)**

**قوله تعالى: " كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا " . وقوله: " وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها " .**

**وقوله تعالى: " يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله " وقوله: " وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون " وقوله: " وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا " .**

**وقول النبي صلى الله عليه وسلم: " من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله " ونظائره كثيرة، ولا يوجد قط في الكتاب والسنة وكلام العرب لفظ كلمة إلا والمراد به الجملة التامة، فكثير من النحاة أو أكثرهم لا يعرفون ذلك بل يظنون أن اصطلاحهم في مسمى الكلمة ينقسم إلى اسم وفعل وحرف هو لغة العرب، والفاضل منهم يقول: وكلمة بها كلام قد يؤم، ويقولون: العرب قد تستعمل الكلمة في الجملة التامة وتستعملها في المفرد، وهذا غلط لا يوجد قط في كلام العرب لفظ الكلمة إلا للجملة التامة.**

**ومثل هذا اصطلاح المتكلمين على أن القديم هو ما لا أول لوجوده أو ما لم يسبقه عدم، ثم يقول بعضهم وقد يستعمل القديم في المتقدم على غيره سواء كان أزليا أو لم يكن كما قال تعالى: " حتى عاد كالعرجون القديم " وقال: " وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم " وقوله تعالى: " قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم " وقال: " أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون " وتخصيص القديم بالأول عرف اصطلاحي، ولا ريب أنه أولى بالقدم في لغة العرب، ولهذا كان لفظ المحدث في لغة العرب بإزاء القديم، قال تعالى: " ما يأتيهم من ذكر ربهم محدث " وهذا يقتضي أن الذي نزل قبله ليس بمحدث بل متقدم، وهذا موافق للغة العرب الذي نزل بها القرآن ونظير هذا (2)**

**000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير أبي السعود ج4 ص66، 67**

**(2)مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية - رشيد رضا ج 3 ص 81**

**الكلمة الباقية**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ الزخرف: ٢٦ - ٢٨**

**قال البغوي : قال مجاهد وقتادة يعني كلمة التوحيد وهي لا إله إلا الله كلمة باقية في عقبه أي في ذريته قال قتادة لا يزال في ذريته من يعبد الله ويوحده وقال القرظي يعني جعل وصية إبراهيم التي أوصى بها نبيه باقية في نسله وذريته وهو قوله عز وجل ( ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب ) وقال ابن زيد يعني قوله ( أسلمت لرب العالمين ) وقرأ ( هو سماكم المسلمين ) ( لعلهم يرجعون ) لعل أهل مكة يتبعون هذا الدين ويرجعون عما هم عليه إلى دين إبراهيم وقال السدي لعلهم يتوبون ويرجعون إلى طاعة الله عز وجل(1)**

**وقال الشنقيطي : الضمير المنصوب في جعلها على التحقيق راجع إلى كلمة الإيمان المشتملة على معنى لا إله إلا الله ، المذكورة في قوله ) إنني برآء مما تعبدون إلا الذي فطرني ( لأن لا إله إلا الله نفي وإثبات ، فمعنى النفي منها هو البراءة من جميع المعبودات غير الله في جميع أنواع العبادات (2)**

**وقال القرطبي : فيه ثلاث مسائل : الأولى : قوله تعالى :{وجعلها كلمة باقية} الضمير في جعلها عائد على قوله : {إلا الذي فطرني } وضمير الفاعل في جعلها لله عز وجل أي وجعل الله هذه الكلمة والمقالة باقية في عقبه وهم ولده وولد ولده أي إنهم توارثوا البراءة عن عبادة غير الله وأوصى بعضهم بعضا في ذلك والعقب من يأتي بعده وقال السدي : هم آل محمد صلى الله عليه وسلم وقال بن عباس : قوله : في عقبه أي في خلقه وفي الكلام تقديم وتأخير المعنى فإنه سيهدين لعلهم يرجعون وجعلها كلمة باقية في عقبه أي قال لهم ذلك لعلهم يتوبون عن عبادة غير الله**

**00000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير البغوي ج4 ص137**

**(2)أضواء البيان ج7 ص102**

**قال مجاهد وقتادة :الكلمة لا إله إلا الله قال قتادة : لا يزال من عقبه من يعبد الله إلى يوم القيامة وقال الضحاك : الكلمة أن لا تعبدوا إلا الله ، عكرمة : الإسلام لقوله تعالى : {هو سماكم المسلمين من قبل }، القرظي : وجعل وصية إبراهيم التي وصى بها بنيه وهو قوله : {يا بني إن الله اصطفى لكم الدين } الآية المذكورة في البقرة كلمة باقية في ذريته وبنيه ، وقال بن زيد : الكلمة قوله : { أسلمت لرب العالمين } وقرأ {هو سماكم المسلمين من قبل } وقيل : الكلمة النبوة ، قال بن العربي : ولم تزل النبوة باقية في ذرية إبراهيم والتوحيد هم أصله وغيرهم فيه تبع لهم الثانية : قال بن العربي : إنما كانت لإبراهيم في الأعقاب موصولة بالأحقاب بدعوتيه المجابتين إحداهما في قوله : {إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين } فقد قال نعم { إلا من ظلم منهم } فلا عهد ، ثانيهما قوله : {واجنبني وبني أن نعبد الأصنام } وقيل : بل الأولى قوله : {واجعل لي لسان صدق في الآخرين } الشعراء فكل أمة تعظمه بنوه وغيرهم ممن يجتمع معه في سام أو نوح ، الثالثة قال بن العربي : جرى ذكر العقب ها هنا موصولا في المعنى وذلك مما يدخل في الأحكام وترتب عليه العقود (1) وقال الشوكاني : وهي بمعنى التوحيد كأنه قال وجعل كلمة التوحيد باقية في عقب إبراهيم وهم ذريته فلايزال فيهم من يوحد الله سبحانه وفاعل جعلها إبراهيم وذلك حيث وصاهم بالتوحيد وأمرهم بأن يدينوا به كما في قوله ) ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب ( الاية وقيل الفاعل هو الله عز وجل أي وجعل الله عز وجل كلمة التوحيد باقية في عقب إبراهيم والعقب من بعد قال مجاهد وقتادة الكلمة لا إله إلا الله لا يزال من عقبى من يعبد الله إلى يوم القيامة وقال عكرمة هي الإسلام قال ابن زيد الكلمة هي قوله أسلمت لرب العالمين وجملة لعلهم يرجعون تعليل للجعل أي جعلها باقية رجاء أن يرجع إليها من يشرك منهم بدعاء من يوحد وقيل الضمير في لعلهم راجع إلى أهل مكة أي لعل أهل مكة يرجعون إلى دينك الذي هو دين إبراهيم وقيل في الكلام تقديم وتأخير والتقدير فإنه سيهدين لعلهم يرجعون وجعلها الخ ، قال السدي لعلهم يتوبون فيرجعون عما هم عليه إلى عبادة الله) قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني برآء مما تعبدون إلا الذي فطرني فإنه سيهدين**

**000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير القرطبي ج16 ص77ـ 79**

**وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون ( ، أي : قال لهم ذلك لعلهم يتوبون عن عبادة غير الله (1) قال قتادة : الكلمة هي شهادة ألا إله إلا الله ، لم يزل في ذريته من يقولها من بعده ، وقاله السدي ، وقال ابن زيد : الكلمة : الإسلام ، وهو قوله : ) أسلمت لرب العالمين ( [البقرة : 131] .(2)**

**إليه يصعد الكلم الطيب ﭧ ﭨ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭽ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﭼ فاطر: ١٠ قال البغوي : ( إليه ) أي إلى الله ( يصعد الكلم الطيب ) وهو قوله لا اله إلا الله وقيل هو قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله اكبر اخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور السمعاني أنا أبو جعفر الرياني أنا حميد بن زنجويه أنا الحجاج بن نصر أنا المسعودي عن عبد الله بن المحارق عن أبيه عن ابن مسعود قال إذا حدثتكم حديثا أنبأتكم بمصداقه من كتاب الله عز وجل ما من عبد مسلم يقول خمس كلمات سبحان الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله اكبر وتبارك الله إلا اخذهن ملك فجعلن تحت جناحه ثم صعد بهن فلا يمر بهن على جمع من الملائكة إلا استغفروا لقائلنهن حتى يجيء بها وجه رب العالمين ومصداق ذلك من كتاب الله عز وجل قوله ( إليه يصعد الكلم الطيب ) ذكره ابن مسعود وقيل الكلم الطيب ذكر الله وعن قتادة إليه يصعد الكلم الطيب أي يقبل الله الكلم الطيب قوله ( والعمل الصالح يرفعه ) أي يرفع العمل الصالح الكلم الطيب فالهاء في قوله يرفعه راجعة إلى الكلم الطيب وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وعكرمة واكثر المفسرين وقال الحسن وقتادة الكلم الطيب ذكر الله والعمل الصالح أداء فرائضه فمن ذكر الله ولم يؤد فرائضه رد كلامه على عمله وليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال فمن قال حسنا وعمل غير صالح رد الله عليه قوله ومن قال حسنا وعمل صالحا يرفعه العمل ذلك بأن الله يقول ( إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ) 00000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)فتح القدير ج4 ص553 ، (2)الهداية الى بلوغ النهاية ج 10 ص 6651**

**وجاء في الحديث ( لا يقبل الله قولا إلا بعمل ولاقولا ولا عملا إلا بنية ) وقال قوم الهاء في قوله { يرفعه } راجعة العمل الصالح أي الكلم الطيب يرفع العمل الصالح فلا يقبل عمل إلا أن يكون صادرا عن التوحيد وهذا معنى قول الكلبي ومقاتل وقيل الرفع من صفة الله عز وجل معناه العمل الصالح يرفعه الله عز وجل وقال سفيان بن عيينة العمل الصالح الخالص يعني أن الاخلاص سبب قبول الخيرات من الأقوال والافعال دليله قوله عز وجل ) فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا ( فجعل نقيض الصالح الشرك والرياء ) (1)**  **قال السعدي : أي : يا من يريد العزة ، اطلبها ممن هي بيده ، فإن العزة بيد الله ، ولا تنال إلا بطاعته . وقد ذكرها بقوله : ) إليه يصعد الكلم الطيب ( من قراءة ، وتسبيح ، وتحميد ، وتهليل ، وكل كلام حسن طيب ، فيرفع إلى الله ، ويعرض عليه ، ويثني الله على صاحبه ، بين الملأ الأعلى ، ) والعمل الصالح ( من أعمال القلوب وأعمال الجوارح ) يرفعه ( الله تعالى إليه أيضا ، كالكلم الطيب . وقيل : العمل الصالح يرفع الكلم الطيب ، فيكون رفع الكلم الطيب بحسب أعمال العبد الصالحة ، فهي التي ترفع كلمه الطيب . فإذا لم يكن له عمل صالح ، لم يرفع له قول إلى الله تعالى . فهذه الأعمال التي ترفع إلى الله تعالى ، ويرفع الله صاحبها ويعزه . وأما السيئات ، فإنها بالعكس ، يريد صاحبها الرفعة بها ، ويمكر ويكيد ويعود ذلك عليه ، ولا يزداد إلا هوانا ، ونزولا ، ولهذا قال : ) والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ( يهانون فيه غاية الإهانة . ) ومكر أولئك هو يبور ( أي : يهلك ويضمحل ، ولا يفيدهم شيئا ، لأنه مكر بالباطل ، لأجل الباطل . { والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب إن ذلك على الله يسير } (2)**

**وقال ابو السعود : بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما إليه مجاز عن قبوله تعالى إياهما أو صعود الكتبة بصحيفتهما وتقديم الجار والمجرور عبارة عن كمال الاعتداد به كقوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات أي إليه يصل الكلم الطيب الذي به يطلب العزة لا إلى الملائكة الموكلين بأعمال العباد فقط وهو يعز صاحبه ويعطى طلبته بالذات**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير البغوي ج3 ص566 ، 567**

**(2)تفسير السعدي ج1 ص685**

**والمستكن في يرفعه للكلم فإن مدار قبول العمل هو التوحيد ويؤيده القراءة بنصب العمل أو العمل فإنه يحقق الإيمان ويقويه ولا ينال الدرجات العالية إلا به وقرئ يصعد من الإصعاد على البناءين والمصعد هو الله سبحانه أو المتكلم به أو الملك وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء والاستغفار وقراءة القرآن وعنه صلى الله عليه وسلم انه سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر إذا قالها العبد عرج بها الملك إلى السماء فحيا بها وجه الرحمن فإذا لم يكن عمل صالحا لم تقبل وعن ابن مسعود رضى الله عنه ما من عبد مسلم يقول خمس كلمات سبحان والحمد لله ولا إله إلا الله والله اكبر وتبارك الله إلا أخذهن ملك فجعلهن تحت جناحه ثم صعد بهن فما يمر بهن على جمع من الملائكة إلا استغفروا لقائلهن حتى يحيى بهن وجه رب العالمين ومصداقه قوله عز وجل إليه يصعد الكلم الطيب الخ (1)**

**وقال القرطبي : فيه مسألتان : الأولى قوله تعالى : ) إليه يصعد الكلم الطيب ( وتم الكلام ثم تبتدئ ) والعمل الصالح يرفعه ( على معنى : يرفعه الله أو يرفع صاحبه ويجوز أن يكون المعنى : والعمل الصالح يرفع الكلم الطيب فيكون الكلام متصلا على ما يأتي بيانه والصعود هو الحركة إلى فوق وهو العروج أيضا ولا يتصور ذلك في الكلام لأنه عرض لكن ضرب صعوده مثلا لقبوله لأن موضع الثواب فوق وموضع العذاب أسفل وقال الزجاج : يقال ارتفع الأمر إلى القاضي أي علمه فهو بمعنى العلم وخص الكلام والطيب بالذكر لبيان الثواب عليه وقوله : إليه أي إلى الله يصعد وقيل : يصعد إلى سمائه والمحل الذي لا يجري فيه لأحد غيره حكم وقيل : أي يحمل الكتاب الذي كتب فيه طاعات العبد إلى السماء والكلم الطيب هو التوحيد الصادر عن عقيدة طيبة وقيل : هو التحميد والتمجيد وذكر الله ونحوه وأنشدوا : لا ترض من رجل حلاوة قوله 00000000000000حتى يزين ما يقول بفعال فإذا وزنت فعاله بمقاله 000000000000000 فتوازنا فإخاء ذاك جمال وقال بن المقفع : قول بلا عمل كثريد بلا دسم وسحاب بلا مطر وقوس بلا وتر ، وفيه قيل : لا يكون المقال إلا بفعل كل قول بلا فعال هباء إن قولا بلا فعال جميل ونكاحا بلا ولي سواء وقرأ الضحاك يصعد بضم الياء وقرأ جمهور الناس الكلم جمع كلمة وقرأ أبو عبد الرحمن الكلام قلت : 0000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير أبي السعود ج7 ص145، 146**

**فالكلام على هذا قد يطلق بمعنى الكلم وبالعكس وعليه يخرج قول أبي القاسم : أقسام الكلام ثلاثة فوضع الكلام موضع الكلم والله أعلم ) والعمل الصالح يرفعه ( قال بن عباس ومجاهد وغيرهما : المعنى والعمل الصالح يرفع الكلم الطيب وفي الحديث ) لا يقبل الله قولا إلا بعمل ولا يقبل قولا وعملا إلا بنية ولا يقبل قولا وعملا ونية إلا بإصابة السنة ) قال بن عباس : فإذا ذكر العبد الله وقال كلاما طيبا وأدى فرائضه ارتفع قوله مع عمله وإذا قال ولم يؤد فرائضه رد قوله على عمله قال بن عطية : وهذا قول يرده معتقد أهل السنة ولا يصح عن بن عباس والحق أن العاصي التارك للفرائض إذا ذكر الله وقال كلاما طيبا فإنه مكتوب له متقبل منه وله حسناته وعليه سيئاته والله تعالى يتقبل من كل من اتقى الشرك وأيضا فإن الكلام الطيب عمل صالح وإنما يستقيم قول من يقول : إن العمل هو الرافع للكلم بأن يتأول أنه يزيده في رفعه وحسن موقعه إذا تعاضد معه كما أن صاحب الأعمال من صلاة وصيام وغير ذلك إذا تخلل أعماله كلم طيب وذكر الله تعالى كانت الأعمال أشرف فيكون قوله : والعمل الصالح يرفعه موعظة وتذكرة وحضا على الأعمال وأما الأقوال التي هي أعمال في نفوسها كالتوحيد والتسبيح فمقبولة قال بن**

**العربي : إن كلام المرء بذكر الله إن لم يقترن به عمل صالح لم ينفع لأن من خالف قوله فعله فهو وبال عليه وتحقيق هذا : أن العمل إذا وقع شرطا في قبول القول أو مرتبطا فإنه لا قبول له إلا به وإن لم يكن شرطا فيه فإن كلمه الطيب يكتب له وعمله السيء يكتب عليه وتقع الموازنة بينهما ثم يحكم الله بالفوز والربح والخسران قلت : ما قاله بن العربي تحقيق والظاهر أن العمل الصالح شرط في قبول القول الطيب وقد جاء في الآثار ) أن العبد إذا قال : لا إله إلا الله بنية صادقة نظرت الملائكة إلى عمله فإن كان العمل موافقا لقوله صعدا جميعا وإن كان عمله مخالفا وقف قوله حتى يتوب من عمله ) فعلى هذا العمل الصالح يرفع الكلم الطيب إلى الله والكناية في يرفعه ترجع إلى الكلم الطيب وهذا قول بن عباس وشهر بن حوشب وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة وأبي العالية والضحاك وعلى أن الكلم الطيب هو التوحيد فهو الرافع للعمل الصالح لأنه لا يقبل العمل الصالح إلا مع الإيمان والتوحيد أي والعمل الصالح يرفعه الكلم الطيب فالكناية تعود على العمل الصالح وروي هذا القول عن شهر بن حوشب قال : الكلم الطيب القرآن والعمل الصالح يرفعه القرآن وقيل : تعود على الله جل وعز أي أن العمل الصالح يرفعه الله على الكلم الطيب لأن العمل تحقيق الكلم والعامل أكثر تعبا من القائل وهذا هو حقيقة الكلام لأن الله هو الرافع الخافض والثاني والأول مجاز ولكنه سائغ جائز قال النحاس : القول الأول أولاها وأصحها لعلو من قال به وأنه في العربية أولى لأن القراء على رفع العمل ولو كان المعنى : والعمل الصالح يرفعه الله أو العمل الصالح يرفعه الكلم الطيب لكان الاختيار نصف العمل ولا نعلم أحدا قرأه منصوبا إلا شيئا روي عن عيسى بن عمر أنه قال : قرأه أناس والعمل الصالح يرفعه الله وقيل : والعمل الصالح يرفع صاحبه وهو الذي أراد العزة وعلم أنها تطلب من الله تعالى (1)** **قال الرازي : وفي الآية مسائل :**

**المسألة الأولى : قال في هذه الآية : ) فلله العزة جميعا ( وقال في آية أخرى : ) ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ( فقوله : ) جميعا ( يدل على أن لا عزة لغيره فنقول قوله : ) فلله العزة ( أي في الحقيقة وبالذات وقوله : ) ولرسوله ( أي بواسطة القرب من العزيز وهو الله وللمؤمنين بواسطة قربهم من العزيز بالله وهو الرسول ، وذلك لأن عزة المؤمنين بواسطة النبي صلى اهعز عليه وسلم ألا ترى قوله تعالى : ) إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ( . المسألة الثانية : قوله : ) إليه يصعد الكلم الطيب ( تقرير لبيان العزة ، وذلك لأن الكفار كانوا يقولون نحن لا نعبد من لا نراه ولا نحضر عنده ، لأن البعد من الملك ذلة فقال تعالى : إن كنتم لا تصلون إليه ، فهو يسمع كلامهم ويقبل الطيب فمن قبل كلامه وصعد إليه فهو عزيز ومن رد كلامه في وجه فهو ذليل ، وأما هذه الأصنام لا يتبين عندها الذليل من العزيز إذ لا علم لها فكل أحد يمسها وكذلك يرى علمكم فمن عمل صالحا رفعه إليه ، ومن عمل سيئا رده عليه فالعزيز من الذي عمله لوجهه والذليل من يدفع الذي علمه في وجهه ، وأما هذه الأصنام فلا تعلم شيئا فلا عزيز يرفع عندها ولا ذليل ، فلا عزة بها بل عليها ذلة ، وذلك لأن ذلة السيد ذلة للعبد ومن كان معبوده وربه وإلهه حجارة أو خشبا ماذا يكون هوا .**

**المسألة الثالثة : في قوله : ) إليه يصعد الكلم الطيب ( وجوه : أحدها : كلمة لا إله إلا الله هي الطيبة وثانيها : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر طيب ثالثها : هذه الكلمات الأربع وخامسة وهي تبارك الله والمختار إن كل كلام هو ذكر الله أو هو لله كالنصيحة والعلم ، فهو إليه يصعد عمل )**

**0000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير القرطبي ج14 ص329ـ 332**

**وثانيهما : هي عائدة إلى العمل الصالح وعلى هذا في الفاعل الرافع وجهان : أحدهما : هو الكلم الطيب يرفع العمل الصالح ، وهذا يؤيده قوله تعالى : ) من عمل صالحا ( من ذكر أو أنثى وهو مؤمن**

**وثانيهما : الرافع هو الله تعالى . (1)**

**وقال ابن تيمية : أدلة علو الله على خلقه :**

**كتاب الله من أوله إلى آخره، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من أولها إلى آخرها، ثم عامة كلام الصحابة والتابعين، ثم كلام سائر الأئمة مملوء بما هو إما نص وإما ظاهر في أن الله سبحانه فوق كل شيء، وعلي على كل شيء، وأنه فوق العرش، وأنه فوق السماء،**

**مثل قوله تعالى: { إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه } [فاطر:10]، { إني متوفيك ورافعك إلي } [آل عمران:55] ،{ أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور • أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا } [الملك:16ـ17] ، { بل رفعه الله إليه } [النساء:158] ، { تعرج الملائكة والروح إليه } [المعارج:4]، {يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه } [السجدة:5]، { يخافون ربهم من فوقهم } [النحل:50]، { ثم استوى على العرش } [يونس:3] ،**

**في ستة مواضع، { الرحمن على العرش استوى } [طه:5]، { يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب • أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا } [غافر:36ـ37]، { تنزيل من حكيم حميد } [فصلت:42]، { منزل من ربك } [الأنعام:114]. إلى أمثال ذلك مما لا يكاد يحصى إلا بكلفة. (2)**

**000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)التفسير الكبير ج26 ص8 ،9**

**(2)الفتوى الحموية الكبرى ج 1 ص 201،202**

**اللذين يحرفون الكلم عن مواضعه ﭧ ﭨ ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡﯢ ﯣ ﯤ ﯥﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﭼ المائدة: ١٣**

**قال البغوي : ( يحرفون الكلم عن مواضعه ) قيل هو تبديلهم نعت النبي صلى الله عليه وسلم وقيل تحريفهم بسوء التأويل ( ونسوا حظا مما ذكروا به ) أي وتركوا نصيب أنفسهم مما أمروا به من الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبيان نعته ( ولا تزال ) يا محمد ( تطلع على خائنة منهم ) أي على خيانة فاعله بمعنى المصدر كالكاذبة والاغية وقيل هو بمعنى الفاعل والهاء للمبالغة مثل رواية مثل رواية ونسابة وعلامة وحسابة وقيل على فرقة خائنة قال ابن عباس رضى الله عنهما على خائنة أي على معصية وكانت خيانتهم نقضهم العهد ومظاهرتهم المشركين على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهمهم بقتله وسمه ونحوهما من خياناتهم التي ظهرت منهم ( إلا قليلا منهم ) لم يخونوا ولم ينقضوا العهد وهم الذين أسلموا من أهل الكتاب ( فاعف عنهم واصفح ) أي أعرض عنهم ولا تتعرض له ( إن الله يحب المحسنين ) وهذا منسوخ بآية السيف (1)**

**وقال القرطبي :) يحرفون الكلم عن مواضعه ( أي يتأولونه على غير تأويله ويلقون ذلك إلى العوام وقيل : معناه يبدلون حروفه ويحرفون في موضع نصب أي جعلنا قلوبهم قاسية محرفين وقرأ السلمي والنخعي الكلام بالألف وذلك أنهم غيروا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم ) ونسوا حظا مما ذكروا به ( أي نسوا عهد الله الذي أخذه الأنبياء عليهم من الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبيان نعمته ) ولا تزال تطلع ( أي وأنت يا محمد لا تزال الآن تقف ) على خائنة منهم ( والخائنة الخيانة قال قتادة وهذا جائز في اللغة ويكون مثل قولهم : قائلة بمعنى قيلولة وقيل : هو نعت لمحذوف والتقدير فرقة خائنة وقد تقع خائنة للواحد كما يقال : رجل نسابة وعلامة فخائنة على**

**000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير البغوي ج2 ص21**

**هذا للمبالغة يقال : رجل خائنة إذا بالغت في وصفه بالخيانة قال الشاعر : حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن 000000000000000 للغدر خائنة مغل الإصبع قال بن عباس : على خائنة أي معصية وقيل : كذب وفجور وكانت خيانتهم نقضهم العهد بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ومظاهرتهم المشركين على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيوم الأحزاب وغير ذلك من همهم بقتله وسبه إلا قليلا منهم لم يخونوا فهو استثناء متصل من الهاء والميم اللتين في خائنة منهم فاعف عنهم واصفح في معناه قولان : فاعف عنهم واصفح ما دام بينك وبينهم عهد وهم أهل ذمة والقول الآخر أنه منسوخ بآية السيف وقيل : بقوله عز وجل : وإما تخافن من قوم خيانة (1)**

**وقال الألوسي : قوله تعالى : { يحرفون الكلام عن مواضعه } استئناف لبيان مرتبة قساوة قلوبهم فانه لامرتبة أعظم مما ينشأ عنه الاجتراء على تحريف كلام رب العالمين والافتراء عليه عز وجل والتعبير بالمضارع للحكاية واستحضار الصورة وللدلالة على التجدد والاستمرار وجوز أن يكون حالا من مفعول لعناهم أو من المضاف اليه فى قلوبهم وضعف بما ضعف وجعله حالا من القلوب أو من ضميره فى قاسية كما قيل لايصح لعدم العائد منه إلى ذى الحال وجعل القلوب بمعنى أصحابها مما لايلتفت اليه أصحابها { ونسوا حظا } أى تركوا نصيبا وافيا واستعمال النسيان بهذا المعنى كثير { مما ذكروا به } من التوراة : أو مما أمروا به فيها من اتباع محمد ) صلى اهعل عليه وسلم (وقيل : حرفوا التوراة فسقطت بشؤم ذلك أشياء منها عن حفظهم وأخرج ابن المبارك وأحمد فى الزهد وعن مسعود قال : إنى لأحسب الرجل ينسى العلم كان يعلمه بالخطيئة يعلمها وفى معنى ذلك قول الشافعى رضى الله تعالى عنه : شكوت إلى وكيع سوء حفظى فأرشدنى إلى ترك المعاصى وأخبرنى بأن العلم نور ونور الله لايهدى لعاصى { ولاتزال تطلع على خائنة منهم } أى خيانة كما قرىء به على أنها مصدر على وزن فاعلة كالكاذبة واللاغية أو فعلة خائنة أى ذات خيانة وإلى ذلك يشير كلام ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أو فرقة خائنة أو نفس خائنة أو شخص خائنة على أنه وصف والتاء للمبالغة لكنها فى فاعل قليلة ومنهم متعلق بمحذوف وقع صفة لها خلا**

**0000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير القرطبي ج6 ص115،116**

**أن من على الوجهين الأولين ابتدائية أى على خيانة أو فعلة ذات خيانة كائنة منهم صادرة عنهم وعلى الأوجه الأخر تبعيضية والمعنى إن الغدر والخيانة عادة مستمرة لهم ولأسلافهم كما يعلم من وصفهم بالتحريف وما معه بحيث لايكادون يتركونها أو يكتمونها فلا تزال ترى ذلك منهم ) إلا قليلا منهم ) استثناء من الضمير المجرور فى منهم والمراد بالقليل عبد الله بن سلام وأضرابه الذين نصحوا لله تعالى ورسوله )صلى الله عليه وسلم ( وجعله بعضهم استثناء من خائنة على الوجه الثانى فالمراد بالقليل و من ابتدائية كما مر أى إلا قليلا كائنا منهم وقيل : الاسستثناء من قوله تعالى : {وجعلنا قلوبهم قاسية ، فاعف عنهم واصفح } أى إذا تابوا أو بذلوا الجزية (1)**

**وقال الرازي : الله تعالى ذكر بعض ما هو من نتائج تلك القسوة فقال ) يحرفون الكلم عن مواضعه ( وهذا التحريف يحتمل التأويل الباطل ، ويحتمل تغيير اللفظ ، وقد بينا فيما تقدم أن الأول أولى لأن الكتاب المنقول بالتواتر لا يتأتى فيه تغيير اللفظ . ثم قال تعالى : ) ونسوا حظا مما ذكروا به ( قال ابن عباس : تركوا نصيبا مما أمروا به في كتابهم وهو الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم . ثم قال تعالى : ) ولا تزال تطلع على خائنة منهم ( وفي الخائنة وجهان : الأول : أن الخائنة بمعنى المصدر ، ونظيره كثير ، كالكافية والعافية ، وقال تعالى : ) فأهلكوا بالطاغية ( ( الحاقة : 5 ) أي بالطغيان . وقال ) ليس لوقعتها كاذبة ( ( الواقعة : 2 ) أي كذب . وقال : ) لا تسمع فيها لاغية ( ( الغاشية : 11 ) أي لغوا . وتقول العرب : سمعت راغية الإبل . وثاغية الشاء يعنون رغاءها وثغاءها . وقال الزجاج : ويقال عافاه الله عافية ، والثاني : أن يقال : الخائنة صفة ، والمعنى : تطلع على فرقة خائنة أو نفس خائنة أو على فعلة ذات خيانة . وقيل : أراد الخائن ، والهاء للمبالغة كعلامة ونسابة . قال صاحب ( الكشاف ) وقرىء على خيانة منهم . ثم قال تعالى : ) إلا قليلا منهم ( وهم الذين آمنوا كعبد الله بن سلام وأصحابه . وقيل : يحتمل أن يكون هذا القليل من الذين بقوا على العهد ولم يخونوا فيه . ثم قال : ) فاعف عنهم واصفح ( وفيه قولان : الأول : أنه منسوخ بآية السيف ، وذلك لأنه عفو وصفح عن الكفار ، ولا شك أنه منسوخ بآية السيف .**

**0000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)روح المعاني ج6 ص89، 90**

**والقول الثاني : أنه غير منسوخ وعلى هذا القول ففي الآية وجهان : أحدهما : المعنى فاعف عن مذنبهم ولا تؤاخذهم بما سلف منهم ، والثاني : أنا إذا حملنا القليل عن الكفار منهم الذين بقوا على الكفر فسرنا هذه الآية بأن المراد منها أمر الله رسوله بأن يعفو عنهم ويصفح عن صغائر زلاتهم ما داموا باقين على العهد ، وهو قول أبي مسلم . ثم قال تعالى : ) إن الله يحب المحسنين ( وفيه وجهان : الأول : قال ابن عباس : إذا عفوت فأنت محسن ، وإذا كنت محسنا فقد أحبك الله . والثاني : أن المراد بهؤلاء المحسنين هم المعنيون بقوله ) إلا قليلا منهم ( وهم الذين نقضوا عهد الله ، والقول الأول أولى لأن صرف قوله ) إن الله يحب المحسنين ( على القول الأول إلى الرسول e لأنه هو المأمور في هذه الآية بالعفو والصفح ، وعلى القول الثاني إلى غير الرسول ، ولا شك أن الأول أولى . { ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضآء إلى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون }( (1)**

**وقال السعدي : ) فبما نقضهم ميثاقهم ( أي : بسببه عاقبناهم بعدة عقوبات : الأولى : أن ) لعناهم ( أي : طردناهم وأبعدناهم من رحمتنا ، حيث أغلقوا على أنفسهم أبواب الرحمة ، ولم يقوموا بالعهد الذي أخذ عليهم ، الذي هو سببها الأعظم . الثانية : قوله : ) وجعلنا قلوبهم قاسية ( أي : غليظة لا تجدي فيها المواعظ ، ولا تنفعها الآيات والنذر ، فلا يرغبهم تشويق . ولا يزعجهم تخويف . وهذا من أعظم العقوبات على العبد ، أن يكون قلبه بهذه الصفة ، التي لا يفيده معها ، الهدى ، والخير إلا شرا . الثالثة : أنهم ) يحرفون الكلم عن مواضعه ( أي : ابتلوا بالتغيير والتبديل ، فيجعلون الكلام الذي أراد الله له معنى ، غير ما أراد الله ، ولا رسوله . الرابعة : أنهم ) نسوا حظا مما ذكروا به ( . فإنهم ذكروا بالتوراة ، وبما أنزل الله على موسى ، فنسوا حظا منه . وهذا شامل ، لنسيان علمه ، وأنهم نسوه ، وضاع عنهم ، ولم يوجد كثير مما أنساهم الله إياه ، عقوبة منه لهم . وشامل لنسيان العمل ، الذي هو الترك ، فلم يوفقوا للقيام بما أمروا به . ويستدل بهذا على أهل الكتاب ، بإنكارهم بعض الذي قد ذكر في كتابهم ، أو وقع في زمانهم ، أنه مما نسوه . الخامسة : الخيانة المستمرة التي ) لا تزال تطلع على خائنة منهم ( أي : خيانتهم لله ، ولعباده**

**00000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)التفسير الكبير ج11 ص148، 149**

**المؤمنين . ومن أعظم الخيانة منهم ، كتمهم الحق ، عن من يعظهم ، ويحسن فيهم الظن ، وإبقاؤهم على كفرهم ، فهذه خيانة عظيمة . وهذه الخصال الذميمة ، حاصلة لكل من اتصف بصفاتهم . فكل من لم يقم بما أمر الله به ، وأخذ به عليه الالتزام ، كان له نصيب من اللعنة وقسوة القلب ، والابتلاء بتحريف الكلم ، وأنه لا يوفق للصواب ونسيان حظ مما ذكر به . وأنه لا بد أن يبتلى بالخيانة . نسأل الله العافية . وسمى الله تعالى ما ذكروا به حظا ، لأنه هو أعظم الحظوظ ، وما عداه فإنما هي حظوظ دنيوية . (1) وقال ابن منذر : قوله جل وعز : { يحرفون الكلم عن مواضعه }- حدثنا زكريا، قال: حدثنا محمد بن رافع، قال: حدثنا شبابة، قال: حدثني ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال زكريا وحدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله عز وجل " ) يحرفون الكلم عن مواضعه ( تبديل اليهود التوراة " - حدثنا زكريا، قال: حدثنا عمرو، قال: أخبرنا هشيم، قال: حدثنا المغيرة، عن إبراهيم، في قوله عز وجل " ) من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ( ، قال: كان ينزل عليهم يا بني رسلي، يا بني أحباري، قال: فحرفوه وجعلوه يا بني أبكاري " - أخبرنا علي بن عبد العزيز، قال: حدثنا الأثرم عن أبي عبيدة: " ) يحرفون الكلم عن مواضعه ( ، يحرفون: يقلبون، ويغيرون، والكلم جماعة كلمة "(2)**

**وقال الألوسي : ) من الذين هادوا ( خبر مبتدأ محذوف أي : من الذين هادوا قوم ) يحرفون الكلم عن مواضعه ( الكلم اسم جنس ولذا ذكر الضمير في مواضع وجمع المواضع لتكرره في التوراة في مواضع بحسب الجنس أي : يزيلون لأنهم لما غيروه ووضعوا مكانه غيره فقد أزالوه عن مواضعه التي وضعه الله فيها وأمالوه عنها. والتحريف نوعان : أحدهما : صرف الكلام إلى غير المراد بضرب من التأويل الباطل كما يفعل أهل البدعة في زماننا بالآيات المخالفة لمذاهبهم.**

**0000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير السعدي ج1 ص225**

**(2)تفسير ابن المنذر ج 2 ص 731رقم 1831،1832،1833**

**والثاني : تبديل الكلمة بأخرى وكانوا يفعلون ذلك نحو تحريفهم في نعت النبي صلى الله عليه وسلم أسمر ربعة عن موضعه في التوراة بوضعهم آدم طوال مكانه ونحو تحريفهم الرجم بوضعهم الحد بدله.) ويقولون ( في كل أمر مخالف لأهوائهم الفاسدة سواء كان بمحضر النبي عليه السلام أم لا بلسان المقال والحال ) سمعنا ( قولك ) وعصينا ( أمرك عنادا وتحقيقا للمخالفة ) واسمع ( أي : قولنا ) غير مسمع ( حال من المخاطب وهو كلام ذو وجهين : أحدهما المدح بأن يحمل على معنى اسمع غير مسمع مكروها ، والثاني الذم بأن يحمل على منى أسمع حال كونك غير مسمع كلاما أصلا بصمم أو موت أي مدعوا عليك بلا سمعت لأنه لو أجيبت دعوتهم عليه لم يسمع فكان أصم غير مسمع فكأنهم قالوا ذلك تمنيا لأجابة دعوتهم عليه كانوا يخاطبون به النبي عليه السلام مظهرين له إرادة المعنى الأول وهم مضمرون في أنفسهم المعنى الأخير مطمئنون به ) وراعنا ( كلمة ذات جبهتين أيضا : محتملة للخير بحملها على معنى ارقبنا وانتظرنا واصرف سمعك إلى كلامنا نكلمك ، وللشر بحملها على السب بالرعونة أي الحمق(1)**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣﮤ ﮥ ﮦ ﮧﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﭼ المائدة قال ابن كثير : هذه الآيات الكريمات في المسارعين في الكفر الخارجين عن طاعة الله ورسوله المقدمين آراءهم وأهواءهم على شرائع الله عز وجل ( من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم) أي أظهروا الإيمان بألسنتهم وقلوبهم خراب خاوية منه هؤلاء هم المنافقون ( من الذين هادوا ) أعداء الأسلام وأهله وهؤلاء كلهم ( سماعون للكذب ) أي مستجيبون له منفعلون عنه 000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير روح البيان ج 2 ص 170٤١**

**سماعون لقوم آخرين يأتوك ) أي يستجيبون لأقوام آخرين لا يأتون مجلسك يامحمد وقيل المراد أنهم يتسمعون الكلام وينهونه إلى قوم آخرين ممن لا يحضر عندك من أعدائك ( يحرفون الكلم من بعد مواضعه ) أي يتأولونه على غير تأويله ويبدلونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ( يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا ) قيل نزلت في أقوام من اليهود قتلوا قتيلا وقالوا تعالوا حتى نتحاكم إلى محمد فإن حكم بالدية فاقبلوه وإن حكم بالقصاص فلا تسمعوا منه والصحيح أنها نزلت في اليهوديين اللذين زنيا وكانوا قد بدلوا كتاب الله الذي بأيديهم من الأمر برجم من أحصن منهم فحرفوه واصطلحوا فيما بينهم على الجلد مئة جلدة والتحميم والإركاب على حمارين مقلوبين فلما وقعت تلك الكائنة بعد الهجرة قالوا فيما بينهم تعالوا حتى نتحاكم إليه فإن حكم بالجلد والتحميم فخذوا عنه واجعلوه حجة بينكم وبين الله ويكون نبي من أنبياء الله قد حكم بينكم بذلك وإن حكم بالرجم فلا تتبعوه في ذلك م 1700 وقد وردت الأحاديث بذلك فقال مالك 2 / 819 عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن اليهود جاؤا إلى رسول الله e فذكرا له أن رجلا منهم وامرأة زنيا فقال لهم رسول الله e ما تجدون في التوراة في شأن الرجم فقالوا نفضحهم ويجلدون قال عبد الله بن سلام كذبتم إن فيها الرجم فأتوا بالتوراة فنشروها فوضع أحدهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله بن سلام إرفع يدك فرفع يده فإذا آية الرجم فقالوا صدق يامحمد فيها آية الرجم فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما فرأيت الرجل يحني على المرأة يقيها الحجارة أخرجاه خ 6841 م 1699 وهذا لفظ البخاري وفي لفظ له 7543 قال لليهود ما تصنعون بهما قالوا نسخم وجوههما ونخزيهما قال ( فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين ) فجاؤا فقالوا لرجل منهم ممن يرضون أعور اقرأ فقرأ حتى انتهى إلى موضع منها فوضع يده عليه فقال ارفع يدك فرفع فإذا آية الرجم تلوح قال يامحمد إن فيها آية الرجم ولكنا نتكاتمه بيننا فأمر بهما فرجما وعند مسلم 1699 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بيهودي ويهودية قد زنيا فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاء يهود فقال ما تجدون في التوراة على من زنا قالوا نسود وجوههما ونحملهما ونخالف بين وجوههما ويطاف بهما قال ( فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين ) قال فجاؤا بها فقرؤوها حتى إذا مر بآية الرجم وضع الفتى الذي يقرأ يده على آية الرجم وقرأ مابين يديها وما وراءها فقال له عبد الله بن سلام وهو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مره فليرفع يده فرفع يده فإذا تحتها آية الرجم فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما قال عبد الله بن عمر كنت فيمن رجمهما فلقد رأيته يقيها من الحجارة بنفسه وقال أبو داود 4449 عن ابن عمر قال أتى نفر من اليهود فدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى القف فأتاهم في بيت المدارس فقالوا يا أبا القاسم إن رجلا منا زنى بامرأة فاحكم قال ووضعوا لرسول الله**

**صلى الله عليه وسلم وسادة فجلس عليها ثم قال ائتوني بالتوراة فأتي بها فنزع الوسادة من تحته ووضع التوراة عليها وقال آمنت بك وبمن أنزلك ثم قال ائتوني بأعلمكم فأتي بفتى شاب ثم ذكر قصة الرجم نحو حديث مالك عن نافع وقال الزهري سمعت رجلا من مزينة ممن يتبع العلم ويعيه ونحن عند ابن المسيب يحدث عن أبي هريرة قال زنى رجل من اليهود بامرأة فقال بعضهم لبعض اذهبوا إلى هذا النبي فإنه بعث بالتخفيف فإن أفتانا بفتيا دون الرجم قبلنا واحتججنا بها عند الله قلنا فتيا نبي من أنبيائك قال فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد في أصحابه فقالوا يا أبا القاسم ما تقول في رجل وامرأة منهم زنيا فلم يكلمهم كلمة حتى أتى بيت مدارسهم فقام على الباب فقال أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى ما تجدون في التوراة على من زنى إذا أحصن قالوا يحمم ويجبه ويجلد والتجبيه أن يحمل الزانيان على حمار وتقابل أقفيهما ويطاف بهما قال وسكت شاب منهم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه سكت ألظ به رسول الله صلى الله عليه وسلم النشدة فقال اللهم إذ نشدتنا فأنا نجد في التوراة الرجم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فما أول ماارتخصتم أمر الله فقال زنى ذو قرابة من ملك من ملوكنا فأخر عنه الرجم ثم زنى رجل في أثره من الناس فأراد رجمه فحال قومه دونه وقالوا لا نرجم صاحبنا حتى تجئ بصاحبك فترجمه فاصطلحوا هذه العقوبة بينهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فإني أحكم بما في التوراة فأمر بهما فرجما قال الزهري فبلغنا أن هذه الآية نزلت فيهم ) إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا ( فكان النبي صلى الله عليه وسلم منهم رواه أحمد وأبو داود 4450 وهذا لفظه وابن جرير وقال الإمام أحمد 4 / 286 عن البراء بن عازب قال مر على رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودي محمم مجلود فدعاهم فقال أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم فقالوا نعم فدعا رجلا من علمائهم فقال أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم فقال لا والله ولو أنك نشدتني بهذا لم أخبرك نجد حد الزاني في كتابنا الرجم ولكنه كثر في أشرافنا فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد فقلنا تعالوا حتى نجعل شيئا نقيمه على الشريف والوضيع فاجتمعنا على التحميم والجلد فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم إني أول من أحيا أمرك إذا أماتوه قال فأمر به فرجم قال فأنزل الله عز وجل ) يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر ( إلى قوله ) يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه ( أي يقولون ائتوا محمدا فإن أفتاكم بالتحميم والجلد فخذوه وإن أفاتكم بالرجم فاحذروه إلى قوله ) ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ( قال في اليهود إلى قوله ) ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ( قال في اليهود ) ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ( قال في الكفار كلها انفرد بإخراجه مسلم 1700 دون البخاري من غير وجه عن الأعمش به وقال الإمام أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي في مسنده 1294 عن جابر بن عبد الله قال زنى رجل من أهل فدك فكتب أهل فدك إلى ناس من اليهود بالمدينة أن سلوا محمدا عن ذلك فإن أمركم بالجلد فخذوه عنه وإن أمركم بالرجم فلا تأخذوه عنه فسألوه عن ذلك فقال ارسلوا إلي أعلم رجلين فيكم فجاؤا برجل أعور يقال له ابن صوريا وآخر فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم أنتما أعلم من قبلكما فقالا قد دعانا قومنا لذلك فقال النبي e لهما أليس عندكما التوراة فيها حكم الله قالا بلى فقال النبي e أنشدكم بالذي فلق البحر لبني إسرائيل وظلل عليكم الغمام وأنجاكم من آل فرعون وأنزل المن والسلوى على بني إسرائيل ما تجدون في التوراة في شأن الرجم فقال أحدهما للآخر ما نشدت بمثله قط ثم قالا نجد ترداد النظر زنية والاعتناق زنية والتقبيل زنية فإذا شهد أربعة أنهم رأوه يبدئ ويعيد كما يدخل الميل في المكحلة فقد وجب الرجم فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو ذاك فأمر به فرجم فنزلت ) فإن جاؤك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين ( ورواه أبو داود 4452 وابن ماجة 2328 من حديث مجالد به نحوه ولفظ أبي داود عن جابر قال جاءت اليهود برجل وامرأة منهم زنيا فقال ائتوني بأعلم رجلين منكم فأتوا بابني صوريا فنشدهما كيف تجدان أمر هذين في التوراة قالا نجد إذا شهد أربعة أنهم رأوا ذكره في فرجها مثل الميل في المكحلة رجما قال فما يمنعكم أن ترجموهما قالا ذهب سلطاننا فكرهنا القتل فدعا رسول الله e بالشهود فجاء أربعة فشهدوا أنهم رأوا ذكره مثل الميل في المكحلة فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجمهما ثم رواه أبو داود 4453 عن الشعبي وإبراهيم النخعي مرسلا ولم يذكر فيه فدعا بالشهود فشهدوا فهذه الأحاديث دالة على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حكم بموافقة حكم التوراة وليس هذا من باب الإكرام لهم بما يعتقدون صحته لأنهم مأمورون باتباع الشرع المحمدي لامحالة ولكن هذا بوحي خاص من الله عز وجل إليه بذلك وسؤاله إياهم عن ذلك ليقررهم على ما بأيديهم مما تواطؤا على كتمانه وجحده وعدم العمل به تلك الدهور الطويلة فلما اعترفوا به مع علمهم على خلافه بان زيغهم وعنادهم وتكذيبهم لما يعتقدون صحته من الكتاب الذي بأيديهم وعدولهم إلى تحكيم الرسول صلى الله عليه وسلم إنما كان عن هوى منهم وشهوة لموافقة آرائهم لا لإعتقادهم صحة ما يحكم به ولهذا قالوا ) إن أوتيتم هذا ( أي الجلد والتحميم فخذوه أي اقبلوه ) وإن لم تؤتوه فاحذروا ( أي من قبوله واتباعه قال الله تعالى ) ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا(1) 0000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير ابن كثير ج2 ص59،60**

**وقال السعدي :) يحرفون الكلم من بعد مواضعه ( أي : يجلبون معاني للألفاظ ، ما أرادها الله ، ولا قصدها ، لإضلال الخلق ، ولدفع الحق . فهؤلاء المنقادون ، للدعاة إلى الضلال ، المتبعين للمحال ، الذين يأتون بكل كذب ، لا عقول لهم ولاهمم . فلا تبال أيضا ، إذا لم يتبعوك ، لأنهم في غاية النقص ، والناقص لا يؤبه له ، ولا يبالى به . ) يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا ( أي : هذا قولهم عند محاكمتهم إليك ، لا قصد لهم ، إلا اتباع الهوى . يقول بعضهم لبعض : إن حكم لكم محمد بهذا الحكم ، الذي يوافق هواكم ، فاقبلوا حكمه . وإن لم يحكم لكم به ، فاحذروا أن تتابعوه على ذلك . وهذا فتنة واتباع ما تهوى الأنفس . ) ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا ( كقوله تعالى : ) إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء ( . ) أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم ( أي : فلذلك صدر منهم ما صدر . فدل ذلك ، على أن من كان مقصوده بالتحاكم ، إلى الحكم الشرعي ، اتباع هواه ، وأنه إن حكم له رضي ، وإن لم يحكم له ، سخط ، فإن ذلك من عدم طهارة قلبه . كما أن من حاكم وتحاكم إلى الشرع ، ورضي به ، وافق هواه أو خالفه ، فإنه من طهارة القلب . ودل على أن طهارة القلب ، سبب لكل خير ، وهو أكبر داع إلى كل قول رشيد ، وعمل سديد . ) لهم في الدنيا خزي ( أي : فضيحة وعار ) ولهم في الآخرة عذاب عظيم ( هو : النار ، وسخط الجبار . ) سماعون للكذب ( والسمع ههنا ، سمع استجابة أي : من قلة دينهم وعقلهم ، أن استجابوا لمن دعاهم إلى القول الكذب . ) أكالون للسحت ( أي : المال الحرام ، بما يأخذونه على سفلتهم وعوامهم ، من المعلومات والرواتب ، التي بغير الحق . فجمعوا بين اتباع الكذب ، وأكل الحرام . ) فإن جاؤوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم ( فأنت مخير في ذلك . وليست هذه منسوخة ، فإنه عند تحاكم هذا الصنف إليه يخير بين أن يحكم بينهم ، أو يعرض عن الحكم بينهم ، بسبب أنه ، لا قصد لهم في الحكم الشرعي ، إلا أن يكون موافقا لأهوائهم . وعلى هذا ، فكل مستفت ومتحاكم إلى عالم ، يعلم من حاله ، أنه ، إن حكم عليه، لم يرض ، لم يجب الحكم ، ولا الإفتاء لهم . فإن حكم بينهم ، وجب أن يحكم بالقسط ، ولهذا قال : ) وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين ( . حتى ولو كانوا ظلمة وأعداء ، فلا يمنعك ذلك من العدل في الحكم بينهم . وفي هذا بيان فضيلة العدل والقسط في الحكم بين الناس ، وأن الله تعالى يحبه . ثم قال متعجبا منهم : ) وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين ( . فإنهم لو كانوا مؤمنين عاملين بما يقتضيه الإيمان ويوجبه لم يصدفوا عن حكم الله الذي في التوراة ، التي بين أيديهم ، إلا لعلهم أن يجدوا عندك ما يوافق أهواءهم . وحين حكمت بينهم بحكم الله الموافق لما عندهم أيضا ، لم يرضوا بذلك ، بل أعرضوا عنه ، فلم يرتضوه أيضا . قال تعالى : ) وما أولئك ( الذين هذا صنيعهم ) بالمؤمنين ( أي : ليس هذ دأب المؤمنين ، وليسوا حريين بالإيمان . لأنهم جعلوا آلهتهم أهواءهم ، وجعلوا أحكام الإيمان ، تابعة لأهوائهم . ) إنا أنزلنا التوراة ( على موسى بن عمران ، عليه الصلاة والسلام . ) فيها هدى ( يهدي إلى الإيمان والحق ، ويعصم من الضلالة . ) ونور ( يستضاء به في ظلم الجهل والحيرة والشكوك ، والشبهات ، والشهوات . كما قال تعالى : ) ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان ، وضياء وذكرى للمتقين ( . ) يحكم بها ( بين الذين هادوا ، أي : اليهود في القضايا والفتاوى ) النبيون الذين أسلموا ( لله ، وانقادوا لأوامره ، الذين إسلامهم ، أعظم من إسلام غيرهم ، صفوة الله من العباد . فإذا كان هؤلاء النبيون الكرام ، والسادة للأنام ، قد اقتدوا بها ، وائتموا ، ومشوا خلفها ، فما الذي منع هؤلاء الأراذل من اليهود ، من الاقتداء بها ؟ وما الذي أوجب لهم ، أن ينبذوا أشرف ما فيها من الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ، الذي لا يقبل عمل ظاهر وباطن ، إلا بتلك العقيدة ؟ هل لهم إمام في ذلك ؟ نعم لهم أئمة دأبهم التحريف ، وإقامة رياستهم ومناصبهم بين الناس ، والتأكل بكتمان الحق ، وإظهار الباطل ، أولئك أئمة الضلال ، الذين يدعون إلى النار . وقوله : ) الربانيون والأحبار ( أي : وكذلك يحكم بالتوراة الذين هادوا أئمة الدين من الربانيين أي : العلماء العاملين المعلمين ، الذين يربون الناس بأحسن تربية ، ويسلكون معهم مسلك الأنبياء المشفقين . والأحبار أي : العلماء الكبار الذين يقتدى بأقوالهم ، وترمق آثارهم ، ولهم لسان الصدق بين أممهم .(1)**

**وقال القرطبي : أي يتأولونه على غير تأويله بعد أن فهموه عنك وعرفوا مواضعه التي أرادها الله عز وجل وبين أحكامه فقالوا شرعه ترك الرجم وجعلهم بدل رجم المحصن جلد أربعين تغييرا لحكم الله عز وجل و ) يحرفون ( في موضع الصفة لقوله ) سماعون ( وليس بحال من الضمير الذي في ) يأتوك ( لأنهم إذا لم يأتوا لم يسمعوا والتحريف إنما هو ممن يشهد ويسمع فيحرف والمحرفون من اليهود بعضهم لا كلهم ولذلك كان حمل المعنى على ) من الذين هادوا ( فريق سماعون أشبه ) يقولون ( في موضع الحال من المضمر في ) يحرفون ( ) إن أوتيتم هذا فخذوه ( أي إن أتاكم محمد e بالجلد فاقبلوا وإلا فلا الثامنة قوله تعالى : ) ومن يرد الله فتنته ( أي ضلالته في الدنيا وعقوبته في الآخرة ) فلن تملك له من الله شيئا ( أي فلن تنفعهم ) أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم (**

**000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير السعدي ج1 ص231، 232**

**بيان منه عز وجل أنه قضى عليهم بالكفر ودلت الآية على أن الضلال بمشيئة الله تعالى ردا على من قال خلاف ذلك على ما تقدم أي لم يرد الله أن يطهر قلوبهم من الطبع عليها والختم كما طهر قلوب المؤمنين ثوابا لهم ) لهم في الدنيا خزي ( قيل : هو فضيحتهم حين أنكروا الرجم ثم أحضرت التوراة فوجد فيها الرجم وقيل : خزيهم في الدنيا أخذ الجزية والذل (1)** **وقال الألوسي : صفة أخرى لقوم وصفوا أولا بمغايرتهم للسماعين تنبيها على استقلالهم وأصالتهم فى الرأى ثم بعدم حضورهم مجلس رسول الله ) صلى الله عليه وسلم ( إيذانا بكمال طغيانهم فى الضلال أو بعدم قدرتهم على النظر اليه الصلاة والسلام إيذانا بما تقدم ثم باستمرارهم على التحريف بيانا لإفراطهم فى العتو والمكابرة والاجتراء على الله تعالى وتعيينا للكذب الذى سمعه السماعون على بعض الوجوه كما هو الظاهر وقيل : الجملة مستأنفة لامحل لها من الاعراب ناعية عليهم شنائعهم وقيل : خبر مبتدأ محذوف راجع إلى القوم وقيل : إلى الفريقين والمعنى يميلون ويزيلون التوراة أو كلام الرسول ) صلى الله عليه وسلم ( أو كليهما أو مطلق الكلم فى قول عن المواضع التى وضع ذلك فيها إما لفظا بإهماله أو تغيير وضعه وإما معنى بحمله على غير المراد وإجرائه فى غير مورده إن من للابتداء ولفظ بعد للإشارة إلى ان التحريف مما بعد إلى موضع أبعد وفيه من المبالغة فى التشنيع مالايخفى وقرأ إبراهيم يحرفون الكلام عن مواضعه (2)**

**وﭧ ﭨ ﭽ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ النساء: ٤٦**

**قال ابن كثير : وقوله ( يحرفون الكلم عن مواضعه ) أي يتأولونه على غير تأويله ويفسرونه بغير مراد الله عز وجل قصدا منهم وإفتراء ( ويقولون سمعنا ) أي سمعنا ما قلته يا محمد ولا نطيعك فيه 000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير القرطبي ج6 ص181، 182**

**(2)روح المعاني ج6 ص137**

**هكذا فسره مجاهد وابن زيد وهو المراد وهذا أبلغ في كفرهم وعنادهم وأنهم يتولون عن كتاب الله بعد ما عقلوه وهم يعلمون ما عليهم في ذلك من الإثم والعقوبة وقولهم ( وأسمع غير مسمع ) أي أسمع ما نقول لاسمعت رواه الضحاك عن ابن عباس وقال مجاهد والحسن وأسمع غير مقبول منك قال ابن جرير والأول أصح وهو كما قال وهذا إستهزاء منهم وإستهتار عليهم لعنة الله ( وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ) أي يوهمون أنهم يقولون راعنا سمعك بقولهم راعنا وإنما يريدون الرعونة بسبهم النبي وقد تقدم الكلام في هذا عند قوله ( يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا أنظرنا ) ولهذا قال تعالى عن هؤلاء اليهود الذين يريدون بكلامهم خلاف ما يظهرونه ليا بألسنتهم وطعنا في الدين يعني بسبهم النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى ( ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وأنظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا ) أي قلوبهم مطرودة عن الخير مبعدة منه فلا يدخلها من الإيمان شيء نافع لهم وقد تقدم الكلام على قوله تعالى ( فقليلا ما يؤمنون ) والمقصود أنهم لا يؤمنون إيمانا نافعا (1)**

**وقال السعدي : ) يحرفون الكلم عن مواضعه ( إما بتغيير اللفظ أو المعنى ، أو هما جميعا . فمن تحريفهم تنزيل الصفات التي ذكرت في كتبهم ، التي لا تنطبق ولا تصدق ، إلا على محمد e ، على أنه غير مراد بها ، ولا مقصود بها ، بل أريد بها غيره ، وكتمانهم ذلك . فهذا حالهم في العلم ، شر حال ، قلبوا فيه الحقائق ، ونزلوا الحق على الباطل ، وجحدوا لذلك الحق . وأما حالهم في العمل والانقياد فإنهم ) يقولون سمعنا وعصينا ( أي : سمعنا قولك ، وعصينا أمرك .**

**وهذا غاية الكفر والعناد ، والشرود عن الانقياد . وكذلك يخاطبون الرسول صلى الله عليه وسلم بأقبح خطاب وأبعده عن الأدب ، فيقولون : ) اسمع غير مسمع ( قصدهم : اسمع منا غير مسمع ما تحب ، بل مسمع ما تكره . ) وراعنا ( قصدهم بذلك الرعونة ، بالعيب القبيح . ويظنون أن اللفظ لما كان محتملا لغير ما أرادوا من الأمور أنه يروج على الله وعلى رسوله ، فتوصلوا بذلك اللفظ الذي يلوون به ألسنتهم ، إلى الطعن في الدين ، والعيب للرسول ، ويصرحون بذلك فيما بينهم ، فلهذا قال : ) ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ( . ثم أرشدهم إلى ما هو خير لهم من ذلك فقال : ) ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ( . وذلك لما تضمنه هذا الكلام ، من حسن الخطاب 0000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير ابن كثير ج1 ص508**

**والأدب اللائق في مخاطبة الرسول ، والدخول تحت طاعة الله ، والانقياد لأمره ، وحسن التلطف في طلبهم العلم ، بسماع سؤالهم ، والاعتناء بأمرهم . فهذا هو الذي ينبغي لهم سلوكه . ولكن لما كانت طبائعهم غير زكية ، أعرضوا عن ذلك ، وطردهم الله ، بكفرهم وعنادهم . ولهذا قال :) ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا ( يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا ) (1)**

**وقال الرازي : اعلم أنه تعالى لما حكى عنهم أنهم يشترون الضلالة شرح كيفية تلك الضلالة وهي أمور**

**أحدها : أنهم كانوا يحرفون الكلم عن مواضعه ، وفيه مسائل :**

**المسألة الأولى : في متعلق قوله : ) من الذين ( وجوه : الأول : أن يكون بيانا للذين أوتوا نصيبا من الكتاب ، والتقدير : ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب من الذين هادوا ، والثاني : أن يتعلق بقوله : ) نصيرا ( والتقدير : وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا ، وهو كقوله : ) ونصرناه من القوم الذين كذبوا بئاياتنا ( ( الأنبياء : 77 ) الثالث : أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، و ) يحرفون ( صفته . تقديره : من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم ، فحذف الموصوف وأقيم الوصف مكانه . الرابع : أنه تعالى لما قال : { ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة } (النساء : 44 ) بقي ذلك مجملا من وجين ، فكأنه قيل :**

**ومن ذلك الذين أوتوا نصيبا من الكتاب ؟ فأجيب وقيل : من الذين هادوا ، ثم قيل : وكيف يشترون الضلالة ؟ فأجيب وقيل :يحرفون الكلم .**

**المسألة الثانية : لقائل أن يقول : الجمع مؤنث ، فكان ينبغي أن يقال : يحرفون الكلم عن مواضعها .**

**والجواب : قال الواحدي : هذا جمع حروفه أقل من حروف واحده ، وكل جمع يكون كذلك فانه يجوز تذكيره ، ويمكن أن يقال : كون الجمع مؤنثا ليس أمرا حقيقيا ، بل هو أمر لفظي ، فكان التذكير والتأنيث فيه جائزا وقرىء ، يحرفون الكلم .**

**0000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير السعدي ج1 ص181**

**المسألة الثالثة : في كيفية التحريف وجوه : أحدها : أنهم كانوا يبدلون اللفظ بلفظ آخر مثل تحريفهم اسم ( ربعة ) عن موضعه في التوراة بوضعهم ( آدم طويل ) مكانه ، ونحو تحريفهم ( الرجم ) بوضعهم ( الحد ) بدله ونظيره قوله تعالى : ) فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هاذا من عند الله ( ( البقرة : 79 ) .**

**فان قيل : كيف يمكن هذا في الكتاب الذي بلغت آحاد حروفه وكلماته مبلغ التواتر المشهور في الشرق والغرب ؟**

**قلنا لعله يقال : القوم كانوا قليلين ، والعلماء بالكتاب كانوا في غاية القلة فقدروا على هذا التحريف ، والثاني : أن المراد بالتحريف : إلقاء الشبه الباطلة ، والتأويلات الفاسدة ، وصرف اللفظ عن معناه الحق إلى معنى باطل بوجوه الحيل اللفظية ، كما يفعله أهل البدعة في زماننا هذا بالآيات المخالفة لمذاهبهم ، وهذا هو الأصح . الثالث : أنهم كانوا يدخلون على النبي e ويسألونه عن أمر فيخبرهم ليأخذوا به ، فاذا خرجوا من عنده حرفوا كلامه .**

**المسألة الرابعة : ذكر الله تعالى ههنا : ) عن مواضعه ( وفي المائدة ) من بعد مواضعه ( والفرق أنا إذا فسرنا التحريف بالتأويلات الباطلة ، فههنا قوله : ) يحرفون الكلم عن مواضعه ( معناه : أنهم يذكرون التأويلات الفاسدة لتلك النصوص ، فههنا قوله : ) يحرفون الكلم عن مواضعه ( معناه : أنهم يذكرون التأويلات الفاسدة لتلك النصوص ، وليس فيه بيان أنهم يخرجون تلك اللفظة من الكتاب . وأما الآية المذكورة في سورة المائدة ، فهي دالة على أنهم جمعوا بين الأمرين / فكانوا يذكرون التأويلات الفاسدة ، وكانوا يخرجون اللفظ أيضا من الكتاب ، فقوله : ) يحرفون الكلم ( إشارة إلى التأويل الباطل وقوله : ) من بعد مواضعه ( إشارة إلى إخراجه عن الكتاب .**

**النوع الثاني : من ضلالاتهم : ما ذكره الله تعالى بقوله : ) ويقولون سمعنا وعصينا ( وفيه وجهان : الأول : أن النبي عليه السلام كان إذا أمرهم بشيء قالوا في الظاهر : سمعنا ، وقالوا في أنفسهم : وعصينا والثاني : أنهم كانوا يظهرون قولهم : سمعنا وعصينا ، إظهارا للمخالفة ، واستحقارا للأمر .**

**النوع الثالث : من ضلالتهم قوله : ) واسمع غير مسمع ( .**

**واعلم ان هذه الكلمة ذو وجهين يحتمل المدح والتعظيم ، ويحتمل الاهانة والشتم . أما أنه يحتمل المدح فهو أن يكون المراد اسمع غير مسمع مكروها ، وأما أنه محتمل للشتم والذم فذاك من وجوه : الأول : أنهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم : اسمع ، ويقولون في أنفسهم : لا سمعت ، فقوله : ) غير مسمع ( معناه : غير سامع ، فان السامع مسمع ، والمسمع سامع . الثاني : غير مسمع ، أي غير مقبول منك ، ولا تجاب إلى ما تدعو اليه ، ومعناه غير مسمع جوابا يوافقك ، فكأنك ما أسمعت شيئا . الثالث : اسمع غير مسمع كلاما ترضاه ، ومتى كان كذلك فان الانسان لا يسمعه لنبو سمعه عنه ، فثبت بما ذكرنا أن هذه الكلمة محتملة للذم والمدح ، فكانوا يذكرونها لغرض الشتم .**

**النوع الرابع : من ضلالاتهم قولهم : ) وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا فى الدين ( أما تفسير ) راعنا ( فقد ذكرناه في سورة البقرة وفيه وجوه : الأول : أن هذه كلمة كانت تجري بينهم على جهة الهزء والسخرية ، فلذلك نهى المسلمون أن يتلفظوا بها في حضرة الرسول e . الثاني : / قوله : ) راعنا ( معناه ارعنا سمعك ، أي اصرف سمعك إلى كلامنا وأنصت لحديثنا وتفهم ، وهذا مما لا يخاطب به الأنبياء عليهم السلام ، بل إنما يخاطبون بالاجلال والتعظيم . الثالث : كانوا يقولون راعنا ويوهمونه في ظاهر الأمر أنهم يريدون أرعنا سمعك ، وكانوا يريدون سبه بالرعونة في لغتهم . الرابع : أنهم كانوا يلوون ألسنتهم حتى يصير قولهم : ) راعنا ( راعينا ، وكانوا يريدون أنك كنت ترعى أغناما لنا ، وقوله : ) ليا بألسنتهم ( قال الواحدي : أصل ( ليا ( لويا ، لانه من لويت ، ولكن الواو أدغمت في الياء لسبقها بالسكون ، ومثله الطي وفي تفسيره وجوه : الأول : قال الفراء كانوا يقولون : راعنا ويريدون به الشتم ، فذاك هو اللي ، وكذلك قولهم : ( غير مسمع ) وأرادوا به لا سمعت ، فهذا هو اللي . الثاني : انهم كانوا يصلون بألسنتهم ما يضمرونه من الشتم إلى ما يظهرونه من التوقير على سبيل النفاق . الثالث : لعلهم كانوا يفتلون أشداقهم وألسنتهم عند ذكر هذا الكلام على سبيل السخرية ، كما جرت عادة من يهزأ بانسان بمثل هذا الأفعال ، ثم بين تعالى أنهم إنما يقدمون على هذه الأشياء لطعنهم في الدين ، لأنهم كانوا يقولون لأصحابهم : إنما نشتمه ولا يعرف ، ولو كان نبيا لعرف ذلك ، فأظهر الله تعالى ذلك فعرفه خبث ضمائرهم ، فانقلب ما فعلوه طعناه في نبوته دلالة قاطعة على نبوته ، لأن الاخبار عن الغيب معجز . فان قيل : كيف جاؤا بالقول المحتمل للوجهين بعدما حرفوا ، وقالوا سمعنا وعصينا ؟ والجواب من وجهين : الأول : أنا حكينا عن بعض المفسرين أنه قال : إنهم ما كانوا يظهرون قولهم : ) وعصينا ( بل كانوا يقولونه فى أنفسهم . والثاني : هب أنهم أظهروا ذلك إلا أن جميع الكفرة كانوا يواجهونه بالكفر والعصيان ، ولا يواجهونه بالسب والشتم . ثم قال تعالى : ) ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ( والمعنى أنهم لو قالوا بدل قولهم : سمعنا وعصينا ، سمعنا وأطعنا لعلمهم بصدقك ولاظهارك الدلائل والبينات مرات بعد مرات ، وبدل قولهم : ) واسمع غير مسمع ( قولهم واسمع ، وبدل قولهم : ) راعنا ( قولهم : ) انظرنا ( أي اسمع منا ما نقول ، وانظرنا حتى نتفهم عنك لكان خيرا لهم عند الله وأقوم ، أي أعدل وأصوب ، ومنه يقال : رمح قويم أي مستقيم ؛ وقومت الشيء من عوج فتقوم . ثم قال : ) ولكن لعنهم الله بكفرهم ( والمراد أنه تعالى إنما لعنهم بسبب كفرهم . ثم قال : ) فلا يؤمنون إلا قليلا ( وفيه قولان : أحدهما : أن القليل صفة للقوم ، والمعنى فلا يؤمن منهم إلا أقوام قليلون . ثم منهم من قال : كان ذلك القليل عبدالله بن سلام وأصحابه ، وقيل : هم الذين علم الله منهم أنهم يؤمنون بعد ذلك . والقول الثاني : أن القليل صفة للايمان ، والتقدير فلا يؤمنون إلا إيمانا قليلا ، فانهم كانوا يؤمنون بالله والتوراة وموسى ولكنهم كانوا يكفرون بسائر الأنبياء ، ورجح أبو علي الفارسي هذا القول على الأول ، قال : لأن ( قليلا ) لفظ مفرد ، ولو أريد به ناس لجمع نحو قوله : ) إن هؤلاء لشرذمة قليلون ( ( الشعراء : 54 ) ويمكن أن يجاب عنه بأنه قد جاء فعيل مفردا ، والمراد به الجمع قال تعالى : ) وحسن أولئك رفيقا ( ( النساء : 69 ) وقال : ) ولا يسئل حميم حميما يبصرونهم ( ( المعارج : 10 11 ) فدل عود الذكر مجموعا إلى القبيلين على أنه اريد بهما الكثرة . ) ياأيهآ الذين أوتوا الكتاب ءامنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارهآ أو نلعنهم كما لعنآ أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا ( . (1)**

**000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)التفسير الكبير ج10 ص94، 96،97**

**وقال الألوسي : وقوله تعالى : ) يحرفون الكلم عن مواضعه ) صفة له أي ) من الذين هادوا ( قوم ) يحرفون ( ويتعين هذا في قراءة عبدالله و ) من الذين ( وقد تقرر أن المبتدأ إذا وصف بجملة أو ظرف وكان بعض اسم مجرور بمن أو في مقدم عليه يطرد حذفه ومن قوله : وما الدهر إلا تارتان فمنهما أموت وأخرى أبتغي العيش أكدح والفراء يجعل المبتدأ المحذوف اسما موصولا و ) يحرفون ( صلته أي ) من الذين هادوا ( من ) يحرفون ( والبصريون يمنعون حذف الموصول مع بقاء صلته إلا أنه يؤيده ماا في مصحف حفصة رضي الله تعالى عنها من يحرفون واعترض هذا أيضا بأنه يقتضي بظاهره كون الفريق السابق بمعزل من التحريف الذي هو المصداق لاشترائهم في الحقيقة و ) الكلم ( اسم جنس واحده كلمة كلبنة ولبن ونبقة ونبق وقيل : جمع وليس بشئ من المختار ولعل من أطلقه عليه أراد المعنى اللغوي أعني ما يدل على ما فوق الاثنين مطلقا وتذكير ضميره باعتبار أفراده لفظا وجمعيته باعتبار تعدده معنى وقرئ بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة تخفيف كلمة بنقل كسرة اللام إلى الكاف وقرئ ) يحرفون ( الكلام والمراد به ههنا إما ما في التوراة وإما ما هو أعم منه ومما سيحكى عنهم من الكلمات الواقعة منهم في أثناء محاورتهم مع الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والأول هو المأثور عن السلف كابن عباس ومجاهد وغيرهما وتحريف ذلك إما إزالته عن مواضعه التي وضعه الله تعالى فيها من التوراة كتحريفهم ربعة في نعت النبي e ووضعهم مكانه طوال وكتحريفهم الرجم ووضع الحد موضعه وإما صرفه عن المعنى الذي أنزله الله تعالى فيه إلى ما لا صحة له بالتأويلات الفاسدة والتمحلات الزائغة كما تفعله المبتدعة في الآيات القرآنية المخالفة لمذهبهم ويؤيد الأول ما رواه البخاري عن ابن عباس قال : كيف تسألون أهل الكتاب عن شئ وكتابكم الذي أنزل على رسوله أحدث تقرءونه محضا لم يشب وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله تعالى وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا : هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا واستشكل بأنه كيف يمكن ذلك في الكتاب الذي بلغت آحاد حروفه وكلماته مبلغ التواتر وانتشرت نسخه شرقا وغربا وأجيب بأن ذلك كان قبل اشتهار الكتاب في الآفاق وبلوغه مبلغ التواتر وفيه بعد وإن أيد بوقوع الاختلاف في نسخ التوراة التي عند طوائف اليهود وقيل : إن اليهود فعلوا ذلك في نسخ من التوراة ليضلوا بها ولما لم ترج عدلوا إلى التأوي والمراد من ) مواضعه ( على تقدير إرادة الأعم ما يليق به مطلقا سواء كان ذلك بتعيينه تعالى صريحا كمواضع ما في التوراة أو بتعيين العقل والدين كمواضع غيره وأصل التحريف إمالة الشئ إلى حرف أي طرف فإذا كان ) يحرفون ( بمعنى يزيلون كان كناية لأنهم إذا بدلوا ) الكلم ( ووضعوا مكانه غيره لزم أنهم أمالوه عن مواضعه وحرفوه والفرق بين ما هنا وما يأتي في سورة المائدة من قوله سبحانه : ) من بعد مواضعه ( أن الثاني أدل على ثبوت مقار ) الكلم ( واشتهارها مما هنا وذلك لأن الظرف يدل على أنه بعد ما ثبت الموضع (1)**

**كان من دعاء رسول الله (وأسألك كلمة الحق في الغضب والرضا )**

**أخرج النسائي بسنده من حديث عطاء بن السائب عن أبيه قال صلى بنا عمار بن ياسر صلاة فأوجز فيها فقال له بعض القوم لقد خففت أو أوجزت الصلاة فقال أما على ذلك فقد دعوت فيها بدعوات سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام تبعه رجل من القوم هو أبي غير أنه كنى عن نفسه فسأله عن الدعاء ثم جاء فأخبر به القوم اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيرا لي وتوفني إذا علمت الوفاة خيرا لي اللهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة وأسألك كلمة الحق في الرضا والغضب وأسألك القصد في الفقر والغنى وأسألك نعيما لا ينفد وأسألك قرة عين لا تنقطع وأسألك الرضاء بعد القضاء وأسألك برد العيش بعد الموت وأسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين (2) قال ابن تيمية : معلوم أن الدعاء النبوي قد ورد بهذا اللفظ في حديث عمار بن ياسر، وكذلك غيره والحديث في المسند والنسائي وغيرهما ، وفيه: "اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق، أحينى ما كانت الحياة خيرا لي، وتوفني ما كانت الوفاة خيرا لي، اللهم إني أسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الحق في الغضب والرضا، والقصد في الفقر والغنى، وأسألك نعيما لاينفد، وقرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضا بعد القضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك، في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين ".(3)**

**00000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)روح المعاني ج5 ص46**

**(2)سنن النسائي (المجتبى) ج 3 ص 54رقم 1305**

**، وانظر : مشكاة المصابيح ج 2 ص 770 رقم 2497**

**(3)جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ج 6 ص 138**

**وهذا المطلب عزيز جداً يقلّ في واقع العبد، لذلك سأله ربَّه تعالى، وأسألك يا اللَّه النطق بالحق في جميع أحوالي، في حال غضبي، وفي حال رضاي، فلا أداهن في حال رضى الناس وغضبهم عليَّ، ويكون الحق مقصدي في جميع الأحوال.(1)**

**والغضب يحمل صاحبه على العدول والميل عن الحق، وقول الحق حال الغضب أمر عزيز لا يقدر عليه إلا من منَّ الله عليه بتوفيقه. وقد أمر الله بالعدل في حق كل أحد، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} المائدة ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ليس الشديد بالصُّرَعة، إنَّما الشَّديد الذي يملك نفسه عند الغضب»** **رواه البخاري ومسلم.(2)**  **وقوله: "وأسألك كلمة الحق في الرضا والغضب"، فيه سؤال الله قول الحق حال رضا الإنسان وحال غضبه، وقول الحق في الناس حال الغضب عزيز؛ لأن الغضب يحمل صاحبه على أن يقول خلاف الحق ويفعل غير العدل، وقد مدح الله من عباده من يغفر إذا غضب، دون أن يحمله غضبه على البغي والعدوان، قال تعالى: {وإذا ما غضبوا هم يغفرون} ، ومن كان لا يقول إلا الحق في الغضب والرضا، فهذا دليل على شدة إيمانه وأنه يملك زمام نفسه، وفي الحديث: "ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب".(3)**  **وعلاج الغضب المذموم في أمور منها : كثرة الدعاء بأن يرزقك الله الحلم، وكلمة الحق في الغضب والرضا، فقد كان من دعائه - صلى الله عليه وسلم -:«وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ » (4)**

**0000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)انظر : الأنترنت ـ موقع تطبيق الكلم الطيب**

**(2)انظر : الأنترنت ـ موقع صيد الفوائد**

**(3)انظر : الأنترنت ـ موقع هاني حلمي**

**(4)انظر: الأنترنت ـ موقع نقاش الحب**

**شرع الجهاد لتكون كلمة الله هي العليا ويكون الدين كله لله**

**العلل في اصطلاح الفقهاء في الدين والشريعة قد يراد بها الأسباب التي هي بمنزلة الفاعل، كما يقال: ملك النصاب سبب لوجوب الزكاة، والزنا سبب لوجوب الحد، والقتل العمد سبب لوجوب القود. وقد يراد بها الحكمة المقصودة التي هي الغاية، كما يقال: شرعت العقوبات للكف عن المحظورات، وشرعت الضمانات لإقامة العدل في النفوس والأموال، وشرعت العبادات لأن يعبد الله وحده لا شريك له، وشرع الجهاد لتكون كلمة الله هي العليا ويكون الدين كله لله. وهذه الحكم والمصالح التي هي الغايات تكون مقصودة مرادة للشارع الآمر وللفاعل المطيع... (1)**

**والجهاد في سبيل الله: هو بذل الطاقة والوسع في قتال الكفار ابتغاء وجه الله لإعلاء كلمة الله عز وجل. عن أبي موسى رضي الله عنه قال: جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال: الرجل يقاتل للمَغنم، والرجل يقاتل للذِّكر، والرجل يقاتل ليُرى مكانُه، فمن في سبيل الله؟ قال: (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله). متفق عليه**

**أماحكم مشروعية الجهاد فمنها :**

**1- شرع الله الجهاد في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا، ويكون الدين كله لله، وإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ونشر الإسلام، وإقامة العدل، ومنع الظلم والفساد، وحماية المسلمين، ورد كيد الأعداء وقمعهم.**

**2- شرع الله الجهاد ابتلاء واختباراً لعباده؛ ليتبين الصادق من الكاذب، والمؤمن من المنافق، وليعلم المجاهد والصابر، وليس قتال الكفار لإلزامهم بالإسلام، ولكن لإلزامهم بالخضوع لأحكام الإسلام حتى يكون الدين كله لله.**

**3- والجهاد في سبيل الله باب من أبواب الخير، يذهب الله به الهم والغم، وتنال به الدرجات العلى في الجنة.**

**000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)انظر : جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ج 6 ص 213**

**والهدف من القتال في الإسلام إزالة الكفر والشرك، وإخراج الناس من ظلمات الكفر والشرك والجهل إلى نور الإيمان والعلم، وقمع المعتدين، وإزالة الفتن، وإعلاء كلمة الله، وإبلاغ دين الله، وإزاحة من يقوم في وجه تبليغه ونشره، فإذا حصل ذلك بدون قتال لم يحتج إلى القتال، ولا يكون قتال من لم تبلغه الدعوة إلا بعد الدعوة إلى الإسلام، فإن أبوا أمرهم الإمام بدفع الجزية، فإن أبوا استعان بالله وقاتلهم.**

**فإن كانوا قد بلغتهم الدعوة جاز قتالهم ابتداء، فالله خلق بني آدم لعبادته، فلا يجوز قتل أحد منهم إلا من عاند وأصر على الكفر، أو ارتد، أو ظلم، أو اعتدى، أو منع الناس من الدخول في الإسلام، أو آذى المسلمين، وما قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قوماً قط إلا دعاهم إلى الإسلام**

**ويجب الجهاد على كل مستطيع في الحالات الآتية :**

**1- إذا حضر صف القتال.**

**2- إذا استنفر الإمام الناس استنفاراً عاماً.**

**3- إذا حَصَر بلده عدو.**

**4- إذا احتيج إليه نفسه في القتال كطبيب وطيار ونحوهما.**

**قال الله تعالى: (انفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) (التوبة/41).**

**والجهاد في سبيل الله: تارة يكون واجباً بالنفس والمال في حال القادر مالياً وبدنياً، وتارة يكون واجباً بالنفس دون المال في حال من لا مال له، وتارة يكون واجباً بالمال دون النفس في حال من لا يقدر على الجهاد ببدنه.**

**1- قال الله تعالى: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ) (البقرة/193).**

**2- عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم). أخرجه أبو داود والنسائي**

**أما فضل الجهاد في سبيل الله :**

**1- قال الله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْفَائِزُونَ (20) يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ (21) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ) (التوبة/20-22).**

**2- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((مثل المجاهد في سبيل الله- والله أعلم بمن يجاهد في سبيله- كمثل الصائم القائم، وتوكَّل اللهُ للمجاهد في سبيله بأن يتوفاه أن يدخله الجنة، أو يرجعه سالماً مع أجر أو غنيمة)). متفق عليه**

**3- عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم، أي العمل أفضل؟ قال: ((الصلاة على ميقاتها))، قلت: ثم أي؟ قال: ((ثم بر الوالدين))، قلت: ثم أي؟ قال: ((الجهاد في سبيل الله)). متفق عليه**

**وفضل من جهز غازياً أو خَلَفَهُ بخير:**

**عن زيد بن خالد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من جهز غازياً**

**في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازياً في سبيل الله بخير فقد غزا)). متفق عليه**

**أماعقوبة من ترك الجهاد في سبيل الله :**

**فعن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((من لم يغز، أو يجهز غازياً، أو يخلُف غازياً في أهله بخير، أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة)). أخرجه أبو داود وابن ماجه**

**وشروط وجوب الجهاد في سبيل الله: الإسلام، والعقل، والبلوغ، والذكورية، والسلامة من الضرر، كالمرض والعمى والعرج، ووجود النفقة. ولا يجاهد المسلم تطوعاً إلا بإذن والديه المسلمين؛ لأن الجهاد فرض كفاية إلا في حالات، وبر الوالدين فرض عين في كل حال، أما إذا وجب الجهاد فيجاهد بلا إذنهما.**

**وكل تطوع فيه منفعة للإنسان ولا ضرر على والديه فيه فلا يحتاج إلى إذنهما فيه كقيام الليل، وصيام التطوع ونحوهما، فإن كان فيه ضرر على الوالدين، أو أحدهما فلهما منعه، وعليه أن يمتنع؛ لأن طاعة الوالدين واجبة، والتطوع ليس بواجب والرباط : هو لزوم الثغر بين المسلمين والكفار. ويجب على المسلمين أن يحفظوا حدودهم من الكفار، إما بعهد وأمان، وإما بسلاح ورجال، حسب ما تقتضيه الحال. وفضل الرباط في سبيل الله : عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول صلى الله عليه وسلم قال: ((رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها...)). أخرجه البخاري أما فضل الغدوة والروحة في سبيل الله : فعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها). متفق عليه (1) ومقاصد الجهاد في القرآن العظيم : 1-تعريض المؤمنين لابتغاء الدرجات العلا من الجنة قال تعالى ( أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ) (آل عمران 142 ). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم ( إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ، ما بين الدرجتين ، كما بين السماء والأرض ، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس ، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة ، وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة ) رواه البخاري .**

**2ـ تمحيص المؤمنين قال تعالى ( ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلوا بعضكم ببعض ) محمد 4 ، وقال سبحانه ( ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم ) (محمد 31 ) وقال سبحانه( وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ) (آل عمران** 142) **3ـ اتخاذ الله الشهداء قال تعالى ( إن يمسسكم قرح فقد مسح القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس ، وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين ) (آل عمران**

**0000000000000000000000000000000000000000**

**(1)انظر : موقع معنى الجهاد وفضلة (خواطر للشيخ الشعراوي )**

**4 ـ إظهار الدين ، وإرغام أنف الكافرين قال تعالى ( فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم ) (التوبة 40 ).**

**5ـ منع الفتنة وهي الشرك من أن يكون ظاهرا في الأرض قال تعالى ( وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله ، فإن انتهوا فإن الله بما يعلمون بصير ، وإن تولوا فإن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير ) (الأنفال 40).**

**6ـ كف بأس الكفار عن المسلمين قال تعالى ( فقاتل في سبيل الله لاتكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله اشد بأسا وأشد تنكيلا ) (النساء 84 ) وقال سبحانه( ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ) (الحج 40 ).**

**7ـ عقوبة الكافرين على كفرهم وامتناعهم عن العبودية لله بإذلالهم لعباد الله المؤمنين ، قال تعالى ( ويمحق الكافرين ) (آل عمران 140 ) وقال تعالى ( قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ) (الأنفال 40 ) وقال سبحانه ( فريقا تقتلون وتأسرون فريقا ) (الأحزاب 26 ).**

**8ـ شفاء صدور المؤمنين وإذهاب غيظهم قال تعالى (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم ) ( التوبة 15 ).**

**9ـ إرهاب قلوب الكفار من دين الإسلام قال تعالى ( واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ) (الأنفال 60 ).**

**10 ـ الانتقام من عدوان الكافرين على المسلمين ( وأخرجوهم من حيث أخرجوكم) البقرة 192**

**11ـ رزق الله المؤمنين من الجهاد قال تعالى ( وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤوها وكان الله على كل شيء قديرا ) (الأحزاب 27 )وقال سبحانه( وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما ) (الفتح 20 )**

**وقال صلى لله عليه وسلم ( بعثت بين يدي الساعة بالسيف ، حتى يعبد الله وحده لاشريك له ، وجعل رزقي تحت ظل رمحي ، وجعل الذل والصغار على من خالف أمري ، ومن تشبه بقوم فهو منهم ) رواه أحمد.**

**12ـ فضح المنافقين قال تعالى ( وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم .. الآية ) (آل عمران 167 ) وقال تعالى ( ويقول الذين آمنوا لولا أنزلت سورة فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال ، رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت فأولى لهم طاعة وقول معروف ، فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم ) )(محمد 20 ).**

**13ـ نصر المؤمنين قال تعالى ( وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر ) (الأنفال 72 ).**

**14ـ ظهور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال سبحانه( إذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ، لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ، الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف والنهي عن المنكر ولله عاقبة الأمور ) (الحج 39ـ 41 ).(1)**

**الفأل : الكلمة الصالحة أو الطيبة** **أو الحسنة أو الصادقة**

**أخرج البخاري بسنده من حديث أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (لا طيرة وخيرها الفأل ) قالوا : وما الفأل ؟ قال : ( الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم ) (2)** **وأخرج مسلم بسنده من حديث أَنَسٍ ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " لَا عَدْوَى ، وَلَا طِيَرَةَ ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ "** (3)

**0000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)انظر : الأنترنت ـ موقع فقه الجهاد من الكتاب والسنة ، لعلي بن نايف الشحود**

**(2)صحيح البخاري ج 5 ،43 باب الفأل ، ص 2171 رقم 5422 ، 5423**

**(3) صحيح مسلم ، كِتَاب السَّلَامِ ، بَاب الطِّيَرَةِ وَالْفَأْلِ ، رقم الحديث: 4130**

**وعند أحمد : قيل يا رسول الله ما الطيرة ؟ قال : ( لا طائر ثلاث مرات ) وقال : (خير الفأل الكلمة الطيبة ) (1)**

**وعن أنس أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفال، قالوا: وما الفال؟ قال: كلمة طيبة» أخرجاه ، وفي رواية للبخاري : «يعجبني الفال الصالح الكلمة الحسنة».(2)**

**وعند ابن حبان وأحمد "لا طيرة، وخير الفأل الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم". (3)**

**أما الفأل: فهو أن يسمع الإنسان الكلمة الطيبة، فتسره، ولكن لا ترده عن حاجته، وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم الفأل بذلك فقال صلى الله عليه وسلم: (ويعجبني الفأل) قالوا: يا رسول الله وما الفأل؟ قال: (الكلمة الطيبة) (4)**

**وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم -: (لا عدوى ولا طيرة وأحب الفأل الصالح) (5)**

**0000000000000000000000000000000000000000000000**

1. **مسند أحمد ج2 ص 387**

**وانظر : إطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي ج 8 ص 179**

**(2)فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار ج 4 ص 2009**

**، وانظر : إتحاف المهرة لابن حجر ج 2 ص 260**

**(3)إتحاف المهرة لابن حجر ج 14 ص 452**

**(4)انظر : الأنترنت ـ موقع الشيخ عبد العزيز بن باز**

**(5)أخرجه الترمذي 1614 وأبو داود 3910، وأحمد 1/389 وابن ماجه 3538، وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم ووافقه الذهبي والعراقي .**

**وفي صحيح مسلم من حديث معاوية بن الحكم السلمي أنه قال: يا رسول الله ومنا أناس يتطيرون، فقال: (ذلك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنه) فأخبر أن تأذيه وتشاؤمه بالتطير إنما هو في نفسه وعقيدته، لا في المتطير به، فوهمه وخوفه وإشراكه هو الذي يطيِّره ويصده، لا ما رآه وسمعه، فأوضح - صلى الله عليه وسلم - لأمته الأمر، وبين لهم فساد الطيرة؛ليعلموا أن الله - سبحانه - لم يجعل لهم عليها علامة ولا فيها دلالة ولا نصبها سبباً لما يخافونه ويحذرونه لتطمئن قلوبهم ولتسكن نفوسهم إلى وحدانيته - تعالى -، فقطع - صلى الله عليه وسلم - علق الشرك من قلوبهم لئلا يبقى فيها علقة منها ولا يتلبسوا بعمل من أعمال أهله البتة.(1)**

**وكانت عائشة تنفي الطيرة ولا تعتقد منها شيئاً حتى قالت لنسوة كن يكرهن البناء بأزواجهن في شوال: ما تزوجني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا في شوال، وما دخل بي إلا في شوال، فمن كان أحظى مني عنده. وكانت تستحب أن يدخلن على أزواجهن في شوال(2)**

**وقال ابن القيم : قال عكرمة : كنا جلوساً عند ابن عباس، فمر طائر يصيح فقال رجل من القوم: خير خير. فقال له ابن عباس: لا خير ولا شر. مبادرة بالإنكار عليه لئلا يعتقد له تأثير في الخير أو الشر.**

**وأهل السنة في هذا الباب وسط بين النفاة الذين ينفون الأسباب جملة ويمنعون ارتباطها بالمسببات وتأثيرها بها، ويسدون هذا الباب بالكلية ويضطربون فيما ورد من ذلك، فيقابلون بالتكذيب منه ما يمكنهم تكذيبهم، ويحيلون على الاتفاق والمصادفة ما لا قبل لهم بدفعه من غير أن يكون لشيء من هذه الأمور مدخل في التأثير أو تعلق بالسببية البتة، وربما يقولون إن أكثر ذلك مجرد خيالات وأوهام في النفوس تنفعل عنها النفوس كانفعال أرباب الخيالات والأمراض والأوهام، وليس عندهم وراء ذلك شيء، وهذا مسلك نفاة الأسباب وارتباط المسببات بها، وهذا جواب كثير من المتكلمين.**

**00000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1) (537 ، (2) أخرجه مسلم 1423**

**المسلك الثاني: مسلك المثبتين لهذه الأمور المعتقدين لها، وهي عندهم أقوى من الأسباب الحسية أو في درجتها ولا يتلفتون إلى قدح قادح فيها، والقدح فيها عندهم من جنس القدح في الحسيات والضروريات.**

**وأما قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (لا طيرة، وخيرها الفأل). قالوا: وما الفأل يا رسول الله؟ قال: (الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم). فابتدأهم النبي - صلى الله عليه وسلم - بإزالة الشبهة وإبطال الطيرة لئلا يتوهموها عليه في إعجابه بالفأل الصالح، وليس في الإعجاب بالفأل ومحبته شيء من الشرك، بل ذلك إبانة عن مقتضى الطبيعة وموجب الفطرة الإنسانية التي تميل إلى ما يلائمها ويوافقها مما ينفعها؛كما أخبرهم إنه حبب إليه من الدنيا النساء والطيب، فهو يحب كل كمال وخير وما يفضي إليهما، والله - سبحانه - قد جعل في غرائز الناس الإعجاب بسماع الاسم الحسن ومحبته وميل نفوسهم إليه. وكذلك جعل فيها الارتياح والاستبشار باسم السلام والنجاح والتهنئة والبشرى والربح وأمثالها، فإذا قرعت هذه الأسماء الأسماع استبشرت بها النفس وانشرح لها الصدر وقوي بها القلب، وإذا سمعت أضدادها أوجب لها ضد هذه الحال فأحزنها ذلك وأثار لها خوفاً وطيرة وانكماشاً وانقباضاً عما قصدت له وعزمت عليه، فأورث ذلك ضرراً في الدنيا ونقصاً في الإيمان ومقارفة للشرك.**

**وأخبر - صلى الله عليه وسلم - أن الفأل من الطيرة وهو خيرها فقال: «لا طيرة وخيرها الفأل». فأبطل الطيرة، وأخبر أن الفأل منها ولكنه خيرها، ففصل بين الفأل والطيرة؛لما بينهما من الامتياز والتضاد ونفع أحدهما ومضرة الآخر.**

**ونحن نوضح فرقان ما بينهما فنقول: الفأل والطيرة وإن كان مأخذهما سواء ومجتناهما واحداً فإنهما يختلفان بالمقاصد ويفترقان بالمذاهب، فما كان محبوباً مستحسناً تفاءلوا به وسموه الفأل وأحبوه ورضوه، وما كان مكروهاً قبيحاً منفراً تشاءموا به وكرهوه وتطيروا منه وسموه طيرة تفرقة بين الأمرين.**

**وسئل بعض الحكماء فقيل له ما بالكم تكرهون الطيرة وتحبون الفأل؟ فقال لنا: في الفأل عاجل البشرى وإن قصر عن الأمل، ونكره الطيرة لما يلزم قلوبنا من الوجل. وهذا الفرقان حسن جداً، وقد كانت العرب تقلب الأسماء تطيراً وتفاؤلاً؛فيسمون اللديغ سليماً باسم السلامة وتطيراً من اسم السقم، ويسمون العطشان ناهلاً أي سينهل والنهل الشرب تفاؤلاً باسم الري، ويسمون الفلاة مفازة أي منجاة؛تفاؤلاً بالفوز والتجارة، ولم يسموها مهلكة لأجل الطيرة.**

**والنفس لا بد أن تتطير ولكن المؤمن القوي الإيمان يدفع موجب تطيره بالتوكل على الله، فإن من توكل على الله وحده كفاه من غيره، قال - تعالى -: (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم \* إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون \* إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون). ولهذا قال ابن مسعود: وما منا إلا -يعني من يقارب التطير- ولكن الله يذهبه بالتوكل. " أ. هـ (1)**

**كان الجن يستمعون الكلمة الحق فيزيدوا عليها تسعاً باطلاً**

**أخرج ابن خزيمة وأحمد بسنديهما من حديث روح بن عبادة عن إسرائيل عن ابن إسحاق عن سعيد بن جبير : كان الجن يصعدون إلى السماء يستمعون الوحي ، فإذا سمعوا الكلمة زادوا فيها تسعا ، فأما الكلمة فتكون حقا ، وأما ما زادوا فيكون باطلا . . . . الحديث ، وعن سعيد بلفظ : كان الجن يستمعون الوحي فيستمعون الكلمة فيزيدون فيها عشرا ، فيكون ما سمعوا (2)**

**عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : " كَانَ الْجِنُّ يَسْمَعُونَ الْوَحْيَ فَيَسْتَمِعُونَ الْكَلِمَةَ فَيَزِيدُونَ فِيهَا عَشْرًا ، فَيَكُونُ مَا سَمِعُوا حَقًّا ، وَمَا زَادُوهُ بَاطِلًا ، وَكَانَتْ النُّجُومُ لَا يُرْمَى بِهَا قَبْلَ ذَلِكَ ، فَلَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَحَدُهُمْ لَا يَأْتِي مَقْعَدَهُ إِلَّا رُمِيَ بِشِهَابٍ يُحْرِقُ مَا أَصَابَ ، فَشَكَوْا ذَلِكَ إِلَى إِبْلِيسَ ، فَقَالَ : مَا هَذَا إِلَّا مِنْ أَمْرٍ قَدْ حَدَثَ , فَبَثَّ جُنُودَهُ ، فَإِذَا هُمْ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي بَيْنَ جَبَلَيْ نَخْلَةَ , فَأَتَوْهُ فَأَخْبَرُوهُ ، فَقَالَ : هَذَا الْحَدَثُ الَّذِي حَدَثَ فِي الْأَرْضِ " .**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)مختصرا من مفتاح دار السعادة (3/270-338).**

**وانظر فتح الباري 10 / 159 241**

**وانظر : الأنترنت ـ موقع شرح حديث لاعدوى ولا طيرة**

**(2)إتحاف المهرة لابن حجر ج 7 ص 199**

**عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " كَانَ الْجِنُّ يَسْمَعُونَ الْوَحْيَ فَيَسْتَمِعُونَ الْكَلِمَةَ فَيَزِيدُونَ فِيهَا عَشْرًا، فَيَكُونُ مَا سَمِعُوا حَقًّا، وَمَا زَادُوهُ بَاطِلًا، وَكَانَتِ النُّجُومُ لَا يُرْمَى بِهَا قَبْلَ ذَلِكَ، فَلَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَحَدُهُمْ لَا يَأْتِي مَقْعَدَهُ إِلا رُمِيَ بِشِهَابٍ يُحْرِقُ مَا أَصَابَ، فَشَكَوْا ذَلِكَ إِلَى إِبْلِيسَ، فَقَالَ: مَا هَذَا إِلا مِنْ أَمْرٍ قَدْ حَدَثَ فَبَثَّ جُنُودَهُ، فَإِذَا هُمْ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُصَلِّي بَيْنَ جَبَلَيْ نَخْلَةَ، فَأَتَوْهُ فَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: هَذَا الْحَدَثُ الَّذِي حَدَثَ فِي الْأَرْضِ " (1)**

**الكلام حال خطبة الجمعة**

**لا يجوز الكلام حال الخطبة على تفصيل في المذاهب كما يلي :**

**الحنفية قالوا : يكره الكلام تحريما حال الخطبة سواء أكان بعيدا عن الخطيب أم قريبا منه في الأصح ، وسواء أكان الكلام دنيويا أم بذكر ونحوه على المشهور ، وسواء حصل من الخطيب لغو بذكر الظلمة أو لا ، وإذا سمع اسم النبي صلى الله عليه و سلم يصلي عليه في نفسه 000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1) إسناده صحيح على شرط الشيخين. إسرائيل -وهو ابن يونس بن أبي إسحاق السبيعي- سماعه من جده أبى إسحاق في غاية الإتقان للزومه إياه وكان خِصيصا به، واسم أبى إسحاق: عمرو بن عبد الله.**

**وأخرجه الترمذي (3324) ، والطبراني (12431) من طريق محمد بن يوسف الفريابى، والنسائى في "الكبرى" (11626) من طريق عبيد الله بن موسى، كلاهما عن إسرائيل، بهذا الإسناد. وقال الترمذي: حسن صحيح.**

**وأخرجه أبو يعلى (2502) من طريق زكريا بن أبي زائدة، وبنحوه البيهقي في "الدلائل" 2/239-240 من طريق يونس بن أبى إسحاق، كلاهما عن أبى إسحاق، به.**

**وأخرجه مطولاً بنحوه أبو نعيم في "الدلائل" (177) من طريق محمد بن فضيل، والبيهقي كذلك 2/240-241 من طريق حماد بن سلمة، كلاهما عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس.**

**المالكية قالوا : يحرم الكلام حال الخطبة وحال جلوس الإمام على المنبر بين الخطبتين ولا فرق في ذلك بين من يسمع الخطبة وغيره فالكل يحرم عليه الكلام ولو كان برحبة المسجد أو الطرق المتصلة به وإنما يحرم الكلام المذكور**

**الشافعية قالوا : من كان قريبا من الخطيب بحيث لو أنصت يسمعه يكره له تنزيها أن يتكلم أثناء أداء الخطيب أركان الخطبة وإن لم يسمع بالفعل وقيل : يحرم أما ما زاد على أركان الخطبة فإنه لا يكره الكلام في أثناء أدائه كما لا يكره الكلام قبل الخطبة ولو خرج الإمام من خلوته ولا بعدها قبل إقامة الصلاة ولا بين الخطبتين وكذا لا يكره كلام من كان بعيدا عنه بحيث لو أنصت لا يسمع ويسن له حينذاك أن يشتغل بالذكر**

**الحنابلة قالوا : يحرم على من كان قريبا من الخطيب يوم الجمعة - بحيث يسمعه - أن يتكلم حال الخطبة بأي كلام ذكرا كان أو غيره ولو كان الخطيب غير عدل إلا الخطيب نفسه فإنه يجوز له أن يتكلم مع غيره لمصلحة كما يجوز لغيره أن يتكلم معه : نعم يباح للمستمع أن يصلي على النبي صلى الله عليه و سلم عند ذكر اسمه ولكن يسن له أن يصلي عليه سرا وكذا يجوز له أن يؤمن على الدعاء (1)**

**أخرج البخاري بسنده من حديث أبي هريرة أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنصت والإمام يخطب فقد لغوت) (2 )**

**قوله : ( باب الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب ) أشار بهذا إلى الرد على من جعل وجوب الإنصات من خروج الإمام ، لأن قوله في الحديث " والإمام يخطب " جملة حالية يخرج ما قبل خطبته من حين خروجه وما بعده إلى أن يشرع في الخطبة**

**00000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)الفقه على المذاهب الأربعة ج 1 ص 618**

**(2)صحيح البخاري » كتاب الجمعة » باب الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب وإذا قال لصاحبه أنصت فقد لغا ، باب الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب رقم 892**

**قوله : ( وإذا قال لصاحبه أنصت فقد لغا ) هو كلفظ حديث الباب في بعض طرقه ، وهي رواية النسائي عن قتيبة عن الليث بالإسناد المذكور ولفظه من قال لصاحبه يوم الجمعة والإمام يخطب أنصت فقد لغا والمراد بالصاحب من يخاطبه بذلك مطلقا ، وإنما ذكر الصاحب لكونه الغالب .**

**ونقل صاحب " المغني " الاتفاق على أن الكلام الذي يجوز في الصلاة يجوز في الخطبة كتحذير الضرير من البئر ، وعبارة الشافعي : وإذا خاف على أحد لم أر بأسا إذا لم يفهم عنه بالإيماء أن يتكلم . (1)**

**ثم انظر إلى الاحتياط والتشريع الحكيم الذي جاء ليجعل للمنبر للقول فيه أهمية عظمى ، وذلك بوجوب الانصات للخطيب، حتى كما نعلم قول النبي عليه الصلاة والسلام : ( من مس الحصى فقد لغى ) وكما قال صلى الله عليه وسلم : ( من قال لصاحبه أنصت والإمام يخطب فقد لغى ) لا بد أن يكون الجميع مستحضرين لقلوبهم منصتين بآذانهم متفكرين بعقولهم شاخصين بأبصارهم حاضرين قلباً وقالباً ؛ ليسمعوا كلام الله ليسمعوا هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما أعظم هذا المنبر الذي يأتيه الناس طوعاً لا كرهاً ! يأتونه حُبّاً لا بغضا يأتون وهم يعلمون أنهم في ذلك يؤجرون، ثم يبالغون في الانصات فلا تجد معرضا وليس لاحد أن يقطع الخطبة ثم يخرج من دون عذر ، كل ذلك ليعطينا الإسلام أهمية المنبر وهذه الخطب التي تقال فيه(2)**

**وقال العيني : قوله: " فقد لغوت" أي: " قلت: اللغو، وهو الكلام الملغي الساقط الباطل المردود. وقيل: معناه: مالت عن الصواب. وقيل: تكلمت بما لا ينبغي. وفي رواية: "فقد لغيت" قال أبو الزناد: هي لغة أبي هريرة، وإنما هو "فقد لغوت". قال أهل اللغة: لغا يلغو، كغزا يغزو. ويقال: لغى يلغى، كعمى يعمى لغتان، والأول أفصح، وظاهر القرءان يقتضي الثانية التي هي لغة أبي هريرة، قال الله تعالى: {وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه } وهذا من لغة يلغى، ولو كان من الأول لقال: والغوا بضم العين. وقال ابن السكيت وغيره : ومصدر الأول اللغو، ومصدر الثاني اللغي. ففي هذا الحديث النهي عن جميع أنواع الكلام حال الخطبة ،**

**00000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)انظر : الأنترنت ـ موقع المكتبة الإسلامية**

**(2)انظر : الأنترنت ـ المساجد والمنابر رسالة ومنهج ، د.على عمر بادحدح**

**ونبه بهذا عما سواه؛ لأنه إذاقال: أنصت وهو في الأصل أمر بمعروف وسماه لغوا، فغيره من الكلام أولى؛ وإنما طريقه إذا أراد نهي غيره عن الكلام أن يشير إليه بالسكوت إن فهمه، فإن تعذر فهمه فلينهه بكلام مختصر ولا يزيد على أقل ممكن.**

**واختلفوا فيه هل هو حرام أم مكروه كراهة تنزيه؟ فهما قولان للشافعي. قال القاضي: قال مالك، وأبو حنيفة، والشافعي، وعامة العلماء: يجب الإنصات للخطبة. وحكي عن النخعي والشعبي وبعض السلف أنه لا يجب إلا إذا تلى فيها القرآن. قال: واختلفوا إذا لم يسمع الإمام هل يلزمه الإنصات كما لو سمعه؟ فقال الجمهور: يلزمه. وقال النخعي، وأحمد- وهو أحد قولي الشافعي-: لا يلزمه".(1)**

**واتفق الأئمة على أن المشروع لمن سمع الخطيب أن ينصت ولا يجهر بشيء، فقد قال - صلى الله عليه وسلم - : "إذا قلت لصاحبك - والإمام يخطب يوم الجمعة-: أنصت، فقد لغوت" . فإذا كان الأمر بالإنصات لاغيا فكيف غيره؟ وسواء في ذلك المؤذن وغيره، لا يجهر أحدهم عند تكلم الخطيب بشيء، لا بصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - ولا غير ذلك. لكن هل يسكت عند ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - أو يصلي عليه سرا في نفسه؟ هذا فيه نزاع بين العلماء، فأما رفع الصوت بذلك أو غيره فمنهي عنه باتفاق العلماء، وجمهورهم على أن ذلك محرم، كما هو مذهب مالك وأبي حنيفة والشافعي في أحد قوليه وأحمد في أشهر الروايتين عنه.**

**وقد تبين أن هذه الأفعال مذمومة إلا سلام الخطيب على المأمومين (2)**

**الكلام المحرم**

**وخرج البزار من حديث أبي يسر «أن رجلا قال يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة ( قال أمسك هذا وأشار إلى لسانه ) فأعادها عليه وقال : (ثكلتك أمك هل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم ) وقال إسناد حسن** .**000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)شرح أبي داود للعيني ج 4 ص 455**

**(2)جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ج 1 ص 198**

**قال الحافظ ابن رجب : والمراد بحصائد الألسنة جزاء الكلام المحرم وعقوباته ، فإن الإنسان يزرع بقوله وعمله الحسنات والسيئات ثم يحصد يوم القيامة ما زرع ، فمن زرع خيرا من قول أو عمل حصد الكرامة ومن زرع شرا من قول أو عمل حصد الندامة .**

**وظاهر حديث معاذ أن أكثر ما يدخل به الناس النار النطق بألسنتهم ، فإن معصية النطق يدخل فيها الشرك وهو أعظم الذنوب عند الله عز وجل ، ويدخل فيها القول على الله بغير علم وهو قرين الشرك ، وشهادة الزور التي عدلت الشرك بالله ، والسحر والقذف وغير ذلك من الكبائر والصغائر ، كالكذب والنميمة والغيبة وسائر المعاصي القولية ، وكذا الفعلية لا يخلو غالبا من قول يقترن بها يكون معينا عليها .**

**وفي حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم – ( أكثر ما يدخل الناس النار الأجوفان الفم والفرج) رواه الإمام أحمد والترمذي .**

**وأخرج البخاري والترمذي عن سهل بن سعد - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم – (من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة) .**

**وعند الإمام أحمد والطبراني وأبي يعلى ورواته ثقات عن أبي موسى مرفوعا (من حفظ ما بين فقميه وفرجه دخل الجنة) والفقمان هما اللحيان .**

**وأخرج الترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة مرفوعا (من وقاه الله شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه دخل الجنة) .**

**والطبراني في الأوسط عن أنس مرفوعا (من حفظ لسانه ستر الله عورته) .**

**ورواه أبو يعلى بلفظ (من خزن لسانه ستر الله عورته) .**

**والطبراني في الصغير والأوسط عنه مرفوعا (لا يبلغ المؤمن حقيقة الإيمان حتى يخزن من لسانه) .**

**وفي الصحيحين عن أبي هريرة أيضا - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال (إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب) .**

**وخرجه الترمذي ولفظه (إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسا يهوي بها سبعين خريفا في النار) .**

**وفي حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت) رواه البخاري ومسلم .**

**وروى الطبراني من حديث أسود بن أصرم المحاربي قال (قلت يا رسول الله أوصني ، قال هل تملك لسانك ؟ قلت ما أملك إذا لم أملك لساني ، قال فهل تملك يدك ؟ قلت ما أملك إذا لم أملك يدي ، قال فلا تقل بلسانك إلا معروفا ، ولا تبسط يدك إلا إلى خير) .**

**وفي مسند الإمام أحمد - رضي الله عنه - عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال (لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه) .**

**والطبراني عن معاذ مرفوعا «إنك لن تزال سالما ما سكت ، فإذا تكلمت كتب لك أو عليك» .**

**وفي المسند عن عبد الله بن عمرو مرفوعا «من صمت نجا» .**

**وخرج الإمام أحمد من حديث سليمان بن سحيم عن أمه قالت سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول (إن الرجل ليدنو من الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيتكلم بالكلمة فيتباعد منها أبعد من صنعاء) .**

**وخرج أيضا الترمذي والنسائي عن بلال بن الحارث مرفوعا (إن أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله بها رضوانه إلى يوم يلقاه ، وإن أحدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم يلقاه) .**

**وقال - صلى الله عليه وسلم – (كلام ابن آدم عليه لا له إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذكر الله عز وجل) .**

**من آفات اللسان :**

**(الأول) الكلام فيما لا يعني ، ومعنى الذي لا يعنيه لا تتعلق عنايته به ولا يكون من مقصده ومطلوبه . والعناية شدة الاهتمام بالشيء ، يقال عناه يعنيه اهتم به وطلبه .**

**وقد روى الترمذي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) قال الحافظ ابن رجب : وليس المراد أنه يترك ما لا عناية له ولا إرادة بحكم الهوى وطلب النفس بل بحكم الشرع والإسلام ولذا جعله من حسن الإسلام ، فإذا حسن إسلام المرء ترك ما لا يعنيه في الإسلام من الأقوال والأفعال ، فإن الإسلام يقتضي فعل الواجبات ، وكذا يندب إلى فعل المندوبات .**

**فالمراد بتركه ما لا يعني من المحرمات والمشتبهات والمكروهات وفضول المباحات التي لا يحتاج إليها ، فإن هذا كله لا يعني المسلم إذا كمل إسلامه وبلغ درجة الإحسان ، وهو أن يعبد الله كأنه يراه فإن لم يكن يراه فإن الله يراه فمن عبد الله على استحضار قربه ومشاهدته بقلبه ، أو على استحضار قرب الله منه واطلاعه عليه فقد أحسن إسلامه ، ولزم من ذلك أن يترك كل ما يستحيا منه .**

**وفي مسند الإمام أحمد والترمذي عن ابن مسعود مرفوعا «الاستحياء من الله أن تحفظ الرأس وما حوى ، وتحفظ البطن وما وعى ، ولتذكر الموت والبلى ، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء» .**

**وفي المسند من حديث الحسين - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال «إن من حسن إسلام المرء قلة الكلام فيما لا يعنيه» .**

**وأخرج الخرائطي عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال «أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - رجل فقال يا رسول الله إني مطاع في قومي فما آمرهم ؟ قال له مرهم بإفشاء السلام وقلة الكلام إلا فيما يعنيهم» .**

**وفي صحيح ابن حبان عن أبي ذر - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال «كان في صحف إبراهيم - عليه السلام - وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله أن يكون له ساعات ، ساعة يناجي فيها ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يتفكر فيها في صنع الله ، وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب» .**

**وعلى العاقل أن لا يكون ظاعنا إلا لثلاث : تزود لمعاد ، أو مرمة لمعاش ، أو لذة في غير محرم .**

**وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه ، مقبلا على شأنه ، حافظا للسانه .**

**ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه . وكذا قال عمر بن عبد العزيز : من عد كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه .**

**وأخرج الترمذي عن أنس - رضي الله عنه - قال «توفي رجل من أصحابه يعني النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال رجل يعني أبشر بالجنة ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أولا تدري فلعله تكلم بما لا يعنيه ، أو بخل بما لا يغنيه وفي بعضها أن الصحابي قتل شهيدا» .**

**وأخرج العقيلي عن أبي هريرة مرفوعا «أكثر الناس ذنوبا أكثرهم كلاما فيما لا يعنيه» .**

**قال الحافظ ابن رجب دخلوا على بعض الصحابة في مرضه ووجهه يتهلل فسألوه عن سبب تهلل وجهه ، فقال ما من عمل أوثق عندي من خصلتين ، كنت لا أتكلم فيما لا يعنيني ، وكان قلبي سليما للمسلمين .**

**وقال الحسن : من علامة إعراض الله عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه .**

**وقال سهل التستري : من تكلم فيما لا يعنيه حرم الصدق .**

**وقال معروف : كلام العبد فيما لا يعنيه خذلان من الله عز وجل .**

**ومر رجل بلقمان الحكيم والناس عنده ، فقال له : ألست عبد بني فلان ؟ قال بلى ، قال الذي كنت ترعى عند جبل كذا وكذا ؟ قال بلى ، قال فما بلغ بك ما أرى ؟ قال صدق الحديث ، وطول السكوت عما لا يعنيني .**

**ومنها كثرة الكلام ، وقد ذكرنا أن من علم أن كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه .**

**وقد قال النخعي : يهلك الناس في فضول الكلام والمال . وفي الترمذي عن ابن عمر مرفوعا : «لا تكثر الكلام بغير ذكر الله ، فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله تقسي القلب ، وإن أبعد الناس عن الله القلب القاسي» .**

**وقال عمر : من كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ، ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به . وخرجه العقيلي من حديث ابن عمر مرفوعا بإسناد ضعيف .**

**وكان سيدنا أبو بكر الصديق رضوان الله عليه يأخذ بلسانه ويقول : هذا الذي أوردني الموارد .**

**فقد روى مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر - رضي الله عنه - دخل على أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - وهو يجبذ لسانه ، فقال عمر : مه غفر الله لك ، فقال أبو بكر : هذا أوردني الموارد .**

**وفي رواية للبيهقي : هذا أوردني شر الموارد . إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : «ليس شيء من الجسد إلا يشكو ذرب اللسان على حدته» . وذرب اللسان بفتح الذال المعجمة والراء جميعا هو حدته وشره وفحشه .**

**وقال ابن بريدة : رأيت ابن عباس - رضي الله عنهما - أخذ بلسانه وهو يقول ويحك قل خيرا تغنم أو اسكت عن شر تسلم ، وإلا فاعلم أنك**

**ستندم . قال فقيل له : يا أبا عباس لم تقول هذا ؟ قال إنه بلغني أن الإنسان - أراه قال - ليس على شيء من جسده أشد حنقا أو غيظا يوم القيامة منه على لسانه إلا قال به خيرا أو أملى به خيرا .**

**وكان ابن مسعود يحلف بالله الذي لا إله إلا هو ما على الأرض شيء أحوج إلى طول سجن من لسان .**

**وقال الحسن : اللسان أمير البدن إذا جنى على الأعضاء شيئا جنت ، وإذا عف عفت .**

**وسئل ابن المبارك عن قول لقمان لابنه : إن كان الكلام من فضة فإن الصمت من ذهب ، فقال لو كان الكلام بطاعة الله من فضة فإن الصمت عن معصية الله من ذهب .**

**وأخرج ابن أبي الدنيا والبزار والطبراني وأبو يعلى ورواته ثقات عن أنس - رضي الله عنه - قال «لقي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبا ذر فقال يا أبا ذر ألا أدلك على خصلتين هما خفيفتان على الظهر وأثقل في الميزان من غيرهما ؟ قال بلى يا رسول الله ، قال عليك بحسن الخلق ، وطول الصمت ، فوالذي نفسي بيده ما عمل الخلائق بمثلها» .**

**وروى ابن أبي الدنيا وأبو يعلى عن أنس مرفوعا «من سره أن يسلم فليلزم الصمت» .**

**وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود وغيرهم عن المغيرة بن شعبة - رضي الله عنه - قال سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول «إن الله كره لكم ثلاثا : قيل وقال : وإضاعة المال ، وكثرة السؤال» .**

**وقال بعض السلف : لو كنتم تشترون الكاغد للحفظة لمسكتم عن كثير من الكلام .**

**وقيل لبعضهم : لم لزمت السكوت ؟ قال : إني لم أندم على السكوت قط ، وقد ندمت على الكلام مرارا .**

**وفيما قيل : جرح اللسان كجرح اليد . وقيل : اللسان كلب عقور ، إن خلي عنه عقر .**

**وروي عن سيدنا الإمام علي - رضي الله عنه - أنه أنشد بلسانه :**

**يموت الفتى من عثرة من لسانه 00000000000 وليس يموت المرء من عثرة الرجل**

**فعثرته من فيه ترمي برأسه 000000000000000 وعثرته بالرجل تبرى على مهل**

**ومما قيل :**

**قد أفلح الساكت الصموت 0000000000000000000 كلامه قد يعد قوت**

**ما كل نطق له جواب 0000000000000000000 جواب ما تكره السكوت**

**وأعجب الأمر من ظلوم 000000000000000000000مستيقن أنه يموت**

**وأنشد بعضهم :**

**عجبت لإدلال الغبي بنفسه 0000000000000 وصمت الذي قد كان بالعلم أعلما**

**وفي الصمت ستر للغبي وإنما 000000000000000 صحيفة لب المرء أن يتكلما**

**قال الإمام ابن مفلح في الآداب الكبرى : كان الإمام مالك يعيب كثرة الكلام ويقول : لا يوجد إلا في النساء والضعفاء .**

**وفي خبر مأثور : الخير كله في ثلاث : السكوت والكلام والنظر ، فطوبى لمن كان سكوته فكرة ، وكلامه حكمة ، ونظره عبرة ، والله أعلم .**

**ومنها الكذب ، وهو من الآفات العظام والذنوب الجسام ، والبذاذة ، وشهادة الزور ، وقول الفجور ، وسيأتي الكلام عليها في محالها إن شاء الله تعالى .**

**ومنها القذف ، وتقدم حديث أبي هريرة في الموبقات عند الشيخين وغيرهما .**

**وروى الطبراني بإسناد جيد عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : «من ذكر امرأ بشيء ليس فيه ليعيبه به حبسه الله في نار جهنم حتى يأتي بنفاذ ما قال فيه» .**

**وفي الصحيحين عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول «من قذف مملوكه بالزنا يقام عليه الحد يوم القيامة إلا أن يكون كما قال» .**

**(المقام الثاني) في بعض شئون ما يتعلق باللسان من الأحكام وهي كثيرة جدا . منها الشهادتان ، وتكبيرة الإحرام ، وأذكار الصلوات ، وأذكار الحج**

**والأذان ، وأداء الشهادات ، والإقرار بالحقوق ، والعتق ، والتدبير ، وقراءة القرآن والعلوم ، إلى غير ذلك مما هو معلوم ، فإن الشريعة مدارها على خمسة أحكام : الواجب ، والمندوب ، والمباح ، والمكروه ، والحرام ، وكلها ترجع إلى ترك محظور وفعل مأمور ، وذلك إما قول وإما عمل ، والنية من عمل القلب ، فرجعت أحكام الشريعة إلى أقوال وأفعال ، وجميع الأقوال متعلقة أحكامها باللسان ، وقل أن يخلو فعل عن قول ، فاللسان من أعظم جوارح الإنسان ، ومن ثم قيل : المرء بأصغريه : قلبه ولسانه . وقال الشاعر**

**احفظ لسانك أيها الإنسان 0000000000000000000000 لا يلدغنك إنه ثعبان**

**كم في المقابر من صريع لسانه 0000000000000000000 كانت تهاب لقاءه الشجعان**

**ولما طلب من لقمان أو غيره أطيب ما في الحيوان أتى بقلبه ولسانه ، ثم طلب منه أخبث ما فيه فأتى بهما ، فقيل له في ذلك ، فقال هما أطيبا الحيوان إذا طابا ، وأخبثه إذا خبثا . والله تعالى الموفق .**

**هل الكلام أفضل من السكوت أم العكس ؟**

**(المقام الثالث) : في مسائل تتعلق بما ذكرنا . المسألة الأولى هل الكلام أفضل من السكوت أم عكسه أفضل ؟ المعتمد أن الكلام أفضل لأنه من باب التحلية ، والسكوت من التخلية ، والتحلية أفضل ، ولأن المتكلم حصل له ما حصل للساكت وزيادة ، وذلك أن غاية ما يحصل للساكت السلامة وهي حاصلة لمن يتكلم بالخير مع ثواب الخير .**

**قال الإمام الحافظ ابن رجب : تذاكروا عند الأحنف بن قيس أيما أفضل الصمت أو النطق ؟ فقال قوم الصمت أفضل ، فقال الأحنف النطق أفضل ، لأن فضل الصمت لا يعدو صاحبه ، والمنطق الحسن ينتفع به من سمعه .**

**وقال رجل من العلماء عند عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - : الصامت على علم كالمتكلم على علم ، فقال عمر : إني لأرجو أن يكون المتكلم على علم ، أفضلهما يوم القيامة حالا ، وذلك أن منفعته للناس وهذا صمته لنفسه . قال يا أمير المؤمنين وكيف بفتنة المنطق ، فبكى عمر عند ذلك بكاء شديدا .**

**قال الحافظ : ولقد خطب عمر بن عبد العزيز يوما فرق الناس وبكوا ، فقطع خطبته ، فقيل له لو أتممت كلامك رجونا أن ينفع الله به ، فقال عمر : إن القول فتنة ، والفعل أولى بالمؤمن من القول**

**قال الحافظ - رحمه الله تعالى - : وكنت من مدة قد رأيت عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - في المنام وسمعته يتكلم في هذه المسألة وأظن أني فاوضته فيها وفهمت من كلامه أن التكلم بالخير أفضل من السكوت وأظن أنه وقع في أثناء الكلام ذكر سليمان بن عبد الملك وأن عمر قال ذلك له . وقد روي أن سليمان بن عبد الملك قال الصمت منام العقل والمنطق يقظته ، ولا يتم حال إلا بحال ، يعني لا بد من الصمت والكلام .**

**وما أحسن قول عبيد الله بن أبي جعفر وكان أحد الحكماء يقول : إذا كان المرء يحدث في مجلس فأعجبه الحديث فليسكت ، وإذا كان ساكتا فأعجبه السكوت فليحدث . قال الحافظ : وهذا حسن ، فإن من كان كذلك كان سكوته وحديثه بمخالفة هواه وإعجابه بنفسه . ومن كان كذلك كان جديرا بتوفيق الله إياه وتسديده في نطقه وسكوته ، لأن كلامه وسكوته يكون لله عز وجل .**

**وفي مراسيل الحسن عن النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما يرويه عن ربه عز وجل قال «علامة الطهر أن يكون قلب العبد عندي معلقا فإذا كان كذلك لم ينسني على حال ، وإذا كان كذلك مننت عليه بالاشتغال بي لا ينساني ، فإذا نسيني حركت قلبه ، فإن تكلم تكلم لي وإن سكت سكت لي ، فذلك الذي يأتيه المعونة من عندي» رواه إبراهيم بن الجنيد .**

**ثم قال الحافظ : وبكل حال فالتزام الصمت واعتقاده قربة إما مطلقا أو في بعض العبادات كالحج والاعتكاف والصيام منهي عنه . وفي حديث أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه «نهى عن صيام الصمت» .**

**وخرج الإسماعيلي عن علي - رضي الله عنه - قال : «نهانا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن الصمت في العكوف» .**

**وفي سنن أبي داود عن علي - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال «لا صمات يوم إلى الليل» .**

**وقال أبو بكر - رضي الله عنه - لامرأة حجت مصمتة : إن هذا لا يحل ، هذا من عمل الجاهلية . وروي عن علي بن الحسين زين العابدين - رضي الله عنه - وعن آبائه أنه قال : صوم الصمت حرام . والله تعالى أعلم .(1)**

**قال ابن عثيمين : بيان خطر اللسان وأنه من أعظم ما يكون من الأعضاء خطورة، ففي الحديث الأول أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة) الذي بين لحييه هو اللسان والذي بين الرجلين هو الفرج، سواء للرجل أو المرأة، يعني من حفظ لسانه وحفظ فرجه، حفظ لسانه عن القول المحرم، من الكذب والغيبة والنميمة والغش وغير ذلك، وحفظ فرجه من الزنا واللواط ووسائل ذلك، فإن النبي صلى الله عليه وسلم يضمن له الجنة، يعني أن جزاءه هو الجنة إذا حفظت لسانك وحفظت فرجك، فزلة اللسان كزلة الفرج، خطيرة جدًا، وإنما قرن النبي صلى الله عليه وسلم بينهما لأن في اللسان شهوة الكلام، كثير من الناس يتنطع ويتلذذ إذا تكلم في أعراض الناس، ويتفكه والعياذ بالله .**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب ج 1 ص67- 76**

**وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين فنجده أحب شيء عنده أن يتكلم في أعراض الناس، ومن الناس من يهوى الكذب، فنجد أحسن شيء عنده هو الكذب، والكذب من كبائر الذنوب لاسيما إذا كذب بالكلمة ليضحك القوم فإن الرسول صلى الله عليه وسلم قال ويل لمن حدث فكذب ليضحك به القوم، ويل له ثم ويل له .**

**وأما الثاني الذي قرن بينه وبين شهوة الكلام فكذلك شهوة النساء، فإن الإنسان مجبول على ذلك ولاسيما إذا كان شابًا، فإذا حاول حفظ هاتين الشهوتين، ضمن النبي صلى الله عليه وسلم له الجنة، أي هذا جزاؤه، لأنهم خطيران .**

**كذلك أيضاً الحديث الثاني إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها إلى النار أبعد مما بين المشرق والمغرب الكلمة ( ما يتبين فيها ) يعني لا يتأكد، ينقل ما سمع وكفى بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما سمع فتجده يتكلم بالكلمة ولا يتبين ولا يتثبت ولا يدرس معناه ولا يدرس ماذا توصل إليه، والعياذ بالله يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب .**

**ومسافة ما بين المشرق والمغرب بعيدة جدًا، نصف الكرة الأرضية، ومع ذلك كلمة واحدة زل بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب، وهذا يدل على وجوب التأكد مما تتكلم به، سواء نقلته إلى غيرك أو نقلته عن غيرك، تثبت، اصبر، لا تستعجل، ما الذي يوجب لك أن تستعجل في المقال ؟ اصبر حتى تتثبت ويتبين لك الأمر، ثم إن رأيت مصلحة في الحديث فتحدث، وإذا لم تر مصلحة في الحديث فاسكت من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خير أو ليصمت .**

**وأما الحديث الثالث هو أن الرجل يتكلم بالكلمة من رضوان الله، ويعني كلمة ترضي الله، قرآن، تسبيح، تكبير، تهليل، أمر بالمعروف، نهي عن المنكر، تعليم علم، إصلاح ذات البين، وما أشبه ذلك، يتكلم بالكلمة ترضي الله عز وجل ولا يلقي لها بالاً، يعني أنه لا يظن أنها تبلغ به ما بلغ، وإلا فهو قد درسها وعرفها وألقى لها البال، لكن لا يظن أن تبلغ ما بلغت يرفع الله له بها درجات في الجنة، وعلى ذلك رجل يتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي بها بالاً يهوي بها في النار، لأنه تكلم بها ولا ظن أن تبلغ ما بلغت، وهذا يقع كثيراً، كثيراً من الناس والعياذ بالله تجده يسأل عن فلان العاصي وما أشبه ذلك فيقول: هذا اتركه، اترك هذا، وهذا والله ما يعرف سبيله، هذا والله ما يغفر الله له، هذه كلمة خطيرة .**

**كان رجل عابد يمر برجل عاص، عابد يعبد الله، فيقول هذا الرجل العابد: والله لا يغفر لفلان، انظر، والعياذ بالله تحجر واسعًا وتألى على الله، والله لا يغفر لفلان ؛ لأن الرجل العابد هذا معجب بعمله، يرى نفسه، ويدلي بعمله على ربه، وكأن له المنة على الله سبحانه وتعالى، فقال: والله لا يغفر الله لفلان، قال الله عز وجل: من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان ؟ قد غفرت لفلان وأحبطت عملك الملك والسلطان لمن ؟ لله عز وجل، ما هو لك حتى تقول: والله ما يغفر الله لفلان .**

**والملك والسلطان لله لا ينازعه فيه منازع إلا أذله الله، قال: من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان ؟ قد غفرت لفلان وأحبطت عملك كلمة واحدة صارت سببًا لحبط عمله نسأل الله العافية**

**إذاً احذر زلة اللسان، ومن ذلك أيضاً أي من زلل اللسان إذا قال مثلاً شخص: يا فلان، إن جارنا لا يصلي لعلك تنصحه إن شاء الله خيرًا قال له: هذا ما يمكن أن يهتدي أبدًا، هذا طاغ هذا فاسق . أعوذ بالله، القلوب بيد من ؟ بيد الله عز وجل كما أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من قلب من قلوب بني آدم إلا بين إصبعين من أصابع الرحمن عز وجل يقلبه كيف يشاء، إن شاء أزاغه وإن شاء هداه . وهذا شيء مسلم به حتى الإنسان أحيانًا يجد في قلبه أشياء يعرف أنها من الشيطان، وأنه إن لم يثبته الله زل، فالقلوب بيد الله عز وجل فكيف تقول هذا ما ينفع له شيء هذا ما هو مهتد ؟ حرام هذا ما يجوز، ادع ولا تيأس، ألا يوجد في هذه الأمة من كان من ألد أعدائها وأشد خصومها ؟ وكان ثاني اثنين في زعامة الأمة بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من ؟ عمر بن الخطاب، كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه مناوئاً للدعوة الإسلامية، وكان يحذر منها وكان يفر منها وكان من ألد أعدائها، فهداه الله فصار هو الخليفة الثاني بعد الرسول صلى الله عليه وسلم وكذلك خالد بن الوليد، عكرمة بن أبي جهل، ماذا فعل في أحد ؟ كرا على المسلمين من الخلف على فرسيهما ومعهم فرسان آخرون واختلطا بالمسلمين وحدثت الهزيمة وفي النهاية كانا قائدين عظيمين من قواد المسلمين، فلا تيأس يا أخي، واسأل الله الهداية والثبات، ولا تزل بلسانك، فتهلك، حمانا الله من معاصيه، ووفقنا لما يرضيه، إنه على كل شيء قدير(1)**

**00000000000000000000000000000000000000000000000000**

1. **انظر : شرح رياض الصالحين ، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى : 1421هـ)**

**وانظر : الأنترنت - موقع جامع الحديث النبوي**

**أي الجارحتين أفضل اللسان أم العينان؟ :**

**لا شك أن أشرف ما في الإنسان محل العلم منه وهو قلبه ولسانه وسمعه وبصره ولما كان القلب هو محل العلم ، والسمع رسوله الذي يأتي به ، والعين طليعته ، كان ملكا على سائر الأعضاء يأمرها فتأتمر بأمره ، ويصرفها فتنقاد له طائعة بما خص به من العلم دونها ، فلذلك كان ملكها والمطاع فيها .**

**قال الإمام المحقق ابن القيم في مفتاح دار السعادة : اللسان أحد آيات الله الدالة عليه ، وهو ترجمان ملك الأعضاء يبين عنه ويبلغ عن مقاصده ومراداته ، فجعله سبحانه ترجمانا لملك الأعضاء الذي هو القلب مبينا عنه ، كما جعل الأذن رسولا مؤديا مبلغا إليه ، فهي رسوله وبريده الذي يؤدي إليه الأخبار ، واللسان رسوله وبريده الذي يؤدي عنه ما يريد .**

**واقتضت حكمته سبحانه أن جعل هذا الرسول مصونا ، محفوظا مستورا غير بارز مكشوف كالأذن والعين والأنف ، لأن تلك الأعضاء لما كانت تؤدي من الخارج إليه جعلت بارزة ظاهرة ، ولما كان اللسان مؤديا منه إلى الخارج جعل مستورا مصونا لعدم الفائدة في إخراجه لأنه لا يأخذ من خارج إلى القلب .**

**قال وأيضا فإنه لما كان أشرف الأعضاء بعد القلب ، ومنزلته منه منزلة ترجمانه ووزيره ، ضرب عليه سرادق يستره ويصونه ، وجعل في ذلك السرادق كالقلب في الصدر .**

**فعلم من كلامه أن أشرف الأعضاء بعد القلب اللسان ، وهو كذلك . (1)**

**وقال الدكتور فكري السيد عوض ؛ المتخصص في العيون :**

**قال الأكثرون: إن السمع أشرف من البصر وكانت حجتهم: أن اللّه تعالى ذكر السمع في القرآن قبل البصر..**

**00000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب ج 1 ص 76**

**وأن السعادة كلها تكون باتباع الرسل والإيمان بما جاءوا به وهذا لا يدرك إلا بالسمع. وأن العلوم الحاصلة بالسمع أضعاف أضعاف العلوم الحاصلة من البصر كذلك فإن فقد السمع يوجب، ثلم القلب واللسان، ولهذا كان الأطرش خلقة لا ينطق في الغالب...**

**وأما فقد البصر فربما كان مفيدا من ناحية قوة إدراك البصيرة، وشدة ذكائها، لهذا نجد كثيرا من العميان عندهم من الذكاء والفطنة مالا تجده عند البصير حيث أن تقلب البصر في الجهات ومباشرته للمبصرات على اختلافها يؤدي إلى تفريق القلب وتشتيته ولذلك كان الليل أجمع للقلب، والخلوة أعون على إصابة الفكرة...**

**ولهذا كان كثير من العلماء والفضلاء وأئمة الإسلام مكفوف البصر لكن لا أعرف أن فيهم الأطرش....**

**- واحتج عليهم فريقا آخر بأن أفضل نعيم أهل الجنة هو النظر إلى وجه الله تعالى في الدار الآخرة وهذا لا يدرك إلا بالبصر، ولا توجد حاسة في العبد أكمل من حاسة تراه بها... ثم قالوا إن كل ما ينال بواسطة السمع إنما هو وسيلة لهذا المطلوب الأعظم فتفضل السمع على البصر كفضيلة الغايات على وسائلها..**

**وهنا يحسم المشكلة شيخ الإسلام ابن القيم بقوله : "إن إدراك السمع أعم وأشمل وإدراك البصر أتم وأكمل فهذا له التمام والكمال وذاك له العموم والشمول فقد ترجح كل منهما على الآخر بما اختص به" .. ثم استطرد قائلا : "إن تقديم السمع على البصر له سببان:**

**أولا: أن يكون السياق يقتضيه بحيث يكون ذكرها بين الصفتين متضمنا للتهديد والوعيد أي أني أسمع ما يردون له عليك وما يقابلون به رسالتي وأبصر ما يفعلون.**

**ثانيا: أن إنكار الأوهام الفاسدة لسمع الكلام مع غاية البعد بين السامع والمسموع أشد من إنكارها لرؤيته مع بعده... وفي الصحيحين عن ابن مسعود قال اجتمع عند البيت ثلاثة نفر ثقفيا وقرشي أو قرشيان وثقفي ، فقال : أحدهم أترون الله يسمع ما نقول ؟ فقال الآخر : يسمع إن جهرنا ولا يسمع إن أخفين، فقال الثالث : إن كان يسمع إذا جهرنا فهو يسمع إذا أخفينا. ولم يقولوا أتروننا اللّه يرانا. فكان تقديم السمع أهم والحاجة إلى العلم به أمسّ. كذلك فإن حركة اللسان بالكلام أعظم حركات الجوارح وأشدها تأثير في الخير والشر والصلاح والفساد بل عامة ما يترتب في الوجود من الأفعال إنما ينشأ بعد حركة اللسان، فكان تقديم الصفة المتعلقة به أهم وأولى. وبهذا يعلم تقديم السميع على العليم فقال تعالى {سَمِيعٌ عَلِيمٌ}.(1)**

**وقال: ولما كان للسمع والبصر من الإدراك ما ليس لغيرهما من الأعضاء كانا في أشرف جزء من الإنسان وهو وجهه . واختلف في الأفضل منهما ، فقالت طائفة منهم أبو المعالي وغيره : السمع أفضل من البصر . قالوا لأنه به تنال سعادة الدنيا والآخرة ، فإنها إنما تحصل بمتابعة الرسل وقبول رسالاتهم ، وبالسمع عرف ذلك ، فإن من لا سمع له لا يعلم ما جاءوا به .**

**وأيضا فإن السمع يدرك به أجل شيء وأفضله وهو كلام الله الذي فضله على الكلام كفضل الله على خلقه . وأيضا إنما تنال العلوم بالتفاهم والتخاطب ولا يحصل ذلك إلا بالسمع ، ومدرك السمع أعم من مدرك البصر ، فإنه يدرك الكليات والجزئيات ، والشاهد والغائب ، والموجود والمعدوم ، بخلاف البصر فإنه إنما يدرك بعض المشاهدات ، والسمع يسمع كل علم ، فأين أحدهما من الآخر**

**ولو فرضنا شخصين أحدهما يسمع كلام الرسول ولا يرى شخصه ، والآخر بصير يراه ولا يسمع كلامه لصممه هل كانا سواء ؟ وأيضا ففاقد البصر إنما يفقد إدراك بعض الأمور الجزئية المشاهدة ويمكنه معرفتها بالصفة ولو تقريبا بخلاف فاقد السمع ، فإن الذي فاته من العلم لا يمكن حصوله بحاسة البصر ولا قريبا منه .**

**وقد ذم الله سبحانه الكفار بعدم السمع في القرآن أكثر من ذمه لهم بعدم البصر ، بل إنما يذمهم بعدم البصر تبعا لعدم العقل والسمع .**

**وأيضا الذي يورده السمع على القلب من العلوم لا يلحقه فيه كلال ولا سآمة ولا تعب مع كثرته وعظمه ، بخلاف الذي يورده البصر عليه فإنه يلحقه فيه الكلال والضعف والنقص ، وربما خشي صاحبه على ذهابه مع قلته بالنسبة إلى السمع .**

**وقالت طائفة منهم ابن قتيبة : بل البصر أفضل ، فإن أعلى النعيم لذة وأفضله منزلة النظر إلى الله تعالى في دار الآخرة ، وهذا إنما ينال بالبصر ، وهذه وحدها كافية في تفضيله . قالوا وهو مقدمة**

**000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)انظر : الأنترنت ـ موقع شبكة مشكاة الإسلامية**

**القلب وطليعته ورائده ، فمنزلته عنده أقرب من منزلة السمع ، ولهذا كثيرا ما يقرن بينهما في الذكر كقوله ) فاعتبروا يا أولي الأبصار ( [الحشر : 2] فالاعتبار بالقلب والبصر بالعين . وقوله ) ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ( [الأنعام : 110] ولم يقل وأسماعهم .**

**وقال تعالى ) فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ( [الحج : 46]**

**وقال ) يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ( [غافر : 19] وهذا وأمثاله يدل على شدة الوصلة والارتباط بين القلب والبصر . ولما كان القلب أشرف الأعضاء كان أشدها ارتباطا به أشرف من غيره ، ولهذا يأمنه القلب على ما لا يأمن السمع عليه ، بل إذا ارتاب من جهة عرض ما يأتيه به على البصر ليزكيه أو يرده ، فالبصر حاكم مؤتمن عليه .**

**قالوا : ومن هذا الحديث المشهور الذي رواه الإمام أحمد في مسنده مرفوعا «ليس المخبر كالمعاين» ولذا أخبر الله سبحانه موسى بأن قومه افتتنوا من بعده وعبدوا العجل فلم يلحقه في ذلك ما لحقه عند رؤية ذلك ومعاينته من إلقاء الألواح وكسرها لقوة المعاينة على الخبر . وهذا إبراهيم خليل الله سأل ربه يريه كيف يحيي الموتى ، وقد علم ذلك بخبر الله له ، ولكن طلب أفضل المنازل وهي طمأنينة القلب .**

**قالوا : ولليقين ثلاث مراتب ، أولها السمع ، وثانيها العين وهي المسماة بعين اليقين وهي أفضل من المرتبة الأولى وأكمل وتقدم بيانها .**

**قالوا : وأيضا فالبصر يؤدي إلى القلب ويؤدي عنه ، فإن العين مرآة القلب يظهر فيها ما يحبه من البغض والمحبة ، والموالاة والمعاداة ، والسرور والحزن ، وأما الأذن فلا تؤدي عن القلب شيئا ألبتة ، وإنما مرتبتها الإيصال إليه حسب ، فالعين أشد تعلقا به .**

**قال : والصواب أن كلا منهما له خاصية فضل بها الآخر ، فالمدرك بالسمع أعم وأشمل ، والمدرك بالبصر أتم وأكمل . فالسمع له العموم والشمول ، والبصر له الظهور والتمام وكمال الإدراك .**

**وأما نعيم الجنة فشيئان : أحدهما النظر إلى الله .**

**والثاني : سماع خطابه وكلامه كما رواه الإمام بن الإمام عبد الله بن الإمام أحمد في السنة وغيره : كأن الناس يوم القيامة لم يسمعوا القرآن إذا سمعوه من الرحمن عز وجل . قال ومعلوم أن سلامه عليهم وخطابه لهم ومحاضرته إياهم كما في الترمذي وغيره لا يشبهها شيء قط ، ولا يكون أطيب عندهم منها . ولهذا يذكر سبحانه في وعيد أعدائه أنه لا يكلمهم كما يذكر أصحابه عنهم ولا يرونه ، فكلامه ورؤيته أعلى نعيم أهل الجنة .**

**وقال في موضع آخر من كتاب مفتاح دار السعادة : واختلف النظار في الضرير والأطرش أيهما أقرب إلى الكمال وأقل اختلالا لأموره ، وهذا مبني على أصل وهو أي الصفتين أكمل ، صفة السمع أو صفة البصر ، ثم أشار إلى ما قدمنا وأنه أي الصفتين كان أكمل فالضرر بعدمها أقوى .**

**ثم قال : والذي يليق بهذا الموضع أن يقال : عادم البصر أشدهما ضررا ، وأسلمهما دينا وأحمدهما عاقبة . وعادم السمع أقلهما ضررا في دنياه ، وأجهلهما بدينه ، وأسوأ عاقبة ، فإنه إذا عدم السمع عدم المواعظ والنصائح ، وانسدت عليه أبواب العلوم النافعة ، وانفتح له طرق الشهوات التي يدركها البصر ، ولا يناله من العلم ما يكفه عنها . فضرره في دينه أكثر ، وضرر الأعمى في دنياه أكثر . ولهذا لم يكن في الصحابة - رضي الله عنهم - أطرش ، وكان فيهم جماعة أضراء ، وقل أن يبتلي الله أولياءه بالطرش ، ويبتلي كثيرا منهم بالعمى . فهذا فصل الخطاب في هذه المسألة ، فمضرة الطرش في الدين ، ومضرة العمى في الدنيا ، والمعافى من عافاه الله منهما ومتعه بسمعه وبصره ، وجعله الوارث منه . انتهى . والحاصل أن القلب أفضل الجوارح ، إذ هو الملك ، ثم اللسان ، ثم السمع لسعة إدراكه ، ثم البصر على اختلاف في الأخيرين كما ذكرنا . وأما الأولان فلا خلاف فيهما فيما علمنا . ولذا يلحق من عدم البيانين بيان اللسان وبيان الجنان بالحيوانات البهيمية ، بل هي أحسن حالا منه ، وإن عدم بيان اللسان وحده عدم خاصية الإنسان وهي النطق واشتدت المؤنة به وعليه ، وعظمت حسرته فطال تأسفه على رد الجواب ورجع الخطاب ، فهو كالمقعد الذي يرى ما هو محتاج إليه ولا تمتد يده إليه . فجل شأن الله كم له من نعمة على عباده سابغة في هذه الأعضاء والقوى والمنافع ، فحكمته سبحانه بالغة . وهذه مسألة شريفة قل أن تعثر عليها في كتاب ، والله أعلم بالصواب(1)**

**00000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب ج 1 ص 77ـ 79**

**هل الملكان يكتبان كل ما يتكلمه الإنسان ؟**

**اختلف العلماء في ذلك على قولين مشهورين . قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - : يكتب الملك كل ما يتكلم به من خير أو شر ، حتى أنه ليكتب قول أكلت وشربت وذهبت وجئت ، حتى إذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله فأقر منه ما كان فيه خير أو شر وألغي سائره ، فذلك قوله تعالى { يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب } الرعد : 39 وقد قال تعالى { إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد } [ق : 17] ، { ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ( [ق : 18] . قال الحافظ ابن رجب : وقد أجمع السلف الصالح على أن الذي عن يمينه يكتب الحسنات ، والذي عن شماله يكتب السيئات ، وقد روي ذلك مرفوعا من حديث أبي أمامة بإسناد ضعيف .وفي الصحيح (إذا كان أحدكم يصلي فإنه يناجي ربه والملك عن يمينه) . وروي من حديث حذيفة مرفوعا ( أن عن يمينه كاتب الحسنات ) . وعن يحيى بن أبي كثير قال : ركب رجل حمارا فعثر به ، فقال تعس الحمار ، فقال صاحب اليمين ما هي حسنة فأكتبها ، وقال صاحب اليسار ما هي سيئة فأكتبها ، فأوحى الله إلى صاحب الشمال ما ترك صاحب اليمين من شيء فاكتبه ، فأثبت في السيئات تعس الحمار . قال الحافظ : وظاهر هذا أن ما ليس بحسنة فهو سيئة وإن كان لا يعاقب عليها ، فإن بعض السيئات قد لا يعاقب عليها ، وقد تقع مكفرة باجتناب الكبائر ، ولكن زمانها قد خسره صاحبها حيث ذهب باطلا ، فيحصل له بذلك حسرة في القيامة وأسف عليه ، وهو نوع عقوبة..... وإنما قدم ذكر اللسان وأتبعه بالبصر لما بينهما من الاشتراك والدنو من القلب كما أشرنا إلى ذلك فيما تقدم ولأن أكثر المعاصي إنما تتولد من فضول الكلام وإرسال النظر وهما أوسع مداخل الشيطان ، فإن جارحتهما لا تملآن بخلاف البطن فإنه متى امتلأ لم يبق له في الطعام إرادة . وأما العين واللسان فلو تركا لم يفترا من النظر والكلام أبدا ، كما قيل : أربع لا تشبع من أربع : عين من نظر ، وأذن من خبر ، وأرض من مطر ، وأنثى من ذكر . وبعض الناس يقول : عالم من أثر .ثم إن فضول النظر هو أصل البلاء لأنه رسول الفرج ، فمن ثم قال الناظم : وطرف الفتى يا صاح رائد فرجه 0000000 ومتعبه فاغضضه ما اسطعت تهتد(1)**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب ج 1 ص 81**

**اللسان زناه الكلام**

**أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : ( كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة ، العينان زناهما النظر ، والأذنان زناهما الاستماع ، واللسان زناه الكلام ، واليد زناها البطش ، والرجل زناها الخطا ، والقلب يهوى ويتمنى ، ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه ) .(1)**

**قال النووي رحمه الله: معنى الحديث أن ابن آدم قدر عليه نصيب من الزنا، فمنهم من يكون زناه حقيقاً بإدخال الفرج في الفرج الحرام، ومنهم من يكون زناه مجازاً بالنظر الحرام أو الاستماع إلى الزنا وما يتعلق بتحصيله، أو بالمس باليد بأن يمس أجنبية بيده أو يقبلها، أو بالمشي بالرجل إلى الزنا أو النظر أو اللمس، أو الحديث الحرام مع أجنبية ونحو ذلك أو بالفكر بالقلب فكل هذا أنواع من الزنا المجازي". اهـ. والواجب التوبة من جميع أنواع الزنا.**

**فتبين من هذا البيان أن ما قمت به ليس زنا يوجب الحد، ولكنه من زنا اللسان والأذن وكفارته التوبة فالزنا هو وطء المكلف فرج آدمية لا شبهة له فيه.(2)**

**كلام السخرية والأستهزاء المحرم**

**قال الله تعالى { يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن } [الحجرات : 11] قال الضحاك : نزلت في وفد تميم كانوا يستهزئون بفقراء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مثل عمار وخباب وبلال وصهيب وسلمان وسالم مولى أبي حذيفة لما يرون من رثاثة حالهم .**

**والقوم وإن كان اسما يجمع الرجال والنساء إلا أنه قد يختص بالرجال ، فمن ثم عطف عليه قوله { ولا نساء من نساء } [الحجرات : 11] وقد روى أنس : نزلت في صفية بنت حيي بن أخطب أم المؤمنين - رضي الله عنها - قال لها النساء يهودية بنت يهوديين .000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب ج 1 ص 84**

**(2)انظر : الأنترنت ـ موقع طريق الإسلام**

**وعن الحسن قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «إن المستهزئين بالناس يفتح لأحدهم في الآخرة باب من الجنة فيقال لهم هلم فيجيء بكربه وغمه فإذا جاء أغلق دونه فما يزال كذلك حتى إن أحدهم ليفتح له الباب من أبواب الجنة فيقال له هلم فما يأتيه من الإياس» رواه البيهقي مرسلا .**

**وفي هذا وعظ لمن اتعظ وإيقاظ لمن تيقظ .**

**إن المستهزئ بغيره يرى فضل نفسه بعين الرضى عنها ، ويرى نقص غيره بعين الاحتقار ، إذ لو لم يحتقر غيره لما سخر منه . وفي صحيح مسلم وغيره عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال «المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يحقره ، التقوى ههنا ، التقوى ههنا ، التقوى ههنا ، ويشير إلى صدره ، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم . كل المسلم على المسلم حرام : دمه وعرضه وماله» قال الحافظ ابن رجب في شرح النووية : المتكبر ينظر إلى نفسه بعين الكمال وإلى غيره بعين النقص فيحتقرهم ويزدريهم ولا يراهم أهلا لأن يقوم بحقوقهم ولا أن يقبل من أحد منهم الحق إذا أورده عليه**

**وقال في قوله - صلى الله عليه وسلم - «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم» يعني يكفيه من الشر احتقار أخيه المسلم ، فإنه إنما يحقر أخاه المسلم لتكبره عليه ، والكبر من أعظم خصال الشر .**

**وفي صحيح مسلم عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال «لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر ، فقال رجل إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا ، فقال إن الله جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق - أي دفعه ورده - وغمط الناس» أي بفتح الغين المعجمة وسكون الميم وبالطاء المهملة هو احتقارهم وازدراؤهم كما جاء مفسرا عند الحاكم .**

**وأخرج الإمام : مالك ومسلم وأبو داود عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «إذا سمعتم الرجل يقول هلك الناس فهو أهلكهم» قال أبو إسحاق سمعته بالنصب والرفع ولا أدري أيهما قال يعني بنصب الكاف من أهلكهم ورفعها . وفسره الإمام مالك إذا قال ذلك معجبا بنفسه مزدريا بغيره فهو أشد هلاكا منهم ، لأنه لا يدري سرائر الله في خلقه . انتهى .**

**قال الحافظ ابن رجب : وإذا كانت التقوى في القلوب فلا يطلع أحد على حقيقتها إلا الله عز وجل كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» رواه مسلم . فكثير من يكون له صورة حسنة أو مال أو جاه أو رياسة في الدنيا ويكون قلبه خرابا من التقوى ، ويكون من ليس له ذلك قلبه مملوءا من التقوى فيكون أكرم عند الله عز وجل بل ذلك هو الأكثر وقوعا .**

**وأخرج الإمام أحمد عن عقبة بن عامر - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال «إن أنسابكم هذه ليست بسباب على أحد ، وإنما أنتم ولد آدم طف الصاع لم تملئوه ، ليس لأحد فضل على أحد إلا بالدين أو عمل صالح» ورواه البيهقي بلفظ «ليس لأحد على أحد فضل إلا بالدين ، أو عمل صالح ، حسب الرجل أن يكون فاحشا بذيا بخيلا» وفي رواية له «ليس لأحد على أحد فضل إلا بدين أو تقوى ، وكفى بالرجل أن يكون بذيا فاحشا بخيلا» قوله طف الصاع بالإضافة أي قريب بعضكم من بعض . (1)**

**من أطاب الكلام في غرف الجنة**

**وروى الإمام أحمد ، والطبراني بإسناد حسن ، والحاكم ، وقال صحيح على شرطهما عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : «في الجنة غرفة يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها ، فقال أبو مالك الأشعري : لمن هي يا رسول الله ؟ قال : لمن أطاب الكلام ، وأطعم الطعام ، وبات قائما والناس نيام»(2)**

**الحديث رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني بإسناد حسن ـ كما قال الإمام الهيثمي في المجمع ـ والحاكم وقال: صحيح على شرطهما، ولفظه عن عبد الله بن عمرو- رضي الله عنهما- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -قال:" إن في الجنة غرفًا يُرى ظاهرها من باطنها، ويُرى باطنها من ظاهرها". فقال أبو موسى الأشعري: لمن هي يا رسول الله؟**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب ج 1 ص 130ـ 132**

**(2)غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب ج 2 ص 496**

**قال:" لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وبات قائماً والناس نيام"،وله شاهد من حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه، رواه أحمد، وابن حبان في صحيحه والمعنى: أن الله تعالى أعدَّ في الجنة غرفاً شفافة لا تحجب ما خلفها وهيأها لمن حَسُنَ خُلقه وتلطف في كلامه مع الناس وألان لهم الكلام، ومن لين الكلام مع الآخرين الترفق بهم والتغافل عن زلاتهم ودفع السيئة بالحسنة، وكذلك كان مُطْعِماً للطعام بالكرم التام للخاص والعام، للفقراء والأضياف وهذا دليل إخلاصهم في عباداتهم لله تعالى وصدق محبتهم له. قال الإمام المناوي رحمه الله في فيض القدير: قوله: (إن في الجنة غرفا يرى) بالبناء للمفعول أي يرى أهل الجنة (ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها) لكونها شفافة لا تحجب ما وراءها، قالوا: لمن هي يا رسول الله؟ قال: (أعدها الله تعالى) أي هيأها (لمن أطعم الطعام) في الدنيا للعيال والفقراء والأضياف والإخوان ونحوهم (وألان الكلام) أي تملق للناس واستعطفهم ... وحقيقة اللين كما قاله ابن سيناء: كيفية تقتضي قبول الغمز إلى الباطن ويكون للشيء بها قوام غير سيال فينتقل عن وضعه ولا يمتد كثيرا ولا يتفرق بسهولة وضده الصلابة. قال الطيبي: جعل جزاء من تلطف في الكلام الغرفة كما في قوله تعالى: {أولئك يجزون الغرفة} [الفرقان: 75 ]{وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا}[ الفرقان:63] الآية، وفيه إيذان بأن لين الكلام من صفات الصالحين الذين خضعوا لبارئهم وعاملوا الخلق بالرفق في الفعل والقول ولذا جعلت جزاء من أطعم الطعام كما في قوله تعالى: {والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا}[الفرقان:67 ]. فدل على أن الجواد شأنه توخي القصد في الإطعام والبذل ليكون من عباد الرحمن وإلا كان من إخوان الشيطان.اهـ وقال الشيخ مُلا علي القاري رحمه الله في مرقاة المفاتيح: وفيه مبالغة لا تخفى أعدها الله أي هيأها لمن ألان أي أطاب الكلام ... وصلى بالليل أي لمن لا ينام والناس أي غالبهم نيام جمع نائم أو غافلون عنه ولأنه عبادة لا رياء يشوب عمله ولا شهود غير الله إشارة إلى قوله تعالى {والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما } الفرقان ، المنبئ وصفهم بذلك عن أنهم في غاية من الإخلاص لله .**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲﯳ ﯴ ﯵﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﭼ الزمر: ٢٠**

**أخبر عن عباده السعداء أنهم لهم غرف في الجنة ، وهي القصور الشاهقة ( من فوقها غرف مبنية ) ، أي : طباق فوق طباق ، مبنيات محكمات مزخرفات عاليات .**

**قال الإمام أحمد : حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن ، عن أبي حازم ، عن سهل بن سعد أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : " إن أهل الجنة ليتراءون الغرفة في الجنة كما تراءون الكوكب في السماء " . قال : فحدثت بذلك النعمان بن أبي عياش ، فقال : سمعت أبا سعيد الخدري يقول : " كما تراءون الكوكب الدري في الأفق الشرقي أو الغربي " .**

**أخرجاه في الصحيحين ، من حديث أبي حازم ، وأخرجاه أيضا في الصحيحين من حديث مالك ، عن صفوان بن سليم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم -**

**وقال الإمام أحمد : حدثنا فزارة ، أخبرني فليح ، عن هلال بن علي ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي هريرة ، رضي الله عنه : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : " إن أهل الجنة ليتراءون في الجنة أهل الغرف ، كما تراءون الكوكب الدري الغارب في الأفق الطالع ، في تفاضل أهل الدرجات " . فقالوا : يا رسول الله ، أولئك النبيون ؟ فقال : " بلى ، والذي نفسي بيده ، وأقوام آمنوا بالله وصدقوا الرسل " .**

**ورواه الترمذي عن سويد ، عن ابن المبارك عن فليح به وقال : حسن صحيح .**

**وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو النضر وأبو كامل قالا حدثنا زهير ، حدثنا سعد الطائي ، حدثنا أبو المدلة - مولى أم المؤمنين - أنه سمع أبا هريرة يقول : قلنا : يا رسول الله ، إنا إذا رأيناك رقت قلوبنا ، وكنا من أهل الآخرة ، فإذا فارقناك أعجبتنا الدنيا وشممنا النساء والأولاد . قال : " لو أنكم تكونون على كل حال على الحال التي أنتم عليها عندي ، لصافحتكم الملائكة بأكفهم ، ولزارتكم في بيوتكم . ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون كي يغفر لهم " قلنا : يا رسول الله ، حدثنا عن الجنة ، ما بناؤها ؟ قال : " لبنة ذهب ولبنة فضة ، وملاطها المسك الأذفر ، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت ، وترابها الزعفران ، من يدخلها ينعم ولا يبأس ، ويخلد ولا يموت ، لا تبلى ثيابه ، ولا يفنى شبابه . ثلاثة لا ترد دعوتهم : الإمام العادل ، والصائم حتى يفطر ، ودعوة المظلوم تحمل على الغمام ، وتفتح لها أبواب السماوات ، ويقول الرب : وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين " .**

**وروى الترمذي ، وابن ماجه بعضه ، من حديث سعد أبي مجاهد الطائي - وكان ثقة - عن أبي المدلة - وكان ثقة - به .**

**وقوله : ( تجري من تحتها الأنهار ) أي : تسلك الأنهار بين خلال ذلك ، كما يشاءوا وأين أرادوا ، ( وعد الله )أي : هذا الذي ذكرناه وعد وعده الله عباده المؤمنين (إن الله لا يخلف الميعاد)**(1) **الفصاحة في الكلام**

**معنى الفَصَاحة لغةً:**

**الفَصَاحة هي الإِبَانَة والظُّهور، وأصل هذه المادة يدلُّ على خُلوصٍ في شيءٍ، ونقاء من الشَّوب .**

**معنى الفَصَاحة اصطلاحًا:**

**قال الجرجاني: (وهي -أي الفَصَاحة- في المفرد: خُلُوصه من تَنَافر الحروف والغَرَابة ومُخَالفة القِياس، وفي الكلام: خُلُوصه من ضعف التَّأليف، وتَنَافُر الكلمات مع فَصَاحَتها،... وفي المتكلِّم: مَلَكَةٌ يقتدر بها على التَّعبير عن المقصود بلفظ فَصِيح) .**

**وقال الرَّازي: (الفَصَاحة خُلُوص الكلام من التَّعقيد) .**

**وقيل: (الفَصَاحة عبارة عن الألفاظ البيِّنة الظَّاهرة، المتبادرة إلى الفهم، والمأْنُوسة الاستعمال بين الكُتَّاب والشُّعراء لمكان حُسْنِها... وفَصَاحة الكلام: سلامته بعد فَصَاحة مفُرداته ممَّا يُبهم معناه، ويَحُول دون المراد منه)**

**وقد اختلف النَّاس في الفَصَاحة: فمنهم من قال: أنَّها راجعة إلى الألفاظ دون المعاني، ومنهم من قال: إنَّها لا تَخُصُّ الألفاظ وحدها... والذي أراه في ذلك أنَّ الفَصِيح هو اللَّفظ الحَسَن، المألوف في الاستعمال، بشرط أن يكون معناه المفهوم منه صحيحًا حسنًا .**

**الفرق بين الفَصَاحة والبلاغة والبَيَان والبَرَاعة 00000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1) انظر: الأنترنت ـ موقع الهيئة العامة للشؤن الإسلامية والأوقاف**

**قال الهاشمي: يرى الإمام عبد القاهر الجرجاني، وجمع من المتقدِّمين، أنَّ الفَصَاحة والبَلَاغة والـبَيَان والبَرَاعة ألفاظ مترادفة، لا تتَّصف بها المفردات، وإنَّما يُوصَف بها الكلام بعد تحرِّي معاني النَّحو فيما بين الكَلِم حَسَب الأغراض التي يُصَاغ لها.**

**وقال أبو هلال العسكري في كتاب (الصناعتين): الفَصَاحة والبَلَاغة ترجعان إلى معنى واحد، وإنْ اختلف أصلهما؛ لأنَّ كلَّ واحد منهما إنَّما هو الإبانة عن المعنى، والإظهار له. وقال الرَّازي في (نهاية الإيجاز): وأكثر البلغاء لا يكادون يفرِّقون بين الفَصَاحة والبَلَاغة. وقال الجوهري في كتابه(الصحاح) : (الفَصَاحة هي البَلَاغة) .**

**- قال الله تبارك وتعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ } الرَّحمن: 1-4**

**قال الزَّمخشري: (ثمَّ ذكر ما تميَّز به من سائر الحيوان من الـبَيَان، وهو المنطق الفَصِيح المعِرب عمَّا في الضمير)**

**وقال ابن عطية: (البَيان النُّطق والفهم والإبانة عن ذلك بقول. قاله ابن زيد والجمهور، وذلك هو الذي فضَّل الإنسان من سائر الحيوان) .**

**وقال السمرقندي: (عَلَّمَهُ الـبَيَان يعني: الكلام. ويقال: يعني: الفَصَاحة. ويقال: الفهم) .**

**- وقال الله تعالى على لسان نبيه موسى عليه السَّلام: {وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ[القصص: 34-35].**

**قوله: هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا أي: (أحسن بيانًا عما يريد أن يبينه فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يقول: عونا يُصَدِّقُنِي: أي يبين لهم عني ما أخاطبهم به) .**

**وقال السعدي: ( أنَّ الفَصَاحة والبَيَان مما يعين على التَّعليم، وعلى إقامة الدَّعوة، لهذا طَلَب موسى من ربِّه أن يحلَّ عقدة من لسانه؛ ليفقهوا قوله، وأنَّ اللُّثْغة لا عيب فيها إذا حصل الفهم للكلام...) .**

**وعن عبد الله بن عمر، قال: قدم رجلان من المشْرق فخطبا فعجب النَّاس لبَيَانِهما، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنَّ من الـبَيَان لسِحْرًا، أو: إنَّ بعْضَ الـبَيَان لسِحْرٌ) .**

**والمراد بالبيان (اجتماع الفَصَاحة والبَلَاغة وذكاء القلب مع اللِّسان، وإنَّما شُبِّه بالسِّحر لحِدَّة عمله في سامعه، وسرعة قبول القلب له، يُضْرب في استحسان المنطق، وإيراد الحجَّة البالغة) .**

**وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أعطيت جوامع الكلم)**

**ومن فوائد الفَصَاحة المحمودة**

**1- الفصاحة من وسائل تبليغ الدين:**

**الفصاحة وسيلة مهمة من وسائل تبليغ دين الله تبارك وتعالى، لذا طلب موسى عليه السَّلام من ربِّه أن يمدَّه بأخيه هارون عليه السَّلام وعلَّل ذلك بكونه أفصح منه لسانًا. فصاحب اللِّسان الفَصِيح يقدر على إبلاغ حجَّته للنَّاس، وإيصال الحقِّ لهم.**

**2- القدرة على الدِّفاع عن الحقوق:**

**الفَصِيح أقدر وأجدر في الدِّفاع عن حقِّه، وانتزاعه من المعتدين، وذلك إذا كان الميدان ميدان حِجَاج وكلام. وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد ذمَّ من كانت بلاغته وبيانه سببًا في أن يقضى له بما ليس له بحق، فلا شك أنَّ هذه الفصاحة والبلاغة إذا أدت إلى الوصول للحق تكون حينئذ محمودة، وإلا كانت مذمومة.**

**قال المناوي في شرح حديث: (ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض) ، قال: (أَلْحَن- بفتح الحاء-: الفَطانَة، أي: أبْلغ وأفْصح، وأعلم في تقرير مقصوده، وأفْطن ببيان دليله، وأقدر على البَرْهنة على دفع دعوى خصمه، بحيث يُظنُّ أنَّ الحقَّ معه) .**

**3- الفصاحة من وسائل التأثير في المستمع:**

**ومن فوائد الفَصَاحة أنَّها تدعو السَّامع للعمل بالكلام الذي يسمعه، قال ابن عثيمين: (أنَّه ينبغي صياغة الكلام بما يحمل على العمل به، لأنَّ من الفَصَاحة، صياغة الكلام بما يحمل على العمل به)**

**4- الفصاحة وسيلة لمعرفة إعجاز القرآن:**

**يقول أبو هلال العسكري: (أنَّ أحقَّ العلوم بالتعلُّم، وأولاها بالتحفُّظ- بعد المعرفة بالله جلَّ ثناؤه- علم البَلَاغة، ومعرفة الفَصَاحة، الذي به يُعرف إعجاز كتاب الله تعالى، النَّاطق بالحقِّ، الهادي إلى سبيل الرَّشد، المدلول به على صدق الرسالة وصحَّة النُّبوَّة، التي رفعت أعلام الحقِّ، وأقامت منار الدِّين، وأزالت شبه الكفر ببراهينها، وهتكت حُجُب الشكِّ بيقينها. وقد علمنا أنَّ الإنسان إذا أغفل علم البَلَاغة، وأخلَّ بمعرفة الفَصَاحة، لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خصَّه الله به من حُسْن التأليف، وبراعة التَّركيب، وما شَحَنه به من الإيجاز البديع، والاختصار اللَّطيف؛ وضمَّنَه من الحلاوة، وجلَّله من رَوْنَق الطَّلاوة، مع سهولة كَلِمِه وجزالتها، وعذوبتها وسلاستها، إلى غير ذلك من محاسنه التي عجز الخلق عنها، وتحيَّرت عقولهم فيها... .**

**والفَصَاحة قسمان:**

**1- راجعٌ على المعنى، وهو خُلُوص الكلام عن التَّعقيد... وهو أن يُعَثِّر صاحبه فكرَك في مُتَصَرَّفه، ويَشِيك طريقك على المعنى، ويُوعِر مذهبك نحوه، حتى يُقَسِّم فكرك، ويشعِّب ظنَّك على أن لا تدري من أين تتوصَّل، وبأيِّ طريق معناه يتحصَّل.**

**2- وراجعٌ على اللَّفظ، وهو أن تكون الكلمة عربيَّة أصليَّة، وعلامة ذلك:**

**أن تكون على أَلْسِنة الفُصَحاء من العرب -الموثوق بعربيَّتهم- أَدْور، واستعمالهم لها أكثر، لا ممَّا أحدثها المولدون، ولا ممَّا أخطأت فيه العامَّة، وأن تكون أَجْرَى على قوانين اللُّغة، وأن تكون سليمة عن التَّنافر) .**

**والوسائل المعينة على اكتساب الفَصَاحة**

**1- الإكثار من قراءة القرآن وحفظه، فهو أفصح كلام وأكمله، ومِنْ أكثر من قراءة القرآن انطلق لسانه فَصَاحةً، واكتسى كلامه عذوبة، وتزيَّنت عباراته بالبَلَاغة.**

**2- حِفْظ أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم والإكثار من قراءتها، فهو أفصح النَّاطقين بالضَّاد قاطبة.**

**3- تعلُّم النَّحو وقواعد العربيَّة، والبعد عن اللَّحن في الكلام.**

**4- تعلُّم علم البَلَاغة وقواعده من معان وبيان وبَدِيع، ومحاولة استخدامه أثناء الكتابة أو الكلام.**

**5- مُجَالسة الفُصَحَاء ومُعَاشرتهم، وهذا من أفضل طرق اكتساب الفَصاحة والبَيان، فإنَّ الجليس يأخذ من أخلاق وطِبَاع جليسه حتى في كلامه.**

**6- الإكثار من قراءة كتب الأدب ودوواين العربيَّة، والاهتمام بها، فإنَّ ذلك يعطي المرء مَلَكَة لغويَّة تُمَكِّنه من التَّحدُّث بطلاقة، والكلام بفَصاحة.**

**7- محاولة انتقاء الكلام وتخيُّر مَحَاسنه عند الحديث، وتَجَنُّب المرْذُول منه والقبيح، الذي تَنْبُو عنه الأسماع، وتستقبحه النُّفوس والطبِّاع السَّليمة.**

**ومن فصاحة النَّبي صلى الله عليه وسلم :**

**قال السيوطي: (أفصحُ الخَلْق على الإطلاق سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم حبيب ربِّ العالمين جلَّ وعلا) .**

**و(قال الخطابي: ... ومن فَصَاحَته أنَّه تكلَّم بألفاظ اقتضبها، لم تُسْمع من العرب قبله، ولم توجد في متقَدِّمِ كلامها، كقوله: مات حَتْفَ أنفه ، وحَمِي الوَطِيس، ولا يُلدغ المؤمن من جُحر مرتين) .**

**ومن فصاحة الصَّحابة رضي الله عنهم :**

**فَصَاحة أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه:**

**عن هشام بن عروة، قال عبيد الله، عن أبيه، قال: لما وَلِيَ أبو بكر، خطب النَّاس ، فحمد الله، وأثنى عليه، ثمَّ قال: أمَّا بعد، أيُّها النَّاس، قد وُلِّيت أمركم، ولست بخيركم، ولكن نزل القرآن، وسنَّ النَّبي صلى الله عليه وسلم السُّنن فعَلَّمنا فعَلِمنا. اعلموا أنَّ أَكْيَس الكَيْس: التَّقوى، وأنَّ أَحْمَق الحُمْق: الفجور. وأنَّ أقواكم عندي الضَّعيف، حتى آخذ له بحقِّه، وأنَّ أضعفكم عندي القويُّ، حتى آخذ منه الحقَّ. أيُّها النَّاس، إنَّما أنا متَّبع ولست بمبتدع. فإنْ أحسنت فأعينوني، وإنْ زِغْتُ فقوِّموني) .**

**ومن فَصَاحة عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه:**

**خطب عمر رضي الله عنه فقال بعد ما حمد الله، وأثنى عليه، وصلَّى على النَّبي صلى الله عليه وسلم: (أيها النَّاس، إنَّ بعض الطَّمع فَقْر، وإنَّ بعض اليأس غِنى، وإنَّكم تجمعون ما لا تأكلون، وتأملون ما لا تدركون، وأنتم مؤجَّلون في دار غرور، كنتم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، تُؤْخَذون بالوحي، فمن أَسَرَّ شيئًا، أُخِذ بسريرته، ومن أعلن شيئًا، أُخِذ بعلانيته، فأَظْهِروا لنا أَحْسَن أخلاقكم، والله أعلم بالسَّرائر، فإنَّه مَنْ أَظْهَر شيئًا، وزعم أنَّ سريرته حسنة، لم نصدِّقه، ومن أَظْهَر لنا علانية حسنة، ظننَّا به حسنًا، واعلموا أنَّ بعض الشُّح شُعبة من النِّفاق، فأنفقوا خيرًا لأنفسكم، ومن يُوق شحَّ نفسه، فأولئك هم المفلحون. أيُّها النَّاس، أطيبوا مثواكم، وأصلحوا أموركم، واتَّقوا الله ربَّكم، ولا تلبسوا نساءكم القَبَاطي ، فإنَّه إن لم يَشِفَّ فإنَّه يَصِف... ومن فَصَاحة عائشة رضي الله عنها:**

**كانت عائشة رضي الله عنها على درجة عالية من الفصاحة والبلاغة، فعن معاوية قال: ما رأيت خطيبًا قطُّ أبلغ ولا أفصح من عائشة ، وقال موسى بن طلحة: ما رأيت أحدًا أفصح من عائشة**

**وعن الأحنف بن قيس قال: سمعت خطبة أبي بكرٍ الصِّدِّيق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالبٍ رضي الله عنهم، والخلفاء هلم جرًّا إلى يومي هذا، فما سمعت الكلام من فم مخلوقٍ أفخم ولا أحسن منه من في عائشة رضي الله عنها .**

**وحينما توفي أبوها قالت رضي الله عنها: رحمك الله يا أبة! لقد قمتَ بالدين حين وهى شُعبه، وتفاقم صَدْعه، ورَحبت جوانبه، وبَغضتَ ما أصغوا إليه، وشمَّرتَ فيما وَنَوا عنه، واستخففتَ من دنياك ما استوطنوا، وصغَّرتَ منها ما عظَّموا، ولم تهضم دينك، ولم تنسَ غدك؛ ففاز عند المساهمة قَدَحك، وخفَّ مما استوزروا ظهرك، حتى قرَّرت الرؤوس على كواهلها، وحَقَنت الدماء في أُهُبها - يعني: في الأجساد -؛ فنضَّر الله وجهك يا أبة! فلقد كنت للدنيا مُذِلًّا بإدبارك عنها، وللآخرة مُعِزًّا بإقبالك عليها، ولكأنَّ أجلَّ الرزايا بعد رسول الله صلَّى الله عليه وسلم رُزْؤك ، وأكبر المصائب فَقدك؛ فعليك سلام الله ورحمته، غير قاليةٍ لحياتك، ولا زاريةٍ على القضاء فيك .**

**نماذج أخرى في الفصاحة:**

**- قال الرَّبيع بن سليمان: لو رأيت الشَّافعي وحُسْن بيانه وفَصَاحَته لعجبتَ، ولو أنَّه ألَّف الكتب على عربيَّته التي يتكلم بها في المناظرة، لم نقدر على كتبه لفَصَاحَته وغرائب ألفاظه، غير أنَّه في تأليفه يوضِّح للعوام .**

**دخل الحسن بن الفضل على بعض الخلفاء، وعنده كثيرٌ من أهل العلم، فأحبَّ الحسن أن يتكلَّم، فزجره، وقال: يا صبي تتكلَّم في هذا المقام؟ فقال: يا أمير المؤمنين، إن كنت صبيًّا، فلست بأصغر من هدهد سليمان، ولا أنت بأكبر من سليمان عليه السَّلام حين قال: أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ [النمل: 22]، ثمَّ قال: ألم تر أنَّ الله فهَّم الحُكْم سليمان، ولو كان الأمر بالكِبَر لكان داود أولى .**

**وحُكي: أنَّ البادية قحطت في أيام هشام، فقدمت عليه العرب، فهابوا أن يكلِّموه، وكان فيهم دِرْواس بن حبيب، وهو ابن ستِّ عشرة سنة، له ذُؤابة، وعليه شَمْلَتان، فوقعت عليه عين هشام، فقال لحاجبه: ما شاء أحد أن يدخل عليَّ إلَّا دخل، حتى الصبيان، فوثب دِرْواس حتى وقف بين يديه مُطْرِقًا، فقال: يا أمير المؤمنين، إنَّ للكلام نشْرًا وطَيًّا، وإنَّه لا يعرف ما في طيِّه إلا بنشْره، فإنْ أذن لي أمير المؤمنين أنْ أنشُره نشَرته. فأعجبه كلامه، وقال له: انشُره لله درُّك، فقال: يا أمير المؤمنين، إنَّه أصابتنا سنون ثلاث، سنة أذابت الشَّحم، وسنة أكلت اللَّحم، وسنة دقَّت العظم، وفي أيديكم فضول مال، فإنْ كانت لله ففرِّقوها على عباده، وإنْ كانت لهم، فَعَلام تحبسونها عنهم، وإنْ كانت لكم، فتصدَّقوا بها عليهم، فإنَّ الله يجزي المتَصدِّقين. فقال هشام: ما ترك الغلام لنا في واحدة من الثَّلاث عذرًا، فأمر للبوادي بمائة ألف دينار، وله بمائة ألف درهم، ثم قال له: ألك حاجة؟ قال: ما لي حاجة في خاصَّة نفسي دون عامَّة المسلمين. فخرج من عنده وهو من أجلِّ القوم .**

**- قيل للرَّشيد: إنَّ عبد الملك بن صالح يعدُّ كلامه، ويفكر فيه، فلذلك بانت بلاغته، فأنكر ذلك الرَّشيد، وقال هو طَبعٌ فيه، ثمَّ أمسك، حتى جاء يومًا، ودخل عبدُ الملك، فقال للفضل بن الرَّبيع: إذا قَرُب من سريري، فقل له: وُلِد لأمير المؤمنين في هذه اللَّيلة ابنٌ، ومات له ابنٌ. فقال له الفضل ذلك، فدنا عبد الملك، فقال: يا أمير المؤمنين، سرَّك الله فيما ساءك، ولا ساءك فيما سرَّك، وجعلها واحدة بواحدةٍ، ثواب الشَّاكرين، وأجر الصَّابرين. فلما خرج، قال الرَّشيد: أهذا الذي زعموا أنه يتصنع للكلام، ما رأى النَّاس أطبع من عبد الملك في الفَصَاحة قطُّ .**

**أقوالٌ وأمثالٌ وحِكَمٌ في الفَصَاحة**

**- قال محمَّد بن سيرين: (ما رأيت على رجل أجمل من فَصَاحة) .**

**- وقال العاص بن عدي: (الشَّجَاعَة قلب رَكِين، والفَصَاحة لسان رَزِين) .**

**- وقال يحيى بن خالد: (ما رأيت رجلًا قطُّ إلا هبته حتى يتكلَّم، فإنْ كان فَصِيحًا، عَظُم في صدري، وإنْ قصَّر سقط من عيني) .**

**- وقيل: (من عُرف بفَصَاحة اللِّسان، لحظته العيون بالوَقَار) .**

**- وقال الخليفة المقتدي بأمر الله: (وَعْدُ الكُرَماء ألزم من ديون الغُرَماء، الألسن الفَصِيحة أنفع من الوجوه الصَّبيحة، والضَّمائر الصَّحيحة أَبْلَغ من الألسن الفَصِيحة. حقُّ الرَّعيَّة لازم للرُّعاة، ويقبح بالوُلاة الإقبال على السُّعاة) .**

**- وقال خالد بن صفوان بن الأَهْتَم في فَصَاحة الكلام: (أحسن الكلام ما لم يكن بالبدويِّ المغْرِب، ولا بالقُرَوِيِّ المخَدَّجِ، ولكن ما شرُفت مَنَابِته، وطَرُفت معانيه، ولذَّ على الأفواه، وحَسُن في الأسماع، وازداد حسنًا على ممرِّ السِّنين، تُحَنْحِنه الدَّوَاة، وتَقْتَنيه السَّرَاة) .**

**الفَصَاحة في واحة الشِّعر**

**قال الشَّاعر:**

**لسانُ الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤادُه00000000 فلم يبقَ إلَّا صورةُ اللَّحمِ والدَّمِ**

**ويقول شاعر آخر:**

**طويلُ القَنَاةِ قصيرُ العدات 00000000000ذميمُ العداة حميدُ الشِّيم**

**فَصِيحُ اللِّسانِ بديعُ البنانِ 00000000000رفيعُ السنانِ سريعُ القلم**

**يكيلُ الرِّجالَ بأقدارِها 000000000000ويرعَى البيوتاتِ رعْيَ الحرم**

**وقال إبراهيم بن العبَّاس الصولي:**

**إِذا ما الفكرُ أضمرَ حسنَ لفظ 00000000وأدَّاهُ الضميرُ إِلى العيانِ**

**ووشَّاهُ ونمنمَهُ مُسَدٍّ 0000000000000فَصِيحٌ بالمقالِ وباللِّسانِ**

**رأيتَ حُلى البَيان منوَّراتٍ 000000000تضاحكُ بينها صُورَ المعاني**

**وقال ابن عبد البر: ما زالت العرب تمدح البَيان والفَصَاحة في أشعارها وأخبارها، فمِنْ ذلك قول حسَّان بن ثابت في ابن عبَّاس:**

**إذ قال لم يتركْ مقالًا لقائل 0000000000بمنتظمات لا ترَى بينها فصلًا**

**كفَى وشفَى ما في النُّفوس فلم يدعْ 0000000لذي إِرْبَة في القول جدًّا ولا هزلًا**

**ولعبد الله بن المبارك في مالك بن أنس: صَموتٌ إذا ما الصَّمت زيَّن أهله 000000000000وفتَّاقُ أبكارِ الكلام المخَتَّمِ**

**وَعَى ما وَعَى القرآن من كلِّ حِكْمة 000000000ونِيطَت لها الآداب باللَّحم والدَّم**

**قالت الخنساء:**

**كأنَّ كلامَ النَّاس جُمِّع حولَه 00000000000000000فأطلق في إحسانه يتخيَّرُ**

**وقال بكر بن سوادة في خالد بن صفوان:**

**عليمٌ بتنزيلِ الكلامِ مُلَقَّن 00000000000000000ذَكُورٌ لما سدَّاه أولَ أولا**

**ترَى خطباءَ النَّاس يومَ ارتجالِه 0000000000كأنَّهم الكِروان عاين أَجْدَلاَ (1)**

**الإعراب من تمام الكلام العربي**

**قال ابن تيمية : وتنازع العلماء هل يكره تشكيل المصاحف وتنقيطها؟ على قولين معروفين وهما روايتان عن الإمام أحمد، لكن لا نزاع بينهم أن المصحف إذا شكل ونقط وجب احترام الشكل والنقط كما يجب احترام الحرف ولا تنازع بينهم أن مداد النقطة والشكل مخلوق كما أن مداد الحرف مخلوق، ولا نزاع بينهم أن الشكل يدل على الإعراب والنقط يدل على الحروف وأن الإعراب من تمام الكلام العربي ويروى عن أبي بكر وعمر أنهما قالا: حفظ إعراب القرآن أحب إلينا من حفظ بعض حروفه، ولا ريب أن النقطة والشكلة بمجردهما لا حكم لهما ولا حرمة ولا ينبغي أن يجرد الكلام فيهما، ولا ريب أن إعراب القرآن العربي من تمامه ويجب الاعتناء بإعرابه، والشكل يبين إعرابه كما تبين الحروف المكتوبة للحرف المنطوق،** **كذلك يبين الشكل المكتوب للإعراب المنطوق.**

**00000000000000000000000000000000000000000**

**(1)انظر : الأنترنت ـ موقع الدرر السنية ـ موسوعة الأخلاق الإسلامية**

**فهذه المسائل إذا تصورها الناس على وجهها تصورا تاما ظهر لهم الصواب، وقلت الأهواء والعصبيات، وعرفوا موارد النزاع فمن تبين له الحق في شيء من ذلك اتبعه ومن خفي عليه توقف حتى يبينه الله له، وينبغي له أن يستعين على ذلك بالدعاء لله، ومن أحسن ذلك ما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قام من الليل يصلي يقول: " اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم " .**

**و القائل الآخر كلامه كتب بها يقتضي أنه أراد بالحروف ما يتناول المنطوق والمكتوب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: " من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات، أما إني لا أقول الم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف " . قال الترمذي: حديث صحيح. فهنا لم يرد النبي صلى الله عليه وسلم بالحرف نفس المداد وشكل المداد وإنما أراد الحرف المنطوق، وفي مراده بالحرف قولان: قيل هذا اللفظ المفرد، وقيل أراد صلى الله عليه وسلم بالحرف الاسم كما قال ألف حرف ولام حرف وميم حرف.**

**ولفظ الحرف والكلمة له في لغة العرب التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلم بها معنى، وله في اصطلاح النحاة معنى، فالكلمة في لغتهم هي الجملة التامة، الجملة الاسمية أو الفعلية، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته: " كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم " عدد خلقه، سبحان الله رضاء نفسه، سبحان الله زنة عرشه، سبحان الله مداد كلماته " .**

**ومنه قوله تعالى: " كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا " . وقوله: " وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها " .**

**وقوله تعالى: " يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله " وقوله: " وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون " وقوله: " وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا " .**

**وقول النبي صلى الله عليه وسلم: " من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله " ونظائره كثيرة، ولا يوجد قط في الكتاب والسنة وكلام العرب لفظ كلمة إلا والمراد به الجملة التامة، فكثير من النحاة أو أكثرهم لا يعرفون ذلك بل يظنون أن اصطلاحهم في مسمى الكلمة ينقسم إلى اسم وفعل وحرف هو لغة العرب، والفاضل منهم يقول: وكلمة بها كلام قد يؤم، ويقولون: العرب قد تستعمل الكلمة في الجملة التامة وتستعملها في المفرد، وهذا غلط لا يوجد قط في كلام العرب لفظ الكلمة إلا للجملة التامة.**

**ومثل هذا اصطلاح المتكلمين على أن القديم هو ما لا أول لوجوده أو ما لم يسبقه عدم، ثم يقول بعضهم وقد يستعمل القديم في المتقدم على غيره سواء كان أزليا أو لم يكن كما قال تعالى: " حتى عاد كالعرجون القديم " وقال: " وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم " وقوله تعالى: " قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم " وقال: " أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون " وتخصيص القديم بالأول عرف اصطلاحي، ولا ريب أنه أولى بالقدم في لغة العرب، ولهذا كان لفظ المحدث في لغة العرب بإزاء القديم، قال تعالى: " ما يأتيهم من ذكر ربهم محدث " وهذا يقتضي أن الذي نزل قبله ليس بمحدث بل متقدم، وهذا موافق للغة العرب الذي نزل بها القرآن ونظير هذا لفظ القضاء فإنه في كلام الله وكلام الرسول المراد به إتمام العبادة وإن كان ذلك في وقتها كما قال تعالى: " فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله " وقوله " فإذا قضيتم مناسككم " ثم اصطلح طائفة من الفقهاء فجعلوا لفظ القضاء مختصا بفعلها في غير وقتها، ولفظ الأداء مختصا بما يفعل في الوقت، وهذا التفريق لا يعرف قط في كلام الرسول، ثم يقولون قد يستعمل لفظ القضاء في الأداء فيجعلون اللغة التي نزل القرآن بها من النادر، ولهذا يتنازعون في مراد النبي صلى الله عليه وسلم: " فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فاقضوا " وفي لفظ " فأتموا " فيظنون أن بين اللفظين خلافا وليس الأمر كذلك بل قوله " فاقضوا " كقوله " فأتموا " لم يرد بأحدهما الفعل بعد الوقت، بل لا يوجد في كلام الشارع أمر بالعبادة في غير وقتها، لكن الوقت وقتان: وقت عام ووقت خاص لأهل الأعذار كالنائم والناسي إذا صليا بعد الاستيقاظ والذكر فإنما صليا في الوقت الذي أمر الله به، وأن هذا ليس وقتا في حق غيرهما.**

**ومن أعظم أسباب الغلط في فهم كلام الله ورسوله أن ينشأ الرجل على اصطلاح حادث فيريد أن يفسر كلام الله بذلك الاصطلاح ويحمله على تلك اللغة التي اعتادها، وما ذكر في مسمى الكلام مما ذكره سيبويه في كتابه عن العرب فقال: واعلم إن قلت في كلام العرب إنما وقعت على أن تحكي وإنما تحكي بعد القول ما كان كلاما قولا وإلا فلا يوجد قط لفظ الكلام والكلمة إلا للجملة التامة في كلام العرب، ولفظ الحرف يراد به الاسم والفعل وحروف المعاني واسم حروف الهجاء، ولهذا سأل الخليل أصحابه: كيف تنطقون بالزاي من زيد؟ فقالوا: زاي فقال: نطقتم بالاسم، والحرف زه فبين الخليل أن هذه التي تسمى حروف الهجاء هي أسماء. (1)**

**إلى هنا أقف وقد جمعت كل ما رأيت أنه من صلب هذا الموضوع ( الكلام ) أو له علاقة به ، إن أصبت فمن الله ، وإن اخطأت فمن نفسي والشيطان ؛ وأستغفر الله من كل ذنب وخطيئة ، وعلى أتم إســـــتــعداد للرجوع عن الخطأ ، اسأل الله أن يجعله علماً نافعاً وعملاً صالحاً متقبلاً .**

**وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.**

**انتهيت من هذا البحث الممتع صباح يوم الخميس الموافق 16 / 2 / 1435ه في حي بطحاء قريش في مكة المكرمة حرسها الله . (2)**

**0000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية - رشيد رضا ج 3 ص79ـ 82**

**(2) وكتبه الدكتور /مسفر بن سعيد دماس الغامدي هاتف 0555516289**

**المملكة العربية السعودية - مكة المكرمة – بطحاء قريش – بجوار مسجد البكري**

**ثبت المراجع**

**1= القرآن العظيم ، مصحف المدينة المنورة**

**2= إبطال التأويلات ، اسم المؤلف: القاضي أبو يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء الوفاة: 458هـ ، دار النشر : دار إيلاف الدولية - الكويت ، تحقيق : محمد بن حمد الحمود النجدي**

**3= إتحاف المهرة لابن حجر**

**4= أحكام القرآن للطحاوي ، اسم المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي الوفاة: 321هـ ، دار النشر : مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركي - استانبول ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : الدكتور سعد الدين أونال**

**5= إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، اسم المؤلف: أبي السعود محمد بن محمد العمادي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت**

**6= أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، اسم المؤلف: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي. ، دار النشر : دار الفكر للطباعة والنشر. - بيروت. - 1415هـ - 1995م. ، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات.**

**7= أطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي ، اسم المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني الوفاة: 852هـ ، دار النشر : دار ابن كثير ، دار الكلم الطيب - دمشق – بيروت**

**8= الاعتقاد لابن أبي يعلى ، اسم المؤلف: أبو الحسين ابن أبي يعلى ، محمد بن محمد ، دار النشر : دار أطلس الخضراء - 1423 هـ - 2002 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد بن عبد الرحمن الخميس**

**9= التبر المسبوك في نصيحة الملوك**

**10= التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، اسم المؤلف: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - 1421هـ - 2000م ، الطبعة : الأولى**

**11=الجامع الصحيح المختصر ، اسم المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي الوفاة: 256 ، دار النشر : دار ابن كثير , اليمامة - بيروت - 1407 - 1987 ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا**

**12= الجامع لأحكام القرآن ، اسم المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار النشر : دار الشعب – القاهرة**

**13= العدة في أصول الفقه ، اسم المؤلف: القاضي أبو يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء الوفاة: 458هـ ، دار النشر : - 1410 هـ - 1990 م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : أحمد بن علي بن سير المباركي**

**14= الفتوى الحموية الكبرى ، اسم المؤلف: شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية ، دار النشر : دار الصميعي - الرياض - 1425هـ / 2004م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : حمد بن عبد المحسن التويجري**

**15= المجتبى من السنن ، اسم المؤلف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي الوفاة: 303 ، دار النشر : مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب - 1406 - 1986 ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة**

**16= المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ، اسم المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني الوفاة: 852هـ ، دار النشر : دار العاصمة ، دار الغيث - السعودية - 1419هـ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود**

**17= الهداية الى بلوغ النهاية ، اسم المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي الوفاة: 437هـ الطبعة : الأولى**

**18= الهداية الى بلوغ النهاية ، اسم المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي الوفاة: 437هـ ، دار النشر : مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة - 1429 هـ - 2008 م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة ، بإشراف أ.د : الشاهد البوشيخي**

**19= أيسر التفاسير للجزائري**

**20= زاد المسير في علم التفسير ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، دار النشر : المكتب الإسلامي - بيروت - 1404 ، الطبعة : الثالثة**

**21= شرح أبي داود للعيني ، اسم المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى الوفاة: 855هـ ، دار النشر : مكتبة الرشد - الرياض - 1420 هـ -1999 م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري**

**22=تفسير ابن المنذر ، اسم المؤلف: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري الوفاة: 319هـ ، دار النشر : دار المآثر - المدينة النبوية - 1423 هـ ، 2002 م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : سعد بن محمد السعد**

**23= تفسير البغوي ، اسم المؤلف: البغوي ، دار النشر : دار المعرفة - بيروت ، تحقيق : خالد عبد الرحمن العك سنة النشر: 1422هـ / 2002م**

**24= تفسير التستري موافقا للمطبوع ، اسم المؤلف: أبو محمد سهل بن عبد الله التسترى ، دار النشر : دارالكتب العلمية - بيروت - 1423 هـ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد باسل عيون السود**

**25= تفسير القرآن العظيم ، اسم المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء ، دار النشر : دار الفكر - بيروت – 1401، ودار طيبة**

**26= تفسير القرآن ، اسم المؤلف: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني ، دار النشر : دار الوطن - الرياض - السعودية - 1418هـ- 1997م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم**

**27= تفسير المنار ، اسم المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا الوفاة: 1354هـ ، دار النشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب - 1990 م**

**28= تفسير حقى ، اسم المؤلف: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي , المولى أبو الفداء الوفاة: 1127 هـ ، دار النشر : دار إحياء التراث العربى**

**29= تفسير روح البيان ، اسم المؤلف: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي الوفاة: 749هـ ، دار النشر : دار الفكر العربي - 1428هـ - 2008م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبد الرحمن علي سليمان**

**30=تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، دار النشر : مؤسسة الرسالة - بيروت - 1421هـ- 2000م ، تحقيق : ابن عثيمين**

**31= جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ، اسم المؤلف: تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي الوفاة: 728هـ ، دار النشر : دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع - 1422 هـ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد عزير شمس**

**32= زاد المسير في علم التفسير ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، دار النشر : المكتب الإسلامي - بيروت - 1404 ، الطبعة : الثالثة**

**33= صحيح مسلم ، اسم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري الوفاة: 261 ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي**

**34= عرائس البيان فى تفسير القرآن للبقلى ، اسم المؤلف: للشيخ أبي محمد : روزبهان بن أبي نصر البقلي الشيرازي الصوفي الوفاة: 606 ، دار النشر :**

**35= غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب ، اسم المؤلف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي الوفاة: 1188هـ ، دار النشر : مؤسسة قرطبة - مصر - 1414 هـ / 1993م ، الطبعة : الثانية**

**36= فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار ، اسم المؤلف: الحسن بن أحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الرُّباعي الصنعاني الوفاة: 1276هـ ، دار النشر : دار عالم الفوائد - 1427 هـ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : مجموعة بإشراف الشيخ علي العمران**

**37= فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، اسم المؤلف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، دار النشر : دار الفكر – بيروت**

**38= قواعد الأصول ومعاقد الفصول ، اسم المؤلف: عبد المؤمن بن عبد الحقّ، صفي الدّين أبو الفضائل البغدادي، الفقيه الفرضيّ الأصوليّ الحنبليّ ، دار النشر :**

**39=لوامع الأنوار البهية**

**40=مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية - رشيد رضا ، اسم المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الوفاة: 728هـ ، دار النشر : لجنة التراث العربي**

**41= مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، لعلي بن سلطان محمد القاري ، دار الفكر ، سنة النشر: 1422هـ / 2002م**

**42= مشكاة المصابيح ، اسم المؤلف: محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي الوفاة: 9999 ، دار النشر : المكتب الإسلامي - بيروت - 1985 ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني**

**فهرس العناوين**

**الموضوع الصفحة**

**التمهيد 00000000000000000000000000000000000000000 1**

**المقدمة 0000000000000000000000000000000000000 2**

**كلام الله صفة ذات وفعل معاً 00000000000000000000000 3**

**مذهب السلف في الكلام 00000000000000000000000000 4**

**كلام الله لخلقه 0000000000000000000000000000000 6**

**الكلمة التي تلقاها آدم من ربه0000000000000000000000 10**

**كلمة التقوى (لا إله إلا الله )0000000000000000000000000000 12**

**تقوى الله فضلها وثمراتها 000000000000000000000000000000 15**

**أهمية التقوى وميزاتها 0000000000000000000000000000000 16**

**ثمرات التقوى 00000000000000000000000000000000000 18**

**كلمة لا يقولها عبد حقا من قلبه فيموت على ذلك إلا حرم على النار:لا إله إلا الله 29**

**مفتاح الجنة كلمة الإخلاص 000000000000000000000000000 30**

**وكلمة التوحيد لا إله إلا الله مفتاح الجنة .00000000000000000000 32**

**فضل شهادة أن لا إله إلا الله 00000000000000000000000000 33**

**وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ حَدِيثًا 0000000000000000000000000000 39**

**أهمية الصدق في حياة المسلم 00000000000000000000000000 42**

**ثمرات وفوائد الصدق 000000000000000000000000000000 43**

**هناك مظاهر كثيرة يتجلى فيها الصدق وأهمها 00000000000000000 45**

**خير الكلام كلام الله 000000000000000000000000000000 46**

**التعوذ بالله من الشيطان الرجيم عند تلاوة كلام الله 0000000000000 46**

**القرآن كلام الله 00000000000000000000000000000000 53**

**مذهب السلف في الكلام 000000000000000000000000000 55**

**وهل يجوز أن يقال بعض كلام الله أبلغ من بعض؟ 00000000000000 64**

**أفضل الذكر بعد كلام الله- عز وجل-**

**سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله، والله أكبر 0000000000000 65**

**فضائل الكلمات الأربع 000000000000000000000000000000 66**

**جوامع الكلم ، وخواتمه 00000000000000000000000000000 74**

**السمع أفضل من البصر لإدراكه كلام الله 0000000000000000000 78**

**أقوال المفسرين والعلماء المسلمين في تقديم السمع على البصر000000000 79**

**السمع والبصر في ضوء الاكتشافات العلمية الحديثة 00000000000000 81**

**كلمات الله التامات 00000000000000000000000000000000 87**

**الفوائد المستنبطة من الحديث 00000000000000000000000000 87**

**الكلمة الطيبة كشجرة طيبة هي (النخلة ) 00000000000000000000 89**

**الكلمة الطيبة صدقة 000000000000000000000000000000 96**

**الإسلام يدعو إلى الكلمة الطيبة 0000000000000000000000000 96**

**ودعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى عفة اللسان، وطيِّب الكلام 00000000 97**

**والكلمة الطيبة شعبة من شعب الإيمان 000000000000000000000 98**

**كلمة العذاب 00000000000000000000000000000000000 99**

**الكلمة التي إذا قالها المغضب ذهب عنه الشيطان 00000000000000 103**

**ومن الأدب عند الغضب 000000000000000000000000000 104**

**الاسلحة التي يخاف منها الشيطان وما هي نقاط ضعفة..؟ 0000000000 109**

**أفضل الجهاد " كلمة حق عند سلطان جائر " 00000 00000 00 110**

**كلمة الله هي العليا 0000000000000000000000000000000 111**

**كلمة "لا حول ولا قوة إلا بالله " كنز من كنوز الجنة 00 00000000000 114**

**أشعر كلمة قالها العرب كلمة لبيد 0000000 0000000000000 115**

**الكلمة السواء 000000 0000000000000000000000000 116**

**الكلمة الكذب 000000 000000000000000000000000 119**

**كلمة الله 000000 00000000000000000000000000 121**

**كلم الله موسى تكليما 00000000000000000000000000000000 122**

**وتمت كلمة ربك الحسنى 0000000000000000000000000000000 125**

**كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى 0000000000000000000 128**

**الكلمة الباقية 0000000000000000000000000000000000000 130**

**إليه يصعد الكلم الطيب 000000000000000000000000000000 132**

**اللذين يحرفون الكلم عن مواضعه 0000000000000000000000000 138**

**كان من دعاء رسول الله (وأسألك كلمة الحق في الغضب والرضا ) 0000000 156**

**شرع الجهاد لتكون كلمة الله هي العليا ويكون الدين كله لله 00000000000 158**

**الفأل : الكلمة الصالحة أو الطيبة أو الحسنة أو الصادقة 00000000000 0 163**

**كان الجن يستمعون الكلمة الحق فيزيدوا عليها تسعاً باطلاً 00000000000 167**

**الكلام حال خطبة الجمعة 00000 00000000000000000000000 168**

**الكلام المحرم 00000000000000000000000000000000000 171**

**من آفات اللسان 00000000000000000000000000000 173**

**هل الكلام أفضل من السكوت أم العكس ؟ 00000000000000 179**

**أي الجارحتين أفضل اللسان أم العينان ؟00000000 00000000 183**

**هل الملكان يكتبان كل ما يتكلمه الإنسان ؟00000000 000000 188**

**اللسان زناه الكلام 00000000 0000000000000000000 189**

**كلام السخرية والأستهزاء المحرم 000000 0000000000000 189**

**من أطاب الكلام في غرف الجنة 000000000 0000000000 191**

**الإعراب من تمام الكلام العربي 00000000 00000000000 202**

**ثبت المراجع 0000000000 0000000000000000000 206**

**فهرس العناوين 000000000000 000000000000000 211**

**الكلام**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭼ النساء: ١٦٤**

**تأليف الدكتور / مسفر بن سعيد دماس الغامدي**